﴿ أبواب ﴾

☼(الحيوان وأصنافها و أحوالها وأحكامها)☼

١
﴿باب﴾
☼(عموم أحوال الحيوان و أصنافها)☼

الآيات : الأنعام «٦» : و ما من دابّةٍ في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلاّ اُممٌ أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون ٣٨ .

النحل «١٦» : ولله يسجد ما في السّماوات وما في الأرض من دابّةٍ ٤٩ .

و قال تعالى : ألم يروا إلى الطّيرمسخّراتٍ فيجوّ السّماء ما يمسكهنّ إلاّ الله إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يؤمنون ٧٩ .

الأنبياء «٢١» : و سخّرنا مع داود الجبال يسبّحن والطّير و كنّا فاعلين٧٩.

النّور «٢٤» : ألم تر أنّ الله يسبّح له من في السّماوات والأرض والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته و تسبيحه والله عليمٌ بما يفعلون ٤١ .

و قال تعالى : والله خلق كلّ دابّةٍ من ماءٍ فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين و منهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير ٤٥ .

النمل «٢٧» : و قال يا أيّها الناس علّمنا منطق الطّير و اُوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين ☼ و حشر لسليمان جنوده من الجنّ والانس والطّير فهم

يوزعون ✿ حتّى إذا أتوا على وادالنمل قالت نملة يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ١٦ـ١٨ .

إلى قوله تعالى : وتفقّد الطّير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين✿ لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطانٍ مبينٍ ✿ فمكث غير بعيدٍ فقال أحطتُ بما لم تحط به و جئتك من سباء بنباء يقينٍ ٢٠ـ٢٢ .

إلى قوله سبحانه : قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ✿ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثمّ تولّ عنهم فانظر ما ذا يرجعون ٢٧ و ٢٨ .

العنكبوت «٢٩» : وكأيّن من دابّةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها و إيّاكم وهو السميع العليم ٦٠ .

لقمان «٣١» : و بثّ فيها من كلّ دابّةٍ ١٠ .

ص «٣٨» : والطّير محشورةً كلٌّ له أوّابٌ ١٩ .

الزخرف «٤٣» : والّذي خلق الأزواج كلّها ١٢ .

الجاثية «٤٣» : و في خلقكم و ما يبثّ من دابّةٍ آياتٌ لقومٍ يوقنون ٤ .

الملك «٦٧» : أو لم يروا إلى الطّير فوقهم صافّاتٍ و يقبضن ما يمسكهنّ إلاّ الرحمن إنّه بكلّ شيءٍ بصيرٍ ١٩ .

التكوير «٨١» : و إذا الوحوش حشرت ٥ .

الفيل «١٠٥» : ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل . إلى آخر السّورة .

تفسير: قال الطبرسيّ قدّس سرّه في قوله تعالى : « وما من دابّة في الأرض»: أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض « ولا طائر يطير بجناحيه » جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنّها لا تخلو أن تكون تطير بجناحيه أو تدبّ ، و إنّما قال : « يطيربجناحيه » للتوكيد ورفع اللبس ، لأنّ القائل قد يقول : طر في حاجتي أي اسرع فيها ، أو لأنّ السّمك تطير في الماء ولا جناح لها ، وإنّما خرج السّمك عن الطائر لأنّه من دوابّ البحر ، و إنّما أراد تعالى مافي الأرض و ما في الجوّ[1].

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٩٧ .

و أقول : قيل : إنّها تشمل الحيتان أيضا ، إمّا بدخولها في الأوّل لأنّها تدبّ في الماء أو في الثاني ، ولا يخفى بعدهما .

وقال الرازيّ في قوله : « إلاّ اُمم أمثالكم » : قال الفرّاء : يقال : كلّ صنف من البهائم اُمّة ، و جاء في الحديث : « لولا أنّ الكلاب اُمّة تسبّح لأمرت [١] بقتلها » فجعل الكلاب اُمّة ، إذا ثبت هذا فنقول : الآية دلّت على أنّ هذه الدوابّ والطيور أمثالنا ، و ليس فيها ما يدلّ على أنّ هذه المماثلة في أيّ المعاني حصلت ولا يمكن أن يقال : المراد حصول المماثلة من كلّ الوجوه و إلاّ لكان يجب كونها أمثالنا [٢] في الصورة والصفة والخلقة ، و ذلك باطل ، فظهر أنّه لا دلالة في الآية على أنّ تلك المماثلة حصلت في أيّ الأحوال والاُمور ، فاختلف النّاس في تفسير الأمر الذي حكم الله فيه بالمماثلة بين البشر و بين الدوابّ والطيور ، و ذكروا فيه أقوالا :

الأوّل : نقل الواحديّ عن ابن عبّاس : أنّه قال: [يريد يعرفونني و يوحّدونني و يسبّحونني و يحمدونني » و إلى هذا القول ذهبت طائفة عظيمة من المفسّرين و قالوا : إنّ هذه الحيوانات تعرف الله و تحمده وتسبّحه ، و احتجّوا عليه بقوله : « و إن من شيء إلاّ يسبّح بحمده »[٣] و بقوله في صفة الحيوانات : «كلّ قد علم صلاته و تسبيحه »[٤] و لأنّه تعالى [٥] خاطب النمل والهدهد .

و عن أبي الدرداء قال : اُبهمت عقول البهم عن كلّ شيء إلاّ أربعة [٦] أشياء :

---

(١) في المصدر : لو لا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها .

(٢) « « : امثالالنا .

(٣) الاسراء : ٤٤ .

(٤) النور : ٤١ .

(٥) في المصدر : و بما أنه تعالى .

(٦) « « : الا عن أربعة .

معرفة الاله ، و طلب الرزق ، و معرفة الذكر والانثى ، و تهيّأ كلّ واحد منهما لصاحبه .

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال : من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة يعجّ إلى الله تعالى يقول ؛ يا ربّ إنّ هذا قتلني عبثا لم ينتفع بي و لم يدعني فآكل من حشارة[1] الارض .

الثاني أنّ المراد كونها أمثالكم في كونها اُمما و جماعات ، و في كونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويأنس بعضها ببعض و يتوالد بعضها من بعض ، إلّا أنّ للسائل أن يقول : حمل الآية على هذا الوجه لا يفيد فائدة معتبرة ، إذ معلوم لكلّ أحد كونها كذلك .

الثالث : أنّ المراد أنّها أمثالنا في أن دبّرها الله تعالى و خلقها و تكفّل برزقها ، و هذا يقرب من القول الثاني فيما ذكر .

الرابع : أنّ المراد أنّه تعالى كما أحصى في الكتاب كلّ ما يتعلّق بأحوال البشر من العمر والرزق والأجل والسّعادة والشقاوة ، فكذلك أحصى في الكتاب جميع هذه الأحوال في حقّ كلّ الحيوانات ، قالوا : والدليل عليه قوله تعالى : « مافرّطنا في الكتاب من شيء » .

والخامس: أنّه أرادتعالى أنّها أمثالها[2] في أنّها تحشر يوم القيامة وتوصل[3] إليها حقوقها كما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال : يقتصّ للجمّاء من القرناء .

السّادس : ما رواه الخطّابيّ عن سفيان بن عيينة أنّه لمّا قرأ هذه الآية قال : ما في الأرض آدميّ إلّا و فيه شبه من بعض البهائم ، فمنهم من يقدم إقدام الأسد و منهم من يعدو عدو الذئب ، و منهم من ينبح نباح الكلب ، و منهم من يتطوّس

---

(۱) في المصدر : (خشاش الارض) والمعنى واحد و هو حشرات الارض .

(۲) « « : امثالنا .

(۳) « « : يوصل .

كفعل الطاووس ، و منهم من يشبه الخنزير ، فانّه لو اُلقي إليه الطعام الطيّب تركه و إذا أقام الرجل عن رجيعه ولغت [١] فيه ، و كذلك نجد من الآدميّين من لوسمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها ، فان أخطأت مرّة واحدة حفظها ، ولم يجلس مجلسا إلاّ رواه عنه .

ثمّ قال : فاعلم يا أخي أنّك إنّما تعاشر البهائم والسباع فبالغ في الاحتراز .

ثمّ قال : ذهب القائلون بالتناسخ إلى أنّ الأرواح البشريّة إن كانت سعيدة مطيعة لله موصوفة بالمعارف الحقّة و بالاخلاق الطاهرة فانّها بعد موتها تنقل إلى أبدان الملوك ، فربما قالوا : إنّها تنقل إلى مخالطة عالم الملائكة ، و إن كانت شقية جاهلة عاصية فانها تنقل إلى أبدان الحيوانات ، و كلّما كانت تلك الأرواح أكثر شقاوة و استحقاقا للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخسّ وأكثر تعبا و شقاء واحتجّوا على صحّة قولهم بهذه الآية فقالوا : صريح هذه الآية يدلّ على أنّه لا دابّة ولاطير إلاّ و هي اُمم أمثالنا ، و لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية و أمّا الصفات العرضية المفارقة فالمساواة فيها غير معتبرة في حصول المماثلة .

ثمّ إنّ القائلين بهذا القول زادوا عليه و قالوا : قد ثبت بهذا أنّ أرواح جميع الحيوانات عارفة بربّها و عارفة بما تحصل لها من السعادة والشقاوة ، و أنّ الله تعالى أرسل إلى كلّ جنس منها رسولا من جنسها .

و احتجّوا عليه بأنّه ثبت بهذه الآية أنّ الدوابّ والطيور اُمم ، ثمّ إنّه تعالى قال : « و إن من اُمّة إلاّ خلا فيها نذير » [٢] و ذلك تصريح بأنّ لكلّ طائفة من هذه الحيوانات رسولا أرسله الله إليه ، ثمّ أكّدوا ذلك بقصّة الهدهد والنمل و سائر القصص المذكورة في القرآن .

و اعلم أنّ القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيّدة في علم الاُصول ، و أمّا

---

(١) في المصدر : ولغ فيه .

(٢) فاطر : ٢٤ .

هذه الآية فقد ذكرنا أنّه يكفي في ضبط حصول المماثلة[١] في بعض الامور المذكورة فلا حاجة إلى إثبات ما ذكره أهل التناسخ [٢] انتهى .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : «إلّا اُمم » أي أصناف مصنّفة تعرف بأسمائها يشتمل كلّ صنف على العدد الكثير عن مجاهد « أمثالكم » قيل : يريد أشباهكم في إبداع الله إيّاها و خلقه لها و دلالته على أنّ لها صانعا ، و قيل : إنّما مثّلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبّر يدبّرهم في أغذيتهم و أكلهم و لباسهم و نومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مراشدهم إلى مالايحصى كثرة من أحوالهم و مصالحهم وانّهم يموتون و يحشرون . و بيّن بهذا أنّه لا يجوز للعباد أن يتعدّوا في ظلم شيء منها فانّ الله خالقها والمنتصف لها .

ثمّ قال في قوله سبحانه : « إلى ربّهم يحشرون » معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد ، فيعوّض الله تعالى ما يستحقّ العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض .

و فيما رووه عن أبي هريرة أنّه قال : يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدّواب والطير ، وكلّ شيء ، فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجمّاء من القرناء [٣] ، ثمّ يقول : « كوني تراباً » فلذلك يقول الكافر: « ياليتني كنت تراباً»[٤].

و عن أبي ذرّ قال : بينا أنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا انتطحت [٥] عنزان [٦] فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : « أتدرون فيم انتطحا ؟ فقالوا : لا ندري قال : لكنّ الله يدري

---

(١) في المصدر : فقد ذكرنا ما يكفي في صدق حصول المماثلة .

(٢) تفسير الرازي ١٢ : ٢١٣-٢١٥ .

(٣) الجماء جمع الاجم : الكبش لا قرن له . والقرناء جمع الا قرن : ماله قرنان .

(۴) النبأ : ۴٠ .

(۵) نطحه : اصابه بقرنه و انتطح الكبشان : نطح احدهما الاخر ،

(۶) في المصدر : اذ نطحت عنزان .

و سيقضي بينهما » و على [١] هذا فانّما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص [٢] .

و استدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أنّ البهائم والطيور مكلّفة لقوله : « اُممٌ امثالكم » و هذا باطل لأنّا قد بيّنّا أنّها من ايّ جهة تكون أمثالنا و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا و هيئاتنا و خلقتنا و أخلاقنا ، فكيف يصحّ تكليف البهائم و هي غير عاقلة ؟ والتكليف لا يصحّ إلاّ مع كمال العقل انتهى [٣] .

و قال الرازيّ : للفضلاء فيه قولان :

الأوّل : أنّه تعالى يحشر البهائم والطيور لا يصال الاعواض إليها و هو قول المعتزلة ، و ذلك لأنّ إيصال الآلام إليها من غير سبق جناية لا يحسن إلاّ للعوض و لمّا كان إيصال العوض إليها واجباً فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها.

والقول الثاني قول أصحابنا : إنّ الايجاب على الله تعالى محال ، بل الله يحشرها بمجرّد الارادة والمشيّة و مقتضى الالهيّة .

و احتجّوا على أنّ القول : بوجوب العوض على الله تعالى باطل بامور :

الأوّل : أنّ الوجوب عبارة عن كونه مستلزما للذمّ عند الترك ، و كونه تعالى مستلزما للذمّ محال ، لأنّه كامل لذاته ، و الكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقّاً للذم بسبب أمر منفصل ، لأنّ ما يكون لازماً بالذات لا يبطل عند عروض أمر من الخارج [٤] .

الثاني: أنّه لو حسن إيصال الضرر إلى الغير لأجل العوض لوجب أن يحسن منّا إيصال المضارّ إلى الغير لأجل التزام العوض من غير رضاه، وذلك باطل، فثبت أنّ القول بالعوض باطل.

إذا عرفت هذا فلنذكر بعض التفاريع الذي ذكرها القاضي في هذا الباب :

---

(١) الظاهر الحديث ينتهى بقوله : بينهما ، و بعده من كلام الطبرسى .

(٢) فى المصدر : والاقتصاص .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٩٧ و ٢٩٨ .

(٤) زاد فى المصدر حجة أخرى وهى انه تعالى مالك لكل المحدثات ، و المالك يحسن تصرفه فى ملك نفسه من غير حاجة الى العوض .

الأوّل : قال : كلّ حيوان استحقّ العوض عن [١] الله ممّالحقه من الآلام و كان ذلك العوض لم يصل إليه في الدنيا . فانّه يجب على الله حشره [٢] في الآخرة ليوفر عليه العوض ، والّذي لايكون كذلك فانّه لايجب حشره عقلا إلاّ أنّه تعالى أخبر أنّه يحشر الكل ، فمن حيث السّمع يقطع بذلك ، وإنّما قلنا : إنّ في الحيوانات من لايستحقّ العوض البتّة لأنّه ربمابقيت مدّة حياتها مصونة عن الآلام ، ثمّ إنّه تعالى يميتها من غير إيلام أصلا ، فانّه لم يثبت بالدليل أنّ الموت لابدّ وأن يحصل معه شيء من الالام [٣]، و على هذا التقدير فانّه لايستحقّ العوض البتّة .

الثاني : كلّ حيوان أذن الله في ذبحه فالعوض على الله ، وهي على أقسام :

منها : ماأذن في ذبحها لأجل الأكل ، ومنها : ماأذن في ذبحها لأجل كونها مؤذية مثل السباع العادية والحشرات المؤذية ، و منها : ما أوذي بالأمراض [٤]. ومنها : ماأذن الله في حمل الأحمال الثقيلة عليها و استعمالها بالأفعال الشاقّة ، وأمّا إذا ظلمها الناس فذلك العوض على ذلك الظالم ، و إذا ظلم بعضها بعضاً فذلك العوض على ذلك الظالم .

فان قيل : إذا ذبح مايؤكل لحمه لاعلى وجه التذكية فعلى من العوض ؟

أجاب : بأنّ ذلك ظلم والعوض على الذابح ، و لذلك نهى النبيّ صلّى الله عليه وآله عن ذبح الحيوان إلاّ لأكله [٥].

الثالث : المراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة والرفعة إلى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت أنّه لاسبيل لها إلى تحصيل تلك المنفعة إلاّ بواسطة تحمّل ذلك الذبح فانّها كانت ترضى به ،فهذا هو العوض الذي لأجله يحسن الايلام والاضرار .

---

(١) فى المصدر : على الله .

(٢) فى المصدر : حشره عقلا .

(٣) « « : من الايلام .

(٤) « « : ماآلمهما بالامراض .

(٥) « « الالمأكله .

الرابع : مذهب القاضي وأكثر معتزلة البصرة أنّ العوض منقطع ، قال القاضي: وهو قول أكثر المفسّرين لأنّه قال : إنّه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها تراباً وعنده يقول الكافر : «ياليتني كنت تراباً »[١] .

قال أبو القاسم : يجب كون العوض دائما[٢] .

واحتجّ القاضي على قوله بأنّه يحسن من الواحد منّا أن يلتزم عملا شاقّاً لمنفعة منقطعة[٣] ، فعلمنا أنّ إيصال الألم إلى الغير غير مشروط بدوام الأجر[٤] .

واحتجّ البلخي على قوله بأن قال : لايمكن قطع ذلك العوض إلّا باماتة تلك البهيمة ، وإماتتها توجب الالم وذلك الألم يوجب عوضاً آخر وهكذا إلى مالاآخر له .

و الجواب عنه ، أنّه لم يثبت بالدليل أنّ الاماتة لايمكن تحصيلها إلّا مع الايلام .

الخامس : أنّ البهيمة إذا استحقّت على بهيمة اُخرى عوضافان كانت البهيمة الظالمة قد استحقّت على الله عوضا فانّ الله تعالى ينقل ذلك العوض إلى المظلوم وإن لم يكن الأمر كذلك فالله تعالى يكمل هذا العوض فهذا مختصر من أحكام الأعواض على قول المعتزلة انتهى كلامه في هذا المقام[٥] .

وقال في قوله تعالى : « ولله يسجد» : قد ذكرنا أنّ السّجود على نوعين: سجود هوعبادة كسجود المسلمين لله ، وسجود عبارة عن الانقياد والخضوع[٦] ، ويرجع حاصل هذا السّجود إلى أنّها في أنفسها ممكنة الوجود والعدم قابلة لهما ، فانّه لايرجّح[٧]

---

(١) النبأ : ٤٠ .

(٢) في المصدر : يجب أن يكون العوض دائما .

(٣) « « والاجرة منقطعة .

(٤) « « الاجرة .

(٥) تفسير الرازي ١٢ : ٢١٨-٢٢٠ .

(٦) في المصدر : عن الانقياد لله تعالى والخضوع .

(٧) « « وانه لايترجح .

أحد الطرفين على الآخر إلّا لمرجّح ، فمن[1] الناس من قال : المرادهنا المعنى الثاني لأنّ اللائق بالدابّة ليس له إلاهذا السّجود ، ومنهم من قال : المراد هو المعنى الأول لأنّه اللائق بالملائكة،و منهم من قال : هو لفظ مشترك و حمل المشترك على معنييه جائز وهو ضعيف [2] .

وقال في قوله تعالى : « ألم يروا إلى الطّير » هذا دليل آخر على كمال قدرة الله تعالى و حكمته ، فانّه لولا أنّه تعالى خلق الطّير خلقة معها يمكنه الطيران ، و خلق الجوّ خلقة معها يمكن الطيران فيها [3]لما أمكن ذلك ، فانّه تعالى أعطى الطّير جناحاً يبسطه مرّة ويكسره اُخرى ،مثل مايعمل السابح في الماء ، و خلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه [4] و النفاذفيه ، و لولا ذلك لما كان الطيران ممكناً ، « مايمسكهنّ إلّا الله » المعنى أنّ جسد الطير جسم ثقيل ، و الجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجوّ معلّقا من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه ، فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجوّ هو الله تعالى ، قال القاضي : إنّما أضاف الله تعالى هذا الامساك إلى نفسه لأنّه تعالى هو الذي أعطى الآلات التي لأجلها يتمكن الطير من تلك الافعال ، فلمّا كان تعالى هو السبب لذلك لاجرم صحّت الاضافة انتهى [5] .

قوله تعالى : «والطّير» أي والطير أيضاً تسبّح ،وقد مرّ أنّ تسبيحها إمّا محمول على الحقيقة بناء على شعورها ، أوجعلها الله في هذا الوقت ذات شعور معجزة لداود عليه السلام ، أوتسبيحها بلسان الحال ،كمامرّ في تسبيح الجمادات ، أوهو من السباحة قال الرازيّ : وأمّا الطّير فلا امتناع في أن يصدر عنها الكلام ، ولكن أجمعت الاُمّة على

(١) نقله المصنف من هنا الى آخر كلامه باختصار .

(٢) تفسير الرازى ٢٠ : ٤٢و٤٣ .

(٣) في المصدر : الطيران فيه .

(٤) « « يسهل بسببها خرقه .

(٥) تفسير الرازى ٢ : ٩٠و٩١ فيه : فلما كان تعالى هو المسبب لذلك لاجرم صحت هذه الاضافة الى الله تعالى .

أنّ المكلّفين إمّا الجنّ أو الانس أو الملائكة فيمتنع فيها أن تبلغ في العقل إلى درجة التكليف ، بل يكون حاله[١] كحال الطفل في أن يؤمر وينهى وإن لم يكن مكلّفاً فصار ذلك معجزة من حيث جعلها في الفهم بمنزلة المراهق [٢] .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : تسخير الطّير له تسبيح يدلّ على أنّ مسخّرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد ، عن الجبّائي وعليّ بن عيسى ، وقيل : إنّ الطّير كانت تسبّح معه بالغداة والعشيّ معجزةً له عن وهب ، « وكنّا فاعلين » أي قادرين على فعل هذه الأشياء ، ففعلناها دلالة على نبوّته [٣] .

قوله سبحانه : « ألم تر » قال الرازيّ : أي ألم تعلم ، وظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والبيان .

واعلم : أنّه إمّا أن يكون المراد من التسبيح دلالته بهذه الأشياء[٤] على كونه تعالى منزّهاً عن النقائص موصوفاً بنعوت الجلال [٥] ، و إمّا أن يكون المراد منه في حقّ البعض الدلالة على التنزيه ، و في حقّ الباقين النطق باللسان ، و الأوّل : أقرب وأمّا القسم الثالث : فهو أن يقال : استعمل اللفظ الواحد في الحقيقة و المجاز معاً وهو غير جائز فلم يبق إلّا الاوّل .

فان قيل : فالتسبيح بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعقلاء ؟

قلنا : لأنّ خلقة العقلاء أشدّ دلالة على وجود الصانع سبحانه ، لأنّ العجائب فيها أكثر [٦] .

---

(١) في المصدر : بل تكون على حالة .

(٢) تفسير الرازي ٢٢ : ٢٠٠ .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٨ .

(٤) في المصدر : دلالة هذه الاشياء .

(٥) زادفي المصدر : واما ان يكون المراد منه أنها تنطق بالتسبيح وتتكلم به .

(٦) في المصدر: لان العجائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل والنطق والفهم .

ولمّا ذكر [١] أنّ أهل السّماوات و أهل الأرض يسبّحون ذكر أنّ الذين استقرّوا في الهواء وهو الطّير يسبّحون ، وذلك لأنّ إعطاءِ الجرم الثقيل القوّة التي تقوى بها على الوقوف في جوّ السّماء صافّة باسطة أجنحتها بمافيها من القبض والبسط من أعظم الدلائل على قدرة الصّانع المدبّر سبحانه ، وجعل طيرانها سجودا منها له سبحانه وذلك يؤكد ماذكرناه أنّ المراد من التسبيح دلالة هذه الأمور على التنزيه لاالنطق اللسانيّ ، « كلّ قد علم » أي علمالله ويدلّ عليه قوله : « والله عليم بمايفعلون » وهو اختيار جمهور المتكلّمين .

والثاني : أن يعود الضمير في علم ، والصلاة ، و التسبيح ، على لفظ « كلّ » أي انّهم يعلمون مايجب عليهم من الصّلاة والتسبيح .

والثالث : أن تكون الهاء راجعة إلى الله [٢] ، يعني قدعلم كلّ مسبّح وكلّ مصلّ صلاته [٣] التي كلّفه إيّاها ، وعلى هذين التقديرين فقوله : « والله عليم » استيناف .
و روي عن أبي ثابت قال : كنت جالساعندأبي جعفر [٤] الباقر عليه السلام فقال لي : أتدرى ماتقول هذه العصافيرعند طلوع الشمس وبعد طلوعها ؟ قال [٥] : فانّهنّ يقدّسن ربّهنّ ويسألنه قوت يومهنّ .

واستبعد المتكلّمون ذلك ، فقالوا : الطّير لوكانت عارفة بالله لكانت كالعقلاءِ الذين يفهمون كلامنا وإشارتنا ، لكنّها ليست كذلك فانّا نعلم بالضرورة أنها أشدّ نقصاناً

---

(١) فيه اختصار ، وتمامه على مافى المصدر : اماقوله تعالى : «والطير صافات» فلقائل أن يقول : ماوجه اتصال هذا بماقبله ؟ والجواب انه سبحانه لما ذكر .

(٢) فى المصدر : على ذكر الله .

(٣) فى المصدر : صلاة الله.

(٤) فى المصدر : « محمد بن جعفر الباقر » ولعله تصحيف من النساخ .

(٥) فى المصدر : قال : لا ، قال .

من الصبيّ الذين لايعرف هذه الأمور ، فبأن يمتنع ذلك فيها أولى ، وإذا ثبت أنّها لاتعرف الله استحال كونها مسبّحة له بالنطق فثبت أنّها لاتسبّح الله إلاّ بلسان الحال.

ثمّ ذكر كثيراً من الحيل الدقيقة الصّادرة عن الحيوانات كما سيأتي ،واستدلّ بها على شعورها و عقلها ، ثمّ قال : و الاكياس من العقلاء يعجزون عن أمثال هذه الحيل ، فاذاجاز ذلك فلم لايجوز أن يقال : إنّها ملهمة عن الله سبحانه بمعرفته والثناء عليه وكانت[١] غير عارفة بسائر الأمور التي يعرفها الناس ؟ ولله درّ شهاب السمعاني حيث قال : جلّ جناب العزّ والجلال ، عن أن يوزن بميزان الاعتزال [٢] .

وقال في قوله سبحانه : « والله خلق كلّ دابّة من ماء » في هذه الآية سؤالات:

الأوّل : قال الله : « خلق كلّ دابّة من ماء » مع أنّ كثيراً من الحيوانات غير مخلوقة من الماء كالملائكة [٣] ، و هو أعظم المخلوقات عدداً ، و أنّهم [٤] مخلوقون من النور ، و أمّا الجنّ فهم مخلوقون من النار ، و خلق الله آدم من التراب [٥] و خلق الله عيسى من الريح لقوله : « فنفخنا فيه من روحنا » [٦] .

و أيضاً نرى أنّ كثيراً من الحيوانات يتولّد لا عن النطفة .

والجواب من وجوه :

أحدها و هو الأحسن ما قاله القفّال : و هو أنّ « من ماء » صلة « كلّ دابّة» وليس هو من صلة « خلق » والمعنى أنّ كلّ دابّة متولّدة من الماء فهي مخلوقة لله .

و ثانيها : أنّ أصل جميع المخلوقات الماء على ما روي « أوّل ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثمّ من ذلك الماء خلق النار والهواء والنور»

---

(١) في المصدر : وان كانت .

(٢) تفسير الرازى ٢٤ : ١٠-١٢ .

(٣) فيالمصدر : اما الملائكة .

(٤) « « : وهم مخلوقون .

(٥) زاد فى المصدر : لقوله : « خلقه من تراب » أقول : الاية فى آلعمران:٥٩.

(٦) التحريم : ١٢.

و لمّا كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة و كان الأصل الأوّل هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه .

و ثالثها : أنّ المراد من الدابّة ، الّذي يدبّ [١] على وجه الأرض و مسكنهم هناك لتخرج الملائكة والجنّ [٢] ، و لمّا كان الغالب جدّاً من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إمّا لأنّها متولّدة من النطفة ، و إمّا لأنّها لا تعيش إلّا بالماء لا جرم أطلق الكلّ تنزيلا للغالب منزلة الكلّ .

الثاني : لم سمّي الزحف على البطن مشياً ؟

والجواب هذا على سبيل الاستعارة كما يقال : فلان لا يمشي له أمر ، و على طريق المشاكلة .

الثالث : أنّه لم تنحصر [٣] القسمة ، لأنّا نجد ما يمشي على أكثر من أربع مثل العناكب والعقارب و مثل الحيوان الذي له أربع و أربعون رجلاً الذي يسمّى دخّال الاُذن .

والجواب : القسم الذي ذكرتم كالنادر فكان ملحقاً بالعدم ، ولأنّ الفلاسفة يقولون: ما له قوائم كثيرة فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكأنّه يمشي على أربع و لأنّ قوله : « يخلق الله ما يشاء » تنبيه على أنّ الحيوانات كما اختلف بحسب كيفيّة المشي فكذا هي مختلفة بحسب اُمور اُخر .

ولنذكر هيهنا بعض تلك التقسيمات :

التقسيم الأوّل : الحيوانات قد تشترك في أعضاء وقد تتباين بأعضاء ، أمّا الشركة: فمثل اشتراك الانسان والفرس في أنّ لهما لحماً و عصباً و عظماً ، و أمّا التباين : فامّا أن يكون في نفس العضو ، أو في صفته .

---

(١) فى المصدر : التى تدب .

(٢) « « : فيخرج عنه الملائكة والجن .

(٣) « « : لم يستوف القسمة .

أمّا الأوّل ، فعلى وجهين : أحدهما : أن لا يكون العضو حاصلا للآخر و إن كانت أجزاؤه حاصلة للثاني ، كالفرس والانسان ، فانّ الفرس له ذنب ، والانسان ليس له ذنب ولكن أجزاء الذنب ليس إلّا العظم والعصب واللحم والجلد والشعر ، و كلّ ذلك حاصل للانسان .

والثاني : أن لا يكون ذلك العضو حاصلا للثاني لا بذاته ولا بأجزائه ، مثل أنّ للسلحفاة صدفا يحيط به وليس للإنسان ، و للسّمك فلوس [١]، وللقنفذ شوك ، وليس شيء منها للإنسان .

و أمّا التباين في صفة العضو ، فامّا أن يكون من باب الكميّة ، أو الكيفيّة أو الوضع ، أو الفعل ، أو الانفعال ، أمّا الّذي في الكميّة ، فامّا أن يتعلّق بالمقدارمثل أنّ عين البوم كبيرة و عين العقاب صغيرة ، أو بالعدد مثل أنّ أرجل بعض العناكب ستّة و أرجل ضرب آخر ثمانية أو عشرة ، والّذي في الكيفيّة فكاختلافها في الألوان والأشكال والصّلابة واللّين ، والذي في الوضع : فمثل اختلاف وضع ثدي الفيل فانّه قريب من الصدور ، و ثدي الفرس فانّه عندالسرّة ، و أمّا الّذي في الفعل: فمثل كون اُذن الفيل للذبّ [٢] مع كونه آلة للسّمع ، و ليس كذلك الإنسان [٣] و كون أنفه آلة للقبض دون أنف غيره ، و أمّا الذي في الانفعال : فمثل كون عين الخفّاش سريعة التحيّر في الضوء ، و عين الخطّاف خلاف ذلك .

التقسيم الثاني للحيوان : إمّا أن يكون مائيّاً بأن يكون مسكنهالأصليّ هو الماء ، أو أرضيّاً ، أو يكون مائيّاً ثمّ يصير أرضيّاً ، أمّا الحيوانات المائيّة : فتعتبر أحوالهامن وجوه الأوّل: إمّا أن يكون مكانه و غذاؤه و نفسه مائيّاً فله بدلالتنفّس

---

(١) في المصدر ، وليس للانسان ذلك و كذا للسمك فلوس .

(٢) « « : صالحا للذب .

(٣) « « : في الانسان .

جذب الماء إلى بطنه ثمّ ردّه [١] ولا يعيش إذا فارقه ، والسمك كلّه كذلك [٢] أومكانه و غذاؤه مائيّ لا يتنفّس و لا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء ولا تستدخل الماء إلى باطنها .

الثاني : الحيوانات المائيّة بعضها ماؤها الأنهار الجارية ، وبعضها ماؤها البطائح مثل الضفادع ، و بعضها ماؤها مياه البحر [٣] .

الثالث : منها لجيّة ، و منها شطيّة ، و منها طيّنية ، و منها صخريّة .

الوجه الرابع : الحيوان المنتقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على رأسه وفي السباحة على أجنحته كالسّمك ، و منه ما يعتمد في السباحة على أرجله كالضفادع و منه ما يمشي في قعر الماء كالسّرطان ، و منه ما يزحف مثل ضرب من السّمك لا جناح له كالدود .

و أمّا الحيوانات البرّيّة : فتعتبر أحوالها أيضا من وجهين . الأوّل : أنّ منها ما يتنفّس من طريق واحد كالفم والخيشوم ، و منه ما لا يتنفّس كذلك بل على نحو آخر [٤] مثل الزنبور والنحل .

الثاني : أنّ الحيوانات الأرضيّة منها : ماله مأوى معلوم ، و منها : ما مأواه كيف اتّفق إلاّ أن تلدفيقيم للحضانة واللواتي لهامأوى : فبعضها مأواه قلّة رابية [٥] ، وبعضها مأواه وجه الأرض .

---

(١) فى المصدر : فله بدل التنفس فى الهواء التنشق المائى فهو يقبل الماء الى باطنه ثم يرده .

(٢) سقط هنا قسم آخر فهو على ما فى المصدر : و منه ما مكانه و غذاؤه مائى ولكن يتنفس من الهواء مثل السلحفاة المائية .

(٣) فى المصدر : بعضها مأواها مياه الانهار الجارية و بعضها مياه البطائح و بعضها مأواها مياه البحر .

(٤) فى المصدر : بل على نحو آخر من مسامه .

(٥) « « : فبعضها مأواه شق و بعضها حفر و بعضها مأواه قلة رابية .

الثالث : الحيوان البريّ كلّ طائر منه ذو جناحين فانّه يمشي برجليه ومن جملة ذلك مشيه صعب عليه كالخطّاف الكبير الأسود والخفّاش ، و أمّا الذي جناحه جلد أو غشاء فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيّات بالحبشة تطير .

الرابع : الطّير تختلف فبعضها تتعايش معاً كالكراكي ، و بعضها تعيش منفردا كالعقاب و جميع الجوارح الّتي تتنازع على الطعم لاحتياجها إلى الاجتهاد لتصيد [١] و منها : ما تتعايش زوجاً كالقطا ، و منها : ما تجتمع تارة و تنفرد اُخرى ، ثمّ انّ المنفرد قد تكون مدنيّة و قد تكون بريّة صرفة و قد تكون بستانيّة .

والإنسان من بين الحيوان : هو الّذي لا يمكنه أن يعيش وحده ، فانّ أسباب حياته و معيشته تلتئم بالمشاركة المدنية ، والنحل و بعض الفراش يشارك الانسان في ذلك ، لكنّ الحدا و الكراكي [٢] تطيع رئيساً واحداً . و النمل : لها اجتماع ولا رئيس لها .

الخامس : الطير منه آكل لحم ومنه لاقط حبّ ومنه آكل عشب ، وقد يكون للبعض طُعم معيّن كالنحل فانّ غذاءه الزهر ، والعنكبوت فانّ غذاءه الذباب ، وقد يكون بعضه متّفق الطُعم .

و أمّا القسم الثالث : و هو الحيوان الّذي يكون تارة مائيّاً و اُخرى بريّاً فيقال : إنّه حيوان يكون في البحر و يعيش فيه ثمّ إنّه يبرز إلى البرّ و يبقى فيه

القسم الثالث : منه ما هو إنسيّ بالطبع ، فمنه ما يسرع استيناسه [٣] و يبقى

---

(١) فى المصدر : الى الاحتيال لتصيد و منافستها فيه .

(٢) « « : والنحل والنمل و بعض الغرانيق يشارك الانسان فى ذلك لكن النحل والكراكى .

(٣) الظاهر أن نسخة المصنف كانت ناقصة ، والصحيح كما فى المصدر : الحيوان منه ما هو انسى بالطبع كالانسان و منه ماهوانسى بالمولد كالهرة والفرس، ومنه ما هوانسى بالقسر كالفهد ، و منه مالا يأنس كالنمر ، والمستأنس بالقسر منه ما يسرع استئناسه .

مستأنسا كالفيل ، و منه ما يبطىء كالأسد ، و يشبه أن يكون من كلّ نوع صنف أنسيّ وصنف وحشيّ حتّى من الناس .

التقسيم الرابع : من الحيوان ماهو مصوّت ومنه ما لاصوت له ، وكلّ مصوّت فانه يصير عندالاغتلام وحركة شهوة الجماع أشدّ تصويتاً حتّى الإنسان[١] ، ومنه ماله شبق يسفد كلّ وقت كالديك ، و منه عفيف له وقت معيّن .

التقسيم الخامس : بعض الحيوانات هادىء الطبع قليل الغضب مثل البقر و بعضه شديدالجهل حادّ الغضب كالخنزير البرّيّ ، وبعضها حليم حمول كالبعير ، و بعضها سريع الحركات كالحيّة[٢] ، و بعضها قويّ جريء شهم كبير النفس كريم الطبع كالأسد ، و منها قويّ محتال[٣] وحشيّ كالذئب ، و بعضها محتال مكّار ذي الحركات[٤] كالثعلب ، و بعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلاّ أنّه ملق متودّد كالكلب و بعضها شديداللين مستأنس كالفيل والقرد ، وبعضها حسود مباه[٥] بجماله كالطاووس و بعضها شديد الحفظ[٦] كالجمل والحمار لا ينسى كلّ منهما الطريق الّذي رآه .

التقسيم السّادس : من الحيوانات ما تناسله بأن تلد حيواناً[٧] ، و بعضها ما تناسله بأن تلد اُنثاه دوداً[٨] انتهى .

و قال النيسابوريّ : منه ولود ، و منه بيوض ، و كلّ اذون ولود ، و كلّ

---

(١) الصحيح كما فى المصدر : الا الانسان .

(٢) فى المصدر : و بعضها ردىء الحركات مغتال كالحية .

(٣) فى المصدر : مغتال .

(٤) « « : ردىء الحركات .

(٥) « « : متباه .

(٦) « « : شديد التحفظ .

(٧) « « : ان تلدانثاه حيوانا.

(٨) تفسير الرازى ٢٤ : ١٦ ـ ١٩ زاد فيه بعد ذلك : كالنحل والعنكبوت فانها تلددودا ، ثم ان اعضاءه تستكمل بعده ، وبعضها تناسله بأن تبيض انثاه بيضا .

صموخ بيوض سوى الخشّاف .

و في قوله : « إنّ الله على كلّ شيء قدير » إشارة إلى أنّ اختصاص كلّ حيوان بهذه الخواصّ و بأمثالها لايكون إلاّ عنقادر مختار قهّار [١] انتهى .

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : « و علّمنا منطق الطّير » : النطق والمنطق في المتعارف كلّ لفظ يعبّر به عمّا في الضمير مفرداً كان أو مركّباً ، و قد يطلق لكلّ ما يصوت به على التشبيه والتبع ، كقولهم : نطقت الحمامة ، و منه الناطق والصّامت للحيوان والجماد ، فانّ الأصوات الحيوانيّة من حيث أنّها تابعة للتخيّلات منزّلة منزلة العبارات ، سيّما و فيها ما تتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه [٢] ، و لعلّ سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوّته القدسيّة التخيّل الّذي صوّته والغرض الذي توخّاه [٣] به ، ومن ذلك ماحكي أنّه مرّ ببلبل يتصوّت و يترقّص ، فقال : يقول : « إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا» و صاحت فاختة فقال : إنّها تقول : « ليت الخلق لم يخلقوا » فلعلّه كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال ، و صياح الفاختة عن مقاساة شدّة و تألّم قلب ، « فهم يوزعون » يحبسون بحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا « حتّى إذا أتوا على واد النمل » : واد بالشام كثير النمل ، والتعدية « بعلى » إمّا لأنّ إتيانهم كان من علىّ ، أو لأنّ المراد قطعه من قولهم : أتى الشيء :إذا أنفده و بلغ آخره ،كأنّهم أرادوا أن ينزلوا اُخريات الوادي « قالت نملة» كأنّها لمّا رأتهم متوجّهين إلى الوادي فرّت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيره [٤] فصاحت صيحة نبّهت [٥] بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها ، فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء و مناصحتهم ، و لذلك أجروا مجراهم ، مع أنّه لا يمتنع أن خلق

---

(١) تفسير النيسابورى ٣ : ٩١ فيه : الا عن فاعل مختار قدير قهار .

(٢) فى المصدر : ما هو من جنسه .

(٣) توخى الامر: تعمده و تطلبه دون سواه .

(٤) فى المصدر : غيرها .

(٥) « « : تنبهت .

الله فيها العقل والنطق [١] .

و قال النيسابوري : قال المفسّرون : إنّه تعالى جعل الطّير في أيامه ممّا له عقل [٢] ، و ليس كذلك حال الطّير في أيّامنا و إن كان فيها ما قد ألهمه الله تعالى الدقائق الّتي خصّت بالحاجة إليها ، يحكى أنّه مرّ على بلبل في شجرة فقال لأصحابه : إنّه يقول : «أكلت نصف تمرة وعلى الدنيا العفاء »أي التراب ، وصاحت فاختة فأخبر الناس أنّها تقول : « ليت ذا الخلق لم يخلقوا » و صاح طاووس فقال : يقول: «كما تُدين تُدان » و أخبر أنّ الهدهد يقول: « استغفروا الله يا مذنبون» والخطّاف يقول : « قدّموا خيراً تجدوه » والرخمة [٣] تقول :« سبحان ربّي الأعلى ملء سمائه و أرضه » والقمري يقول : « سبحان ربّي الأعلى » والقطاة تقول : « من سكت سلم» والببغاء [٤] تقول : « ويل لمن الدنيا همّه » والديك يقول : « اُذكروا الله ياغافلون » والنسر يقول : « يابن آدم عش ما شئت و آخرك الموت » والعقاب يقول : « في البُعد من الناس اُنس » [٥] .

و قال الطبرسي قدّس سرّه : أهل العربيّة يقولون : لا يطلق النطق على غير بني آدم ، و إنّما يقال : الصوت لأنّ النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطّير إلّا أنّه لمّا فهم سليمان معنى صوت الطّير سمّاه منطقاً مجازاً ، و قيل : إنّه أراد حقيقة

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٩۴ و ١٩٥ .

(٢) هذا بعيد فى الغاية ، و كأن قائل ذلك لما لم يتيسر له فهم الاية تمسك بذلك .

(٣) الرخمة بالتحريك : طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة ، و كنيتها ام جعران وام رسالة و ام عجيبة و ام كبير ، و يقال لها : الانوق . قال الدميرى : من طبع هذا الطائر انه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا باسحقها وابعدها من اماكن اعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها ، والانثى منه لاتمكن من نفسها غير ذكرها و تبيض بيضة واحدة و ربما أتأمت .

(۴) الببغاء : طائر اخضر يسمى بالدرة والطوطى .

(٥) تفسير النيسابورى ٣ : ١٣٥ .

المنطق لأنّ من الطّير ما له كلام يهجّي كالطوطي ، قال المبرّد : العرب تسمّي كلّ مبيّن عن نفسه ناطقا و متكلّماً ، وقال عليّ بن عيسى : إنّ الطير كانت تكلّم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد ، و منطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة ، بخلاف منطق الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هي عنّا ، لأنّ أفهامنا مقصورة على تلك الامور المخصوصة ، ولمّا جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها [1] .

و قال رحمه الله : و اختلف في سبب تفقّده [2] للهدهد من بين الطّير فقيل : إنّه احتاج إليه في سفره ليدلّه على الماء لأنّه يقال : إنّه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عبّاس ، وروى العيّاشيّ بالاسناد : قال : قال ابوحنيفة لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ؟ قال : لأنّ الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ، فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه وضحك ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يضحكك ؟ قال : ظفرت بك جعلت فداك قال : و كيف ذاك ؟ قال : الّذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخّ في التراب حتّى تأخذ بعنقه ؟ ! قال أبوعبدالله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنّه إذا نزل القدر أغشى البصر [3] .

ثمّ قال رحمه الله في قوله : « لأعذّبنّه » كما صحّ نطق الطير و تكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ماوقع منه من تقصير فإنّه كان مأموراً بطاعته فاستحقّ العقاب على غيبته [4] .

و قال في قوله تعالى : « و زيّن لهم الشيطان » الآية ، قال الجبّائيّ : لم يكن

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ .

(٢) في المصدر : تفقده الهدهد .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢١٧ و ٢١٨ .

(٤) « « ٧ : ٢١٨ .

الهدهد عارفاً بالله تعالى ، و إنّما أخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا لأنّه لا تكليف إلّا على الملائكة والإنس والجنّ ، فيرانا الصبيّ على عبادة الله فيتصوّر أنّ ما خالفها باطل ، فكذلك الهُدهُد تصوّر له أنّ ما خالف فعل سليمان باطل ، وهذا الّذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لأنّه لايجوز أن يفرّق بين الحقّ الّذي هو السّجود لله و بين الباطل الّذي هو السّجود للشمس ، و أنّ أحدهما حسن ، والآخر قبيح، إلّا العارف بالله سبحانه وبمايجوز عليه وبما لا يجوز ، هذا مع نسبة تزيين أعمالهم وصدّهم عن طريق الحقّ إلى الشيطان ، و هذه مقالة من يعرف العدل و أنّ القبيح غير جائز على الله تعالى (١) .

و قال قدّس سره في قوله سبحانه في سورة العنكبوت : « وكأيّن من دابّة لا تحمل رزقها » : أي و كم من دابّة لا يكون رزقها مدّخراً معداً عن الحسن ، وقيل : معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها وتأكل بأفواهها ، عن مجاهد ، و قيل : إنّ الحيوان أجمع من البهائم و الطيور و غيرها ممّا يدبّ على وجه الأرض لا يدّخر القوت لغدها إلّا بني آدم والنملة والفارة ، بل تأكل منها قدر كفايتها فقطّ ، عن ابن عبّاس ، « الله يرزقها و إيّاكم » أي يرزق تلك الدّابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم أيضاً فلا تتركوا الهجرة بهذا السّبب ، عن ابن عمر قال : خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر و يأكل ، فقال : يا ابن عمر مالك لا تأكل ؟ فقلت : لا أشتهيه يا رسول الله ، فقال : و لكنّي أشتهيه و هذه صبيحة رابعة منذلم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربّي فأعطاني مثل ملك كسرى و قيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبؤن رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله مابرحنا حتّى نزلت الآية « وهو السّميع » أي لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم «العليم » بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سرّكم و إعلانكم (٢) .

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٨ .

(٢) « « ٨ : ٢٩١ .

و قال قدّس الله روحه : « والطير » أي و سخّرنا الطّير « محشورة » أى مجموعة إليه تسبّح الله تعالى معه « كلّ » يعني كلّ الطّير والجبال « له أوّاب » رجّاع إلى ما يريد ، مطيع له بالتسبيح معه ، قال الجبائيّ : لايمتنع أن يكون الله تعالى خلق في الطّيور من المعارف ما يفهم به أمر داود و نهيه فيطيعه فيما يريدمنها و إن لم تكن كاملة العقل مكلّفة [(١)] .

و قال الرازيّ : فان قيل : كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع أنّه لا عقل له ؟ قلنا : لا يبعد أن يقال : إنّ الله تعالى كان يخلق لها عقولاً حتّى تعرف الله فتسبّحه حينئذ ، و كلّ ذلك كان معجزة لداود عليه السلام انتهى [(٢)] .

« خلق الأزواج كلّها » قيل : يعني أزواج الحيوان من ذكر و اُنثى ، وقيل : أي الأشكال ، و قيل : أي الأصناف ، و قيل : كلّ ممكن فهو زوج تركيبيّ . والواحد الحقّ والفرد المطلق هو الله تعالى ، « و ما يبثّ من دابّة » أي و في خلق ما يفرق على وجه الأرض من الحيوان على اختلاف أجناسها و منافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على وجوده سبحانه و علمه و قدرته و حكمته و لطفه « لقوم يوقنون » قيل : أي يطلبون علم اليقين بالتدبّر والتفكّر .

قوله سبحانه : « صافّات » قيل : أي باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فانّهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها « ويقبضن » أي ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحرّك ، و لذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطيران والطاري عليه « ما يمسكهنّ » في الجوّ على خلاف طبعهنّ «إلّا الرّحمن » الشامل رحمته كلّ شيء بأن خلقهنّ على أشكال و خصائص هيّأتهنّ للحركة في الهوآء « إنّه بكلّ شيء بصير » يعلم كيف يخلق الغرائب و يدبّر العجائب .

و أقول : في سورة الفيل و قصّته دلالة على شعور الحيوانات و كونها مطيعة

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٩٦ فيه : [تفهم] وفيه : فتطيعه .

(٢) تفسير الرازى ٢٦ : ١٨٦ فيه : « لا عقل لهما » و فيه : عقلا .

لأمره سبحانه ، فانّ الظاهر أنّ الطيور كانت حيوانات ولم تكن من الملائكة و إن احتملت ذلك ، وكذا الفيلة حيث امتنعت من دخول الحرم و فهمت كلام عبدالمطّلب و سجدت له رضي الله عنه كما مرّ مفصّلاً في ذكر تلك القصّة ، نعم : يمكن أن يكون الله تعالى جعلها في ذلك الوقت ذوات شعور و معرفة كرامةً للبيت و عبد المطّلب و إرهاصاً لنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله .

١- تفسير عليّ بن إبراهيم : عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ، عن الوشّاء عن صديق بن عبدالله عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من طير يصاد في برّ ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحوش إلاّ بتضييعه التسبيح [1] .

العيّاشي : عن إسحاق مثله [2] .

٢- التفسير : [والله خلق كلّ دابّة من ماء] أي من منيّ [3] [فمنهم من يمشي على بطنه و منهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير] قال : على رجلين الناس ، و على بطنه الحيّات ، و على أربع البهائم ، و قال أبوعبدالله عليه السلام : و منهم من يمشي على أكثر من ذلك [4] .

بيان : قال الدميريّ : قال الجاحظ : الحيوان على أربعة أقسام : شيء يمشي و شيء يطير ، و شيء يعوم [5] ، و شيء ينساخ في الأرض إلاّ أنّ كلّ طاير يمشي [6] وليس كلّ شيء يمشي يطير [7] فالنوع الذي يمشي هو على ثلاثة أقسام : ناس

---

(١) تفسير القمي : ٤٥٩ .

(٢) تفسير العياشي

(٣) فى التفسير المطبوع : اى من مياه .

(٤) تفسير القمى : ٤٥٩ .

(٥) عام فى الماء : سبح .

(٦) فى المصدر : كل شيء يطير يمشى .

(٧) فى نسخة : وليس كل شيء يمشى فهو طائر .

و بهائم و سباع ، والطير كلّه سبع و بهيمة و همج ، والخشّاش : ما لطف جرمه و صغر جسمه [١] وكان عديم السّلاح ، والهمج : ليس من الطير و لكنّه يطير ، وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي ، والسّبع من الطير : ما أكل اللحم خالصاً ، والبهيمة: ما أكل الحبّ خالصا ، والمشترك كالعصفور فانّه ليس بذي مخلب ولا منسر وهو يلقط الحبّ ، و هو مع ذلك يصيد النمل إذا طار ، ويصيد الجراد ، و يأكل اللحم ولا يزقّ فراخه كما يزقّ الحمام فهو مشترك الطبيعة ، و أشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كلّ ما طار بجناحين من الطّير ، فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والبعوض والفراش والأرضة والنحل و غير ذلك ولا يسمّى طيوراً ، و كذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطّير ، وكذلك جعفر بن أبي طالب ذوجناحين يطير بهما في الجنّة وليس من الطّير [٢] .

٣- قرب الاسناد : عن سعد بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ما يصاد من الطير إلاّ بتضييعهم التسبيح [٣] .

٤- العلل : عن محمد بن موسى بن المتوكّل عن محمد بن يحيى العطّار عن الحسين ابن الحسن بن أبان عن محمد بن اُورمة عن عبد الله بن محمد عن حمّاد بن عثمان عن أبي‌ عبد الله عليه السلام قال : كانت الوحوش والطير والسّباع و كلّ شيء خلق الله عزّ وجلّ مختلطا بعضه ببعض ، فلمّا قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب كلّ شيء إلى شكله [٤] .

---

(١) في نسخة : وصغر شخصه .

(٢) حياة الحيوان : ٢: ٢٠٦ (مادة الحيوان) .

(٣) قرب الاسناد : ٥٥ فيه : داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا ابواب البلاء بالدعاء حصنوا اموالكم بالزكاة فانه ما يصاد ما تصيد من الطير .

(٤) علل الشرائع ١ : ٥ .

٥ ـ و منه : عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقيّ عن رجل عن ابن أسباط عن عمّه يعقوب رفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : إذا سمعتم نباح الكلب و نهيق [1] الحمار فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فانّهم يرون [2] ما لا ترون ، فافعلوا ما تؤمرون الخبر [3] .

٦ ـ مجالس ابن الشيخ : عن جماعة ، عن أبي المفضّل الشيبانيّ عن أحمد بن عبد الله بن عمّار الثقفيّ الكاتب ، عن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ ، عن محمّد بن الحارث [4] بن بشير الدهنيّ ، عن القاسم بن الفضل بن عمرة القيسيّ ، عن عبّاد المنقريّ [5] عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال : مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط ، فلمّا رأت رسول الله صلّى الله عليه وآله أطلق الله عزّ وجلّ لها من لسانها فكلّمته فقالت : يارسول الله إنّي امّ خشفين [6] عطشانين و هذا ضرعي قد امتلأ لبناً فخلّني حتّى أنطلق [7] فأرضعهما ثمّ أعود فتربطني [8] كما كنت ، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله : كيف و أنت ربيطة قوم و صيدهم ؟ قالت : بلى يا رسول الله أنا أجيىء فتربطني كما كنت أنت بيدك [9] فأخذ عليها موثقا من الله لتعودنّ ، و خلّى سبيلها

(١) فى المصدر : و نهيق الحمير .

(٢) الصحيح كما فى بعض نسخ المصدر : فانهن يرون .

(٣) علل الشرايع ٢ : ٢٧٠ وللحديث صدر وذيل تركهما المصنف .

(٤) فى نسخة من المصدر : الحرب .

(٥) فى المصدر : [عميرة العبسى : عن حماد المقرىء] و فى بعض النسخ : عباد المقرىء .

(٦) الخشف بتثليث الخاء : ولد الظبى أول ما يولد .

(٧) فى المصدر : لانطلق .

(٨) فى المصدر : فيربطنى .

(٩) « « : سأجيىء فتربطنى أنت بيدك كما كنت .

فلم تلبث إلاّ يسيرا حتّى رجعت قد فرغت ما في ضرعها ، فربطها نبيّ الله كما كانت ثمّ سأل لمن هذا الصيّد ؟ قالوا [١] يا رسول الله هذه لبني فلان ، فأتاهم النبيّ صلى الله عليه وآله و كان الّذي اقتنصها [٢] منهم منافقا فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه النبيّ ليشتريها منه[٣] قال : بل اُخلّي سبيلها فداك أبي واُمّي يا نبيّ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا [٤] .

بيان : « من الموت » أي من أصل وقوعه أو من شدائد الموت والعقوبات الواقعة بعده والأهوال المتوقّعة عنده و بعده ، و لعلّه أظهر .

٧- المحاسن : عن محمّد بن عليّ عن ابن فضّال عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال يعقوب عليه السلام لابنه : يابنيّ لاتزن فلو أنّ الطّير زنى لتناثر ريشه [٥] .

٨- الخرائج : روي أنّ الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات لأنّ من شرط الامام أن يكون عالماً بجميع اللغات حتّى أصوات الحيوانات ، فقال: على ما روى محمّد بن إبراهيم بن الحارث التميميّ عن الحسين عليه السلام أنّه قال : إذا صاح النسر فانّه يقول : « يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت » [٦] و إذا صاح البازي يقول : « يا عالم الخفيّات و يا كاشف البليّات » و إذا صاح الطّاووس يقول: « مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي فاغفرلي » و إذا صاح الدرّاج يقول: « الرّحمن على العرش استوى » و إذا صاح الديك يقول : « من عرف الله لم ينس ذكره » و إذا قرقرت الدجاجة تقول : « يا إله الحقّ أنت الحقّ و قولك الحقّ يا الله يا حقّ »

---

(١) فى المصدر : فقيل له : هذه .

(٢) فى الكتاب و مصدره اقتضها و الظاهر انه مصحف « اقتنصها » اى اصطادها .

(٣) فى المصدر : فكلمه النبى (ص) فى بيعها ليشتريها منه .

(٤) امالى ابن الشيخ ٢ : ٦٨ ، و ٢٨٩ (ط١) .

(٥) المحاسن : ١٠٦ .

(۶) في النسخة المخطوطة : فان آخره الموت .

و إذا صاح الباشق يقول : « آمنت بالله واليوم الآخر » و إذا صاحت الحداء[١] تقول: « توكّل على الله ترزق » وإذا صاح العقاب يقول : « من أطاع الله لم يشق » وإذاصاح الشاهين يقول : « سبحان الله حقّاً حقّاً » و إذا صاحت البومة يقول : « البعد من الناس اُنس » و إذا صاح الغراب يقول : « يا رازق ابعث الرزق الحلال » و إذا صاح الكركيّ يقول : « اللهمّ احفظني من عدوّي » و إذا صاح اللقلق يقول : « من تخلّى عن الناس نجا من أذاهم » و إذا صاح البطّة تقول : « غفرانك يا الله » و إذا صاح الهُدهُد يقول : « ما أشقى من عصى الله » و إذا صاح القمريّ يقول : « يا عالم السرّ والنجوى يا الله » و إذا صاح الدّبسيّ[٢] يقول : « أنت الله لا إله سواك يا الله» و إذا صاح العقعق يقول : « سبحان من لا يخفى عليه خافية » و إذا صاح الببغاء يقول : « من ذكر ربّه غفر ذنبه » و إذا صاح العصفور : يقول : « استغفر الله ممّا يسخط الله » وإذا صاح البلبل يقول : « لاإله إلاّ الله حقّاً حقّاً » وإذاصاح القبجة[٣] تقول : « قرب الحقّ قرب » و إذا صاحت السمانات[٤] يقول : يا ابن آدم ما أغفلك عن الموت » وإذا صاح السوذنيق[٥] يقول : « لا إله إلاّ الله محمّد و آله خيرة الله » وإذا صاحت الفاختة : « يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد » و إذا صاح الشقراق يقول : « مولاي أعتقني من النّار ».

وإذا صاحت القنبرة تقول : «مولاي تب على كلّ مذنب من المذنبين » وإذا صاح الورشان يقول : « إن لم تغفر ذنبي شقيت » وإذا صاح الشفنين[٦] يقول : « لاقوّة إلاّ

(١) فى النسخة المخطوطة : الحداءة .

(٢) قال الدميرى : الدبسى بفتح الدال و كسر السين و يقال : بضم الدال : طائر منسوب الى دبس الرطب ، و هوقسم من الحمام البرى ولونه الدكنة وقيل : هو ذكر اليمام .

(٣) القبجة : الحجل و هى اسم جنس يقع علي الذكر والانثى .

(٤) فى النسخة المخطوطة : السمانى تقول .

(٥) فى حياة الحيوان : السوذنيق : الصقر .

(٦) قال الدميرى : الشفنين بكسر الشين : هومتولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ ←

بالله العليّ العظيم » و إذا صاحت النعامة تقول : « لا معبود سوى الله » و إذا صاحت الخطافة فانّها تقرأ سورة الحمد و تقول : « يا قابل توبة التوّابين يا الله لك الحمد » و إذا صاحت الزرّافة تقول : « لا إله إلاّ الله وحده » و إذا صاح الحَمَل يقول : « كفى بالموت واعظا » و إذا صاح الجدي يقول : « عاجلني الموت ثقل ذنبي وازداد» و إذا صاح الأسد يقول : « أمر الله مهمّ مهمّ » و إذا صاح الثور يقول : « مهلاً مهلا يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى و لا يُرى و هو الله » و إذا صاح الفيل يقول: «لا يغني عن الموت قوّة ولا حيلة » و إذا صاح الفهد يقول : « يا عزيز يا جبّار يا متكبّر يا الله » و إذا صاح الجمل يقول : « سبحان مذلّ الجبّارين سبحانه » و إذا صهل الفرس يقول : « سبحان ربّنا سبحانه » و إذا صاح الذئب يقول : « ما حفظ الله لن يضيع أبداً » و إذا صاح ابن آوي يقول : « الويل الويل للمذنب المصرّ » و إذا صاح الكلب يقول : « كفى بالمعاصي ذلّاً » و إذا صاح الارنب يقول : « لا تهلكني يا الله لك الحمد » و إذا صاح الثعلب يقول : « الدنيا دار غرور » و إذا صاح الغزال يقول : « نجّني من الأذى » و إذا صاح الكركدن يقول : « اغثني و إلاّ هلكت يا مولاي » و إذا صاح الابل يقول : « حسبي الله و نعم الوكيل حسبي الله » و إذا صاح النمر يقول : « سبحان من تعزّز بالقدرة سبحانه » و إذا سبّحت الحيّة تقول : « ما أشقى من عصاك يا رحمن » و إذا سبّحت العقرب تقول : « الشرّ شيء وحش » .

ثمّ قال عليه السلام : ما خلق الله من شيء إلاّ وله تسبيح يحمد به ربّه ثمّ تلا هذه الآية « و إن من شيء [1] إلاّ يسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم » [2].

بيان : قال الدّميريّ : النسر : طائر معروف و هو عريف الطير و يقول في

←في انواع الحمام و بعضهم يقول : هو الذى تسميه العامة اليمام و صوته فى الترنم كصوت الرباب و فيه تحزين .

(١) الأسراء : ٤٤ .

(٢) لم نجد الحديث فى الخرائج المطبوع، والذى يستفاد من مواضع من البحار أن النسخة المطبوعة من الخرائج مختصر من نسخة المصنف .

صياحه : « ابن آدم عش ما شئت فانّ الموت ملاقيك » كذا قال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ، قال : و في هذا مناسبة لما خصّ النّسر به من طول العمر ، يقال : إنّه من أطول الطير عمراً و إنّه يعمّر ألف سنة و في كتاب نفحات الأزهار عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت حبيبي رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول : هبط عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ لكلّ شيء سيّداً فسيّد البشر آدم ، و سيّد وُلد آدم أنت ، وسيّد الروم صهيب ، و سيّد فارس سلمان ، و سيّد الحبش بلال ، و سيّد الشجر السّدر و سيّد الطير النسر ، و سيّد الشهور رمضان ، و سيّد الأيّام يوم الجمعة ، و سيّد الكلام العربيّة ، وسيّد العربيّة القرآن ، و سيّد القرآن سورة البقرة [١] .

و قال : البازي أفصح لغاته مخفّفة الياء ، والثانية باز ، والثالثة بازيّ بتشديد الياء ، والتثنية بازان [٢] ، والجمع بزاة ، و في عجائب المخلوقات : لا يكون إلاّ اُنثى وذكرها من أنواع اُخر [٣] من الحداء والشواهين ولهذا اختلف أشكالها [٤] .

و قال : طاووس في طبعه العفّة و حبّ الزهو [٥] بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه و عقده لذنبه كالطاق ، لا سيّما إذا كانت الاُنثى ناظرة إليه ، إلى آخر ما سيأتي [٦] .

و قال في الدرّاج : و هو القائل : « بالشكر قدوم النعم » و صوته مقطّع على هذه الكلمات [٧] .

---

(١) حياة الحيوان : ٢٥١ و ٢٥٢ .

(٢) فى المصدر: والتثنية بازيان .

(٣) فى المصدر: من نوع آخر كالحداء .

(٤) حياة الحيوان : ٧٧ .

(٥) الزهو : الفخر . التيه والكبر .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٥٩ .

(٧) « « ١ : ٢٤٣ .

و في القاموس : القرقرة هدير البعير و صوت الحمام انتهى [١] .
والباشق : معرّب باشه [٢] وهو معروف ، و الحدأة كعنبة : طائر معروف [٣].
و قال الدميري : إنّ العقاب إذا صاحت تقول : « في البعد من الناس راحة » [٤] .
و قال : الكركي : طائر كبير معروف ، والجمع الكراكي ، و هو من الحيوان الذي لا يصحّ إلاّ برئيس ، و في طبعه التناصر ، ولا تطير الجماعة منه متفرّقة بل صفّاً واحداً يقدمها واحد منها كالرائس [٥] و هي تتبعه يكون ذلك حينا ثمّ يخلفه آخر منها مقدّماً حتّى يصير الذي كان مقدّماً مؤخّراً [٦] و قال : الدبسيّ بفتح الدال و ضمّها : طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب ، وهو قسم من الحمام البريّ [٧] و قال : العقعق كثعلب تسمّى كندش ، و هو طائر على قدر الحمامة و على شكل الغراب ، و جناحاه أكبر من جناحي الحمامة ، و هو ذولونين : أبيض وأسود ، طويل الذنب لا يأوي تحت سقف ولايستظلّ به ، وفي طبعه الزنا والخيانة و يوصف بالسرقة والخبث [٨] و قال : الببّغاء بثلاث باءات موحّدات اُولاهنّ و ثالثتهنّ مفتوحات[٩] والثانية ساكنة ، و بالغين المعجمة ، هي الطائر الأخضر المسمّى بالدرّة ، و هي في قدر الحمامة يتّخذها الناس للانتفاع بصوتها ، ولها قوّة على حكاية الأصوات وقبول

---

(١) القاموس : مادة القر .
(٢) « : مادة بشق .
(٣) « : مادة الحدأ .
(٤) حياة الحيوان ٢ : ٨٧ فيه : عن الناس .
(٥) فى المصدر : كالرئيس لها .
(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٩٤ .
(٧) « « ١ : ٢٣٨ .
(٨) « « ٢ : ١٠٢ .
(٩) فى المصدر : مفتوحتان .

التلفين يتّخذها الملوك والأكابر لتنمّ ما تسمع من الأخبا ر ، و تتناول مأكولها برجلها [١] كما يتناول الإنسان الشيء بيده [٢] و في القاموس : الببغاء و قد تشدّد الباء الثانية : طائر أخضر [٣] .

قوله : قرب الحقّ على بناء المجرّد أو التفعيل ، والحقّ : الربّ سبحانه أو القيامة أو ضدّ الباطل .

و قال الدميريّ : القبجة اسم جنس تقع على الذكر والأنثى [٤] .

و قال : السمانى بضمّ السّين و فتح النون [٥] : اسم طائر يلبد بالأرض ولايكاد يطير إلاّ أن يطار، وإذا سمع الرعد مات ، و يسكت في الشتاء وإذا أقبل الربيع يصيح [٦] .

و في القاموس : السوذنيق كزنجبيل و يضمّ أوّله والسيذنوق بضمّ أوّله وفتحه وكسر النون وفتحه ، والسّذانق بفتح النون وضمّه ، والسوذنيق: الصقر والشاهين [٧] .

و قال الدميريّ : الفاختة واحدة الفواخت ، من ذوات الأطواق ، و هي بفتح الفاء و كسر الخاء المعجمة و بالتاء المثنّاة في آخرها ، قاله في الكفاية ، و زعموا أنّ الحيّات تهرب من صوتها ، و فيها فصاحة و حسن صوت و في طبعها الانس بالناس و تعيش في الدور ، والعرب تصفها بالكذب ، فان صوتها عندهم «هذا أوان الرطب» تقول ذلك والنخل لم تطلع .

و أقول : المشهور أنّها بالتاء المثنّاة الفوقانيّة كما في القاموس و غيره ، و قال الدميريّ : الشقراق بفتح الشين و كسرها و ربّما قالوا : الشرقراق : طائر هو صغير

---

(١) فى المصدر: لينم بما يسمع من الاخبار و يتناول مأكوله برجله .
(٢) حياة الحيوان ١ : ٨٠ .
(٣) القاموس : الببغاء .
(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٦٩ .
(٥) فى المصدر : على وزن الحبارى .
(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٨ .
(٧) القاموس : السوذنيق .

يسمّى الأخيل ، والعرب تتشاءم به ، وهو أخضر مليح بقدر الحمامة ، خضرته حسنة مشبعة ، في أجنحته سواد ، وله مشتّى و مصيف ، و يكون مخططاً بحمرة و خضرة وسواد[١] وفي القاموس : القبّر كسكّر و صرد : طائر ، الواحدة بهاء ويقال : القنبراء والجمع قنابر ، ولا تقل : قنبرة كقنفذة أو لغيّة [٢] .

و قال الدميري : الورشان : ساق حر و هو ذكر القماري ، و قيل : إنّه طائر متولّد بين الفاختة والحمامة يوصف بالحنوّ على أولاده حتّى إنّه ربّما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص ، قال عطاء : إنّه يقول : لدوا للموت و ابنوا للخراب ، وهذه لام العاقبة مجازاً [٣] .

و قال : الشفنين بالكسر : متولّد بين نوعين مأكولين ، وعدّه الجاحظ في أنواع الحمام ، و قيل : هو الذي تسمّيه العامّة اليمام ، و صوته في الترنّم كصوت الرباب و فيه تحزين و تحسن أصواتها إذا اختلطت ، و من طبعه إذا فقد اُنثاه لم يزل اعزب إلى أن يموت ، وكذلك الاُنثى [٤] .

و قال : ذكر الثعلبي أنّ آدم عليه السلام لمّا خرج من الجنّة اشتكى الوحشة [٥] فآنسه الله بالخطاف و ألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم اُنساً لهم ، قال : و معها أربع آيات من كتاب الله عزّ وجلّ : « لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدّعاً من خشية الله » إلى آخر السورة[٦] ، وتمدّ صوتها بقوله : «العزيز الحكيم»[٧] .

---

(١) حياة الحيوان ٢ : ٣٨ .

(٢) القاموس : القبر .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٨٤ .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٣٦ .

(٥) فی المصدر : اشتكى الى الله تعالى الوحشة .

(٦) الحشر : ٢٠ ـ ٢٤ .

(٧) حياة الحيوان ١ : ٢١٣ .

و قال : الزرّافة بفتح الزاي و ضمّها : حسنة الخلق ، طويلة اليدين قصيرة الرجلين ، مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ، رأسها كرأس الابل ، وقرنها كقرن البقر ، و جلدها كجلد النمر ، وقوائمها و أظلافها كالبقر ، و ذنبها كذنب الظبي، ليس لها رُكب في رجليها ، إنّما ركبتاها في يديها ، و إذا مشت قدّمت الرجل اليسرى و اليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع فانّها تقدّم اليد اليسرى ، و من طبعها التودّد والتأنّس [١] و لمّا علم الله أنّ قوتها في الشجر [٢] جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على المرعى منها [٣] ، و قيل : هي متولّدة بين ثلاثة حيوانات : الناقة الوحشيّة ، والبقرة الوحشيّة ، والضبعان [٤] .

أقول : سيأتي تمام القول في ذلك إنشاء الله .

و قال الدميريّ : الحمل : الخروف إذابلغ ستّة أشهر : و قيل : هو ولدالضأن الجذع فمادونه [٥] .

٩ ـ المناقب [٦] : تفسير الثعلبيّ : قال الصادق عليه السلام : قال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما : إذا صاح النسر قال : ابن آدم ! عش ما شئت آخره الموت ، وإذا صاح الغراب قال : إنّ في البعد من الناس اُنساً ، وإذا صاح القنبرة قال : اللّهمّ العن مبغضي آل محمّد ، و إذا صاح الخطاف قرأ : « الحمد لله ربّ العالمين » ويمدّ «الضّالين» كما يمدّها القارىء [٧] .

---

(١) في المصدر : فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ، و من طبها التودد والتأنس و تجتر و تبعر .

(٢) في المصدر : من الشجر .

(٣) « « : على الرعى منها بسهولة .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٤ .

(٥) « « ١ : ١٩٢ .

(٦) في المطبوع : العياشي والمناقب ، و لعله وهم .

(٧) مناقب آل ابي طالب ٣ : ٢٢٣ .

۱۰ ـ الكافي : عن أبي عبد الله العاصمي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه أسباط بن سالم ، عن سالم مولى أبان ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما من طير يصاد إلا بتركه التسبيح ، و ما من مال يصاب إلا بترك الزكاة [۱] .

۱۱ـ و منه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أو عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة ، و إن كلام الطير فيه إذا لقي [۲] بعضه بعضا : سلام سلام يوم صالح [۳] .

۱۲ ـ الاختصاص : عن ابن عباس قال : شهدنا مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه فاذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه فقالوا : جئناك لنسألك عن ست خصال ، فان أنت أخبرتنا آمنا و صدقنا ، و إلا كذبنا وجحدنا ، فقال علي عليه السلام : سلوا متفقهين ولا تسألوا متعنتين ، قالوا : أخبرنا ما يقول الفرس : في صهيله ، والحمار في نهيقه ، والدراج في صياحه ، والقنبرة في صفيرها ، والديك في نعيقه والضفدع في نقيقه ؟ فقال علي عليه السلام : إذا التقى الجمعان و مشى الرجال إلى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول : « سبحان الملك القدوس » و يقول الحمار في نهيقه : « اللهم العن العشارين » و يقول الديك في نعيقه بالأسحار : « اذكروا الله يا غافلين » و يقول الضفدع في نقيقه : « سبحان المعبود في لجج البحار » و يقول الدراج في صياحه : « الرحمن على العرش استوى » و تقول القنبرة في صفيرها : « اللهم العن مبغضي آل محمد » قال : فقالوا : آمنا و صدقنا و ما على وجه الأرض من هو أعلم منك ، فقال عليه السلام : ألا اُفيدكم ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال: إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات ، يقول في أول نهاره:

---

(۱) فروع الكافى ۳ : ۵۰۵ طبعة الاخوندى .

(۲) فى المصدر : اذا التقى .

(۳) فروع الكافى ۳ : ۴۱۵ و ۴۱۶ .

« اللّهمّ وسّع على سيّدي الرزق » و يقول في وسط النهار : « اللّهم اجعلني أحبّ إلى سيّدي من أهله و ماله » و يقول في آخر نهاره : اللّهم ارزق سيّدي على ظهري الشهادة [١] .

بيان : نعق الغراب بالعين المهملة والمعجمة ينعق نعيقا : صاح ، و نقّ الضفدع ينقّ نقيقا : صاح .

١٣ ـ الاختصاص : عن أحمد بن محمّد بن عيسى و أحمد بن الحسن بن فضّال عن الحسن بن فضّال [٢] عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ ناضحا [٣] كان لرجل من الانصار فلمّا استنّ [٤] قال بعض أهله : لو نحرتموه ، فجاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يرغو ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه ، فلمّا جاء قال له النبيّ : إنّ هذا يزعم أنّه كان لكم شابّاً حتّى إذا هرم و إنّه قد نفعكم و إنّكم أردتم نحره [٥] فقال : صدق ، فقال : لا تنحروه و دعوه [٦] .

١٤ ـ و منه : عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن العبّاس بن معروف عن عبدالرحمن ابن حمّاد عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد [٧] قال : خرجت مع عليّ بن الحسين عليه السلام

---

(١) الاختصاص : ١٣٦ .

(٢) في المصدر : « احمد بن الحسن بن على بن فضال عن عبدالله بن بكير » ولعل فيه سقط ، والحسن بن فضال اى الحسن بن على بن فضال .

(٣) الناضح : البعير الذى يستقى عليه .

(٤) في المصدر : « استسن » و هو الصحيح اى كبرت سنه .

(٥) في المصدر : ثم انكم اردتم نحره .

(٦) الاختصاص : ٢٩٤ فيه : و دعوه فدعوه .

(٧) الظاهر انه هو محمد بن الحسن شنبولة القمى الاشعرى المعدود من اصحاب الرضا عليه السلام ، والرواية مرسلة ، ورواه الصفار في البصائر : ١٠١ عن محمد بن الحسين عن العباس بن معروف عن ابى القاسم الكوفى عن محمد بن الحسن بن محمد بن عمران زرعة عن سماعة عن ابى بصير عن رجل ، و رواه ايضا الطبرى في دلائل الامامة ٨٨ : عن

إلى مكّة فلمّا دخلنا الأبواء كان علي على راحلته و كنت أمشي فوافى غنما و إذا نعجة قد تخلّفت عن الغنم و هي تثغو ثغاءً شديداً و تلتفت، و إذا رخلة خلفها تثغو وتشتدّ في طلبها، فلمّا قامت الرخلة ثغت النعجة فتبعتها الرخلة، فقال علي بن الحسين عليه السلام يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة؟ قلت: لا والله، ما أدري، قال: فانّها قالت: الحقي بالغنم فانّ أختها عام الأوّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب [1].

بيان: الثغاء: صياح الغنم، والرخل بكسر الراء: الانثى من سخال الضأن.

١٥ ـ الاختصاص: عن أحمد بن محمّد بن عيسى و أحمد بن الحسن بن فضّال، عن الحسن بن فضّال [2]، عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الذئاب جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تطلب أرزاقها، فقال لأصحابه: إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا ترزأ [3] من أموالكم شيئاً، وإن تركتموها تعدو وعليكم حفظ أموالكم، قالوا: بل نتركها كما هي تصيب منّا ما أصابت ونمنعها ما استطعنا [4].

١٦ ـ و منه: عن عبد الله بن محمّد عن محمّد بن إبراهيم عن بشر و إبراهيم ابني محمّد عن أبيهما عن حمران عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كان قاعداً في جماعة من أصحابه إذ جاءته ظبية فبصبصت عنده و ضربت بيديها، فقال أبو محمّد عليه السلام: أتدرون ما تقول

العباس بن معروف و فيه: « الحسن بن عمران » والظاهر انه و ما فى البصائر مصحفان والصحيح: « الحسن بن محمد بن عمران » و هو الحسن بن محمد بن عمران بن عبد الله الاشعرى بقرينة روايته عن زرعة. و فى اسناد دلائل الامامة ايضا سقط و ارسال راجعه. والظاهر من متن الاختصاص والبصائر أن الذى يروى عن الامام عليه السلام رجل اسمه عبد العزيز فتأمل.

(١) الاختصاص: ٢٩٤.

(٢) فى المصدر: الحسن بن على بن فضال.

(٣) رزأ الرجل ماله: اصاب منه شيئا مهما كان اى نقصه.

(٤) الاختصاص: ٢٩٥ و رواه فى البصائر: ١٠١ راجعه.

هذه الظبية ؟ قالوا : لا ، قال : تزعم هذه الظبية أنّ فلان ابن فلان ـ رجلا من قريش اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم ، و إنّما جاءت أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه .

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام لأصحابه : قوموا بنا ، فقاموا بأجمعهم فأتوه ، فخرج إليهم فقال لأبي محمّد : فداك أبي و أمّي ما جاء بك ؟ فقال : أسألك بحقّي عليك إلاّ أخرجت إليّ الخشف الذي اصطدتها اليوم ، فأخرجها فوضعها بين يدي أمّها فأرضعتها فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : أسألك يا فلان لمّا وهبت لنا الخشف ، قال : قد فعلت فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فبصبصت و حرّكت ذنبها ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : تدرون ماقالت الظبية ؟ قالوا : لا قال : قالت : ردّ الله عليكم كلّ غائب لكم و غفر لعليّ بن الحسين كما ردّ عليّ ولدي (١) .

بيان : بصبص الكلب : حرّك ذنبه ، والخشف مثلّثة : ولد الظبي أوّل ما يولد أو أوّل مشيه ، أو التي نفرت من أولادها و تشرّدت .

١٧ ـ نوادر الراونديّ : باسناده ، عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنّ أباذرّ الغفاريّ رضي الله عنه تمعّك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعّكه ، فقال أبوذرّ : هي حسبك الآن فقد استجيب لك ، فاسترجع القوم و قالوا : خولط أبوذرّ ، فقال للقوم: مالكم ، قالوا : تكلّم بهيمة من البهائم ؟ فقال أبوذرّ رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا تمعّك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول: «اللّهم اجعلني أحبّ ماله إليه » والدعوة الثانية : «اللّهم ارزقه على ظهري الشهادة » ودعوتاه مستجابتان (٢) .

١٨ ـ و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم الجمعة نادت

---

(١) الاختصاص : ٢٩٧ والحديث يوجد في البصائر ١٠٣ و في دلائل الامامة ٨٩ و فيه اختصار و في ذيله : رد الله عليكم كل حق غصبتم عليه و كل غائب و كل سبب ترجونه و غفر الخ .

(٢) نوادر الراوندى : ١٥ فيه : اللهم ارزقه الشهادة على ظهرى .

الطير الطير ، والوحش الوحش ، والسباع السباع : سلام عليكم هذا يوم صالح [1].

١٩ ــ نهج البلاغة من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان [2] : ولو فكّروا في عظيم القدرة و جسيم النعمة ، لرجعوا إلى الطريق و خافوا عذاب الحريق ، و لكنّ القلوب عليلة ، والبصائر مدخولة ، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق ، كيف أحكم خلقه و أتقن تركيبه ، وفلق له السّمع والبصر ، وسوّى له العظم والبشر ؟ انظروا إلى النملة في صغر جثّتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبّت على أرضها وضنّت [3] على رزقها ، تنقل الحبّة إلى جحرها ، و تعدّها في مستقرّها ، تجمع في حرّها لبردها ، و في ورودها لصدرها ، مكفولة برزقها، مرزوقة برفقها ، لايغفلها المنّان ، ولايحرمها الدّيان، ولو في الصفا اليابس ، والحجر الجامس [4] ولو فكّرت في مجاري اُكلها و في علوها وسفلها و ما في الجوف من شراسيف بطنها و ما في الرأس من عينها و اُذنها ، لقضيت من خلقها عجبا ، و لقيت من وصفها تعباً ، فتعالى الّذي أقامها على قوائمها ، و بناها على دعائمها ، لم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه في خلقها قادر ، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته مادلّتك الدلالة إلاّ على أنّ فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كلّ شيء ، وغامض اختلاف كلّ حيّ ، وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقويّ والضعيف في خلقه إلاّ سواء ، كذلك السّماء والهواءِ والرياح والماء ، فانظر إلى الشمس والقمر والنّبات والشجر والماء والحجر ، و اختلاف هذا الليل والنهار و تفجّر هذه البحار ، و كثرة هذه الجبال ، و طول هذه القلال ، و تفرّق هذه اللغات والألسن المختلفات [5] ، فالويل لمن جحد المقدّر ، و أنكر المدبّر ، زعموا أنّهم

---

(١) نوادر الراوندى : ٢۴ .

(٢) فى المصدر : فى صفة خلق أصناف الحيوان .

(٣) فى المصدر و نسخة من الكتاب : وصبت .

(۴) الجامس : الجامد .

(۵) زاد فى هامش طبعة الكمبانى « فالويل لمن أنكر المختلفات » ولكن سائر النسخ والمصدر خالية عنها.

كالنبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم مانع ، ولم يلجأوا إلى حجّة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما اوعوا ، و هل يكون بناء من غير بان ، أو جناية من غير جان و إن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السّمع الخفيّ ، وفتح لها الفم السويّ ، وجعل لها الحسّ القويّ . ونابين بهما تقرض ، و منجلين بهما تقبض ، يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها ولو أجلبوا بجمعهم حتّى ترد الحرث في نزواتها ، و تقضي منه شهواتها ، و خلقها كلّه لا يكون أصبعا مستدقّة .

فتبارك الله الذي يسجد له من في السّماوات والأرض طوعاً و كرهاً و يعفّر له [1] خدّاً و وجهاً ، و يلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً ، ويعطي له القياد رهبة وخوفاً فالطير مسخّرة لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسى قوائمها على الندى واليبس ، قدّر أقواتها ، و أحصى أجناسها ، فهذا غراب و هذا عقاب و هذا حمام وهذا نعام ، دعا كلّ طير باسمه ، و تكفّل برزقه [2]، وأنشأ السّحاب الثقال فأهطل ديمها و عدد قسمها ، فبلّ الأرض بعد جفوفها ، و أخرج نبتها بعد جدوبها [3] .

تبيين : التفكير : إعمال النظر في الشيء ، يقال : فكر فيه كضرب ، و فكّر بالتشديد و أفكر و تفكّر بمعنى ، والجسيم : العظيم ، والحريق اسم من الاحتراق والبصائر جمع البصيرة و هي والبصر بالتحريك : العلم والخبرة ، و في بعض النسخ : الأبصار موضع البصائر ، والدخل بالتحريك : ما داخلك من فساد في عقل أو جسم والعيب والريبة ، يقال : هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى ، وقد دخل كفرح ، ودخل على البناء للمفعول ، والاحكام : الاتقان ، و ركّبه تركيبا أي وضع بعضه على بعض فتركّب ، و فلق كضرب أي شقّ فانفلق ، و منه « فالق الحبّ والنوى » [4] و استوى

(١) في المصدر : و يعنو له .

(٢) « « و في نسخة من الكتاب : و كفل له برزقه .

(٣) نهج البلاغة ١ : ٣٧٣-٣٧۶ .

(۴) الانعام : ٩۵ .

الشيء : اعتدل ، و سوّيته : عدلته ، والنملة واحدة النمل ، والجثّة بالضمّ للانسان : شخصه قاعداً أو نائما ، فان كان منتصبا فهو طلّ بالتحريك ، والشخص عام ، كذاقيل .

و في القاموس : جثّة الانسان : شخصه ، و لطف الشيء ككرم لطافة بالفتح و قيل : هو اسم أي صغر و دقّ ، والهيئة : حال الشيء وكيفيّته ، و نلته بالكسرأنيله أي أصبته ، واللحظ في الاصل : النظر بمؤخّر العين و هو أشدّ التفاتا من الشزر و في بعض النسخ : بلحظ النظر ، واستدرك الشيء وأدركه بمعنى ، ذكره الجوهريّ و استدركت ما فات و تداركته بمعنى ، و استدركت الشيء بالشيء أي حاولت إدراكه به ، والفكر كعنب جمع فكرة بالكسر و هو إعمال النظر ، و قيل : اسم من الافتكار كالعبرة من الاعتبار ، و في بعض النسخ : الفكر بسكون العين ، و مستدرك الفكرعلى بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدراً أي إدراك الفكرأويطلبها الادراك ، ولعلّهأنسب بقولهعليه السلام : « بلحظ البصر » وأن يكون اسم مفعول أي بالفكرالذي يدركه الانسان و يصل إليه أويطلب إدراكه أي منتهى طلبه لايصل إلى إدراك ذلك ، وأنيكوناسم مكان ، والباء بمعنى في ، و دبّ كفرّ أي مشى رويداً ، و صبّت على بناء المفعول من الصبّ و هو في الأصل الاراقة ، و قيل : هو على العكس أي صبّت رزقها عليها والظاهر أنّه لا حاجة إليه ، أي كيف اُلهمت حتّى انحطّت على رزقها ، و استعير له الصبّ لهجومها عليه ، و في بعض النسخ : « وضنّت » بالضّاد المعجمة والنون على بناء المعلوم أي بخلت برزقها ، وذكردبيبها لأنّه متوقف على القوائم والمفاصلوالقوى الجزئيّة ، وتركّبها فيها مع غاية صغرها على وجه تنتظم بهحركاتها السريعةالمتتابعة مظهر للقدرة و لطيف الصنعة ، و ذكر الصبّ أوالضنّة للدلالة على علمها بحاجتهاإلى الرزق و حسن نظرها في الاعداد والحفظ ، والجحرة بالضمّ : الحفرة التي تحتفرها الهوامّ والسّباع لأنفسها ، وأعدّه أي هيّأه ، ومستقرّها : موضع استقرارها،والورود في الاصل : الاشراف على الماء للشرب ، والصدربالتحريك : رجوع الشاربة من الورود كانّ المعنى : تجمع في أيّام التمكّن من الحركة لأيّام العجز عنها ، فانّها تظهر في الصيف و تخفى في الشتاء لعجزها عن البرد ، و كفل كنصر و قيل : كعلم و شرف أي

ضمن ، قيل : تقول : كفلته و به و عنه : إذا تحمّلت به ، بوفقها أي بقدر كفايتها [١]
وأغفلت الشيء إغفالاً أي تركته إهمالاً من غير نسيان ، والمنّان: المنعم المعطي من المنّ
بمعنى العطاء لا من المنّة ، وقد يشتقّ منه وهو مذموم ، و حرمه كمنعه : ضدّ أعطاه
والديّان : الحاكم والقاضي ، وقيل : القهّار ، وقيل : السائس و هو القائم على الشيء
بما يصلحه كما تفعل الولاة والاُمراء بالرعيّة ، و وجه المناسبة على الأخير واضح
و لعلّه على الأوّل هو أن إعطاء كلّ شيء ما يستحقّه ولو على وجه التفضّل من فروع
الحكم بالحقّ ، وعلى الثاني الاشعار بأنّ قهره سبحانه لا يمنعه عن العطاء كما يكون في
غيره أحياناً ، والصفا مقصوراً : الحجارة ، و قيل : الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئاً
والواحدة صفاة ، و جمس و جمد بمعنى ، وقيل : أكثر ما يستعمل في الماء جمد ، و في
السمن و غيره جمس ، و صخرة جامسة أي ثابتة في موضعها ، والاُكل بالضمّ كما في
بعض النسخ و بضمّتين كما في بعضها : المأكول ، والاُكلة بالضمّ : اللقمة ، و علوها
و سفلها بالضمّ فيهما في بعض النسخ ، و بالكسر في بعضها ، والضميران كالسوابق .

قال بعض شرّاح النهج : علوها : رأسها وما يليه إلى الجزء المتوسّط ، ويحتمل
رجوعهما إلى المجاري ، والشراسيف : مقاط الأضلاع و هي أطرافها التي تشرف على
البطن ، وقيل : الشرسوف كعصفور :غضروف معلّق بكلّ ضلع مثل غضروف الكتف ، ولا
حاجة إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين ، والاُذن بضمّتين
في النسخ ، والقضاء يكون بمعنى الأداء ، قال الله تعالى : « فاذا قضيتم مناسككم [٢] »
و قال : « فاذا قضيتم الصلاة » [٣] و قضاء العجب : التعجّب أو التعجّب الكامل، وقال
بعض الشارحين : يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم : قضى فلان أي مات ، أي
لقضيت نحبك من شدّة تعجّبك ، و يكون « عجباً » نصباً على المفعول له ، و لا يخفى
بعده ، والدعامة والدعام بالكسر فيهما : عماد البيت ، والخشب المنصوب للتعريش

(١) او بما يوافقها من الرزق .
(٢) البقرة : ٢٠٠ .
(٣) النساء : ١٠٣ .

و فيه تشبيه لها بالبيت المبنيّ على الدعائم ، و في بعض النسخ : « لم يعنه » والضرب في الأرض : السير فيها أو الاسراع فيه ، والدلالة بالفتح كما في بعض النسخ و بالكسر كما في بعضها : الاسم من قولك : دلّه إلى الشيء وعليه ، أي أرشده وسدّده ، والغامض: خلاف الواضح ، والغرض من الكلام دفع توهّم يسر الخلق و سهولة الابداع في بعض الأشياء للصغر و خفاء دقائق الصنع ، والجليل : العظيم ، يقال : جلّ كفرّ جلالة بالفتح أي عظم ، والغرض استواء نسبة القدرة الكاملة إلى الأنواع ، كذلك السّماء قيل : المشبّه به الاُمور المتضادّة السابقة ، والمشبّه هو السماء والهواء والرياح والماء و وجه الشبه هو حاجتها في خلقها و تركيبها و أحوالها المختلفة والمتّفقة إلى صانع حكيم ، و يحتمل أن يكون التشبيه في استواء نسبة القدرة .

فانظر إلى الشمس والقمر الخ ، أي تدبّر فيما أودع في هذه الاشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة ، وقيل: استدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع بأن يقال : كلّ جسم يقبل لجسميّته المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلف الاجسام في الاعراض فلابدّ من مخصّص و هو الصانع الحكيم انتهى .

و اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما ، و فجّر الماء أي فتح له طريقا فتفجّر وانفجر أي جرى وسال، والمراد بالبحار الأنهار العظيمة أو البحار المعروفة ،وتفجّرها: جريانها لو وجدت طريقاً ، والقلال كجبال جمع قلّة بالضمّ وهي أعلى الجبل ، وقيل: الجبل ، وتفرّق اللغات : اختلافها وتباينها كما قال عزّ وجلّ : « واختلاف ألسنتكم و ألوانكم »[1] والويل : الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب ، و علم واد في جهنّم والجملة تحتمل الاخبار والدعاء ، قال سيبويه : الويل مشترك بين الدعاء والخبر .

والمراد بالنبات ما ينبت في الصّحاري والجبال من غير زرع ، وليس المراد أنّ النبات ليس له مقدّر ولا مدبّر ، بل المعنى أنّ النبات المذكور كما أنّه ليس له مدبّر من البشر يزعمون أنّ الانسان يحصل من غير مدبّر أصلا ، و قيل : المراد أنّهم قاسوا

(١) الروم : ٢٢ .

أنفسهم على النبات الذي جعلوا من الأصول المسلّمة أنّه لا مقدّر له بل ينبت بنفسه من غير مدبّر، و ذكر الاختلاف في الصّور لأنّه من الدلائل الواضحة على الصّانع لم يلجأوا أي لم يستندوا، والغرض استنادهم في دعواهم إلى قياس باطل وظنّ ضعيف كما قال عزّ وجلّ: «و ما لهم بذلك من علم إن هم إلاّ يظنّون» [1] و أوعى الشيء و وعاه على المجرّد كما في بعض النسخ أي حفظه و جمعه، أي لم يرتّبوا العلوم الضروريّة، ولم يحصّلوا المقدّمات على وجهها حتّى تفضي إلى نتيجة صحيحة، وجنى فلان جناية بالكسر أي جرّ جريرة على نفسه وقومه، ويقال: جنيت الثمرة أجنيها و اجتنيتها أي اقتطفتها، واسم الفاعل منها «جان» إلاّ أنّ المصدر من الثاني «جنى» لا جناية، والغرض دعوى الضرورة في الاحتياج إلى الصانع والفاعل كالبناء والجناية لا الاستناد إلى القياس.

قلت في الجرادة، أي تكلّمت في بديع صنعتها و عجيب فطرتها، و أسرج لها حدقتين، أي جعلهما مضيئتين كالسّراج، قمراوين أي منيرتين كالليلة القمراء المضيئة بالقمر، وجعل لها السّمع الخفيّ أي عن أعين الناظرين، و قيل: المراد بالخفيّ اللطيف السّامع لخفيّ الاصوات، فوصف بالخفّة مجازاً من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و هو أنسب بقوله عليه السلام: وجعل لها الحسّ القويّ، وقيل: أراد بحسّها قوّتها الوهميّة، و بقوّته حذقتها [2] فيما ألهمت إيّاه من وجوه معاشها و تصرّفها يقال: لفلان حسّ حاذق: إذا كان ذكيّاً فطنا درّاكاً، والناب في الاصل: السنّ خلف الرباعيّة، و قرض كضرب أي قطع، والمنجل كمنبر: حديدة يقضب بها الزرع و قيل: المنجلان رجلاها شبّههما بالمناجل لعوجهما و خشونتهما، و رهبه كعلم أي خاف، و ذبّ عن حريمه كمدّ أي دفع وحمى، وأجلبوا أي تجمّعوا و تألّبوا، وأجلب على فرسه أي استحثّه للعدو بوكز أو صياح أو نحو ذلك، بجمعهم أي بأجمعهم، وكلمة

---

(۱) الجاثيه: ۲۴.

(۲) فى الشرح لابن ميثم: و بقوة حذقها.

« لو » للوصل ، والحرث : الزرع ، و نزا كدعا أي وثب « و خلقها » الجملة حاليّة و استدقّ صار دقيقا ، « الذي يسجد » أي حقيقة فانّه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين «طوعاً» حالتي الشدّة والرخاء ، والكفرة لهكرها حال الشدّة والضرورة أوأعمّ منها ومن السجدة المجازيّة وهي الخضوع والدخول تحت ذلّ الافتقاروالحاجة كما مرّ مرارا ، والعفر بالتحريك و قد يسكن : وجه الارض و يطلق على التراب و عفره في التراب كضرب و عفّره تعفيراً أي مرغه فيه ، و كان التعفير في البعض كأهل السماوات كناية عن غاية الخضوع ، والالقاء بالطاعة مجاز عن الانقياد ، وفي بعض النسخ بالطاعة إليه ، والسلم بالكسر كما في بعض النسخ الصلح و بالتحريك كما في بعضها : الاستسلام والانقياد ، والقياد بالكسر : ما يقاد به وإعطاء القياد : الانقياد ، والرّهبة : الخوف ، و أرسى أي أثبت ، والندى[1] : البلل والمطر ، واليبس بالتحريك : ضدّ الرطوبة ، و طريق يبس أي لا نداوة فيه ولابلل والحمام بالفتح : كلّ ذي طوق من الفواخت والقماريّ والوراشين و غيرها ، والحمامة تقع على الذكر والأنثى كالحيّة والنعامة ، و اسم الجنس من النعامة نعام بالفتح والغرض بيان عموم علمه سبحانه و قدرته ، دعا كلّ طائر باسمه ، قيل : الدعاء استعارة في أمر كلّ نوع بالدخول في الوجود ، و قد عرفت أنّ ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الالهيّة عليه بالدخول في الوجود كقوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا »[2] الآية ، ولمّا استعارالدعا رشّح بذكر الاسم لأنّ الشيء إنّما يدعى باسمه ، ويحتمل أن يريد الاسم اللغويّ و هو العلامة ، فانّ لكلّ نوع من الطير خاصّة وسمة ليست للآخر ، و يكون المعنى أنّه تعالى أجرى عليها حكم القدرة بما لها من السّمات والخواصّ في العلم الالهيّ واللوح المحفوظ ، وقال بعضهم : أراد أسماء الاجناس وذلك أنّ الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كلّ لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذكر

---

(۱) الندى هنا : مقابل اليبس فيعم الماء كانه يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت ارجله في الماء و منه ما لا يمشى الاعلى الارض اليابسة .

(۲) فصلت: ۱۱ .

الأسماء التي يتواضعون عليها ، و ذكر لكلّ اسم مسمّاه فعند إرادة خلقها نادى كلّ نوع باسمه فأجاب داعيه و أسرع في إجابته ، و كفل برزقه أي ضمن ، والسحاب جمع سحابة و هي الغيم ، والهطل بالفتح : تتابع المطر أو الدمع و سيلانه ، و قيل : تتابع المطر المتفرّق العظيم القطر ، والديمة بالكسر : مطر يدوم في سكون بلا رعد و برق والجمع ديم كعنب ، و تعديد القسم : إحصاء ما قدّر منها لكلّ بلد و أرض على وفق الحكمة ، والبلّة بالكسر: ضدّ الجفاف، يقال: بلّه فابتلّ ، والجفوف بالضمّ : الجفاف بالفتح ، والجدوب بالضمّ : انقطاع المطر و يبس الارض .

۲۰ ـ الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم سمينا [۱] .

الضوء : في الحديث استزادة من بني آدم و إعلام أنّ البهائم لو كان لها عقل لكانت أضبط منهم ، و ذلك لأنّها ليست بمكلّفة ، ولو علمت بالموت لم تأكل ولم تشرب فكانت تهزل و ابن آدم يأكل و يشرب و يعلم أنّه غدا ميّت ، و فيه تعيير بالقصور عن البهائم في هذه الخلّة خاصّة فعليك أيّها العاقل بالانتباه من سنة الغفلة فانّ هذا الخطاب لك ، و فائدة الحديث إعلام أنّ البهائم الخرس لو علمت الموت لما سمنت بالرتوع في المراتع و لأمسكت عن الرعي [۲] .

۲۱ ـ كتاب جعفر بن محمّد بن شريح : عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما يصاد من الطير إلاّ ما ضيّع التسبيح [۳] .

۲۲ ـ أصل قديم منقول من خطّ التلّعكبريّ رحمه الله قال : أخبرني محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن موسى ابن القاسم ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن مولى للقميّين ، قد أخبرني عمّن أخبره ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال : قال رجل من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا محمّد أخبرني ما يقول الحمار في نهيقه ؟ و ما يقول الفرس في

(۱) لم نجد الحديث فى النسخة المطبوعة التى عندى من الشهاب .

(۲) لم نجد نسخة كتاب الضوء . (۳) الاصول الستة عشر : ۷۷ .

صهيله ؟ و ما يقول الدرّاج في صوته ؟ و ما تقول القنبرة في صوتها ؟ و ما يقول الضفدع في نقيقه ؟ و ما يقول الهدهد في صوته ؟ قال : فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال : أعد عليّ يا يهوديّ قال : فأعاد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما الحمار فيلعن العشّار ، وأمّا الفرس فيقول : «الملك لله الواحد القهّار» وأمّا الدرّاج فيقول: «الرحمن على العرش استوى» و أمّا الديك فيقول : «سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح» وأمّا الضفدع فيقول : «اذكروا الله يا غافلين» و أمّا الهدهد فيقول : «رحمك الله يا داود» يعني سليمان بن داود ، وأمّا القنبرة فيقول: لعن الله من يبغض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

٢٣ ـ العلل : لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم ، إنّما سمّيت الوحش لأنّها استوحشت من آدم يوم هبوطه [2].

٢٤ ـ المناقب : لابن شهر آشوب : روى أبوبكر الشيرازيّ بالاسناد عن مقاتل عن محمّد بن الحنفيّة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : «إنّا عرضنا الأمانة» عرض الله أمانتي[3] على السّماوات السّمع بالثواب والعقاب ، فقلن : ربّنا لا تحملها[4] بالثواب والعقاب ، ولكنّها نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإنّ الله عرض أمانتي وولايتي على الطّيور ، فأوّل من آمن بها البزاة البيض والقنابر ، و أوّل من جحدها البوم والعنقاء ، فأمّا البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها ، و أمّا العنقاء فغابت في البحار لا ترى ، وإنّ الله عرض إمامتي على الأرضين ، فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيّبة زكيّة وجعل نباتها وثمرها حلواً عذبا ، وجعل ماءها زلالاً ، و كلّ بقعة جحدت إمامتي و أنكرت ولايتي ، جعلها سبخة وجعل نباتها مرّاً علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل ، وجعل ماءها ملحا اُجاجاً ، ثمّ قال : «و حملها الانسان» يعني اُمّتك يا محمّد ولاية أمير المؤمنين و إمامته بما فيها من الثواب والعقاب ، «إنّه كان

---

(١) لم نجد ذلك الاصل .

(٢) لم نجد العلل لمحمد بن ابراهيم .

(٣) هكذا فى الكتاب و مصدره ولعل الصحيح : «امامتى» .

(٤) في المصدر : لا تحملنا .

ظلوماً » لنفسه « جهولاً »[1] لأمر ربّه ، من لم يؤدّها بحقّها فهو ظلوم غشوم[2].

بيان : في القاموس : العلقم : الحنظل وكلّ شيء مرّ ، و النبقة المرّة ، فان قلت : لمّا أبوا أوّلاً حملها كيف قبل بعض الطيور والأرضين ؟ قلت : ليس في أوّل الخبر ذكر الأرضين ولا في آخره العرض على السّماوات ، فلاتنافي ، لكن يرد عليه أنّه تفسير للآية ، وفيها ذكر إباء السّماوات والأرضين والجبال جميعا، فذكر السّماوات أوّلاً على المثال ، والاكتفاء في البعض لظهور البواقي ، فامّا أن يحمل العرض أوّلاً على العرض على مجموع السّماوات والأرضين والجبال إجمالاً ، والثاني على العرض على كلّ حيوان و كلّ بقعة تفصيلا ، أو يقال : ليس في أوّل الخبر إلاّ امتناعها عن الحمل بالثواب والعقاب ، فلاينافي قبول بعضها و ردّ بعضها عند العرض بلاثواب ولاعقاب ، فقوله: ولكنّا نحملها قول بعضهم ، أوقول الجملة باعتبار البعض ، أو يحمل الأوّل على الظاهريّ والثاني على القلبيّ والله يعلم .

٢٥ ـ الدرّ المنثور : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ إبراهيم حين اُلقي في النار لم تكن في الأرض دابّة إلاّ تطفيء عنه النار غير الوزغ فانّه كان ينفخ على إبراهيم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله .

و عن اُمّ شريك عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بقتل الأوزاغ ، و قال :كانت تنفخ على إبراهيم عليه السلام .

و عن قتادة عن بعضهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : كانت الضفدع تطفيء النار عن إبراهيم ، و كانت الوزغ تنفخ عليه ، فنهى عن قتل هذا ، و أمر بقتل الوزغ .

و عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تسبّوا الضفدع ، فانّ صوته تسبيح و تقديس و تكبير ، إنّ البهائم استأذنت ربّها في أن تطفيء النار عن إبراهيم فأذن للضفادع فتراكبت عليه فأبدلها الله بحرّ النار الماء[3] .

---

(١) الاحزاب : ٧٢ .

(٢) مناقب آل ابى طالب ٢ : ١٤١ و ١٤٢ .

(٣) الدر المنثور ٤ : ٣٢١ و ٣٢٢ فيه : بحر النار برد الماء .

و عن ابن مسعود ، عن كعب الحبر قال : جاءت هامة [١] إلى سليمان فقال : السّلام عليك يا نبيّ الله فقال : و عليك السّلام يا هام ، أخبرني كيف لا تأكلين الزرع فقالت : يا نبيّ الله لأنّ آدم عصى ربّه بسببه فلذلك لا آكله ، قال : فكيف لا تشربين الماء ؟ قالت : يا نبيّ الله لأنّ الله أغرق بالماء قوم نوح ، من أجل ذلك تركت شربه قال : فكيف تركت العمران و سكنت الخراب ؟ قالت : لأنّ الخراب ميراث الله وأنا أسكن في ميراث الله ، و قد [٢] ذكر الله ذلك في كتابه فقال : « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها » إلى قوله : « و كنّا نحن الوارثين » [٣] .

و عن أبي الصّدّيق الناجيّ قال : خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس فمر على [٤] نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السّماء و هي تقول : « اللّهم إنّا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن رزقك فامّا أن تسقينا وإمّا أن تهلكنا ، فقال سليمان للناس : ارجعوا فقد سقاكم بدعوة غيركم [٥] .

و عن أبي الدرداء قال: كان داود عليه السلام يقضي بين البهائم يوما و بين الناس يوما فجاءت بقرة فوضعت قرنها على حلقة الباب ثمّ نغمت [٦] كما تنغم الوالدة على ولدها وقالت :كنت شابة كانوا ينتجوني و يستعملوني ، ثمّ إنّي كبرت فأرادوا أن يذبحوني فقال داود : أحسنوا إليها لا تذبحوها ، ثمّ قرأ [٧] « علّمنا منطق الطير و أوتينا من كلّ شيء » [٨] .

---

(١) الهامة : طير الليل و هو الصدى : والصدى : الذكر من البوم .

(٢) لعله من كلام الراوى .

(٣) الدر المنثور ٥ : ١٠٣ والاية فى القصص : ٥٨ .

(٤) فى المصدر : فمر بنملة .

(٥) الدر المنثور٥ : ١٠٣.

(٦) فى المصدر : تنغمت .

(٧) أى أبا الدرداء .

(٨) الدر المنثور ٥ : ١٠٣ والاية فى النمل : ١٦ .

و عن نوف والحكم قالا : كان النمل في زمن سليمان أمثال الذباب [١] .

و عن ابن عبّاس أنّه سئل كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ، قال : إنّ سليمان نزل منزلاً فلم يدر ما بعد الماء ، و كان الهدهد يدلّ سليمان على الماء فأراد أن يسأله عنه ففقده ، قيل : كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخّ يلقى عليه التراب و يضع له الصبيّ الحبالة فيغيبها فيصيدها ، فقال : إذا جاء القضاء ذهب البصر [٢] .

٢٦ ـ كتاب عبد الملك بن حكيم [٣] ، عن بشير النبّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فأعجبته [٤] عبادته فنادته ضفدع : يا داود تعجب من سهرك ليلة ، و إنّي لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ما جفّ لساني عن ذكر الله عزّ وجلّ [٥] .

٢٧ ـ الخصال : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن العبّاس بن معروف ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي حمزة الثماليّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول : ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن أربعة: معرفتها بالربّ تبارك و تعالى ، و معرفتها بالموت ، و معرفتها بالاُنثى من الذكر ، و معرفتها بالمرعى الخصب [٦] .

(١و٢) الدر المنثور ٥ : ١٠٤ .

(٣) اسناد الحديث على ما فى المصدر هكذا : الشيخ ابو محمد هارون بن موسى بن احمد التلعكبرى قال : اخبرنا ابوالعباس احمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال : اخبرنا على بن حسن بن على بن فضال قال : حدثنا جعفر بن محمد بن حكيم قال : حدثنى عمى عبدالملك بن حكيم.

(٤) فيه غرابة لان الانبياء عليهم السلام عندنا معصومون .

(٥) الاصول الستة عشر : ١٠١ .

(٦) الخصال ١ : ٢٦٠ طبعة الغفارى .

الكافي : عن العدّة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله [١] .

الفقيه : باسناده الصّحيح عن ابن رئاب مثله ، ثمّ قال رحمه الله : و أمّا الخبر الذي روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما أكلتم منها سميناقطّ » فليس بخلاف هذا الخبر لأنّها تعرف الموت ، لكنّها لاتعرف منه ما تعرفون [٢] .

٢٨- مجالس الشيخ : عن جماعة عن أبي المفضّل الشيباني عن محمّد بن صالح بن فيض عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : مهما اُبهمت عنه البهائم فلم تبهم عن أربع : معرفتها بالربّ عزّ وجلّ ، ومعرفتها بالمرعى الخصب ، ومعرفتها بالانثى عن الذكر ، و معرفتها بالموت و الفرار منه .

قال أبو المفضّل : حدّثنا محمّد بن صالح ، عن أحمد بن محمّد بجميع كتاب المشيخة عن ابن محبوب [٣] .

٢٩ ـ الكافي : عن أبي عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار عن الحجّال وابن فضّال عن ثعلبة عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مهما اُبهم على البهائم من شيء فلايبهم عليها أربع خصال ، معرفة أنّ لها خالقاً ، و معرفة طلب الرزق ، و معرفة الذكر من الاُنثى ، و مخافة الموت [٤] .

٣٠ ـ العلل : عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن الحسن بن أبان [٥] عن محمّد ابن اُورمة عن الحسن بن عليّ عن عليّ بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : لقد شكرت الشياطين الاُرضة حين أكلت عصاة سليمان عليه السلام حتّى

(١) الكافي ٦ : ٥٣٩ طبعة الاخوندى .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٨ طبعة الاخوندى .

(٣) المجالس والاخبار : ٢٦ (ط ١) و ٢٠٧ (ط ٢) .

(٤) الكافي ٦ : ٥٣٩ .

(٥) في المصدر : عن الحسين بن الحسن بن أبان .

سقط ، و قالوا : عليك الخراب و علينا الماء والطين ، فلا تكاد تراها في موضع إلاّ رأيت ماء وطيناً [١] .

٣١ ـ المناقب لابن شهراشوب : في حديث أبي حمزة الثمالي أنّه دخل عبدالله ابن عمر على زين العابدين عليه السلام و قال : يا ابن الحسين أنت تقول : إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها ؟ فقال : بلى ثكلتك اُمّك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، فأمر بشدّ عينيه بعصابة وعيني بعصابة ، ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فاذا نحن على شاطىء البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيّدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيه وأريه إن كنت من الصادقين ، ثمّ قال : يا أيّتها الحوت ، قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم و هو يقول : لبّيك لبّيك يا وليّ الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيّدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : يا سيّدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدّك محمّد صلى الله عليه وآله إلاّ و قد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلّص ، و من توقّف عنها و تمنع [٢] في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية ، و ما لقي نوح من الغرق ، و ما لقي إبراهيم من النار ، و ما لقي يوسف من الجبّ ، و ما لقي أيّوب من البلاء ، و ما لقي داود من الخطيئة ، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه : أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام والأئمّة الراشدين من صلبه ـ في كلام له ـ قال : فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه ؟ و ذهب مغتاظاً ، فأوحى الله إليّ : أن التقمي يونس ولا توهني له عظما ، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي [٣] « لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين » قدقبلت

---

(١) علل الشرائع ١ : ٧٠ طبعة قم .

(٢) فى المصدر . وتمتع فى حملها .

(٣) « « : انه لا اله .

ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشدين من ولده ، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيّها الحوت إلى وكرك و استوى الماء [1] .

أقول : قد مرّ شرح الخبر و تأويله في معجزات عليّ بن الحسين عليه السلام و باب أحوال يونس عليه السلام .

٣٢ ـ توحيد المفضّل : قال الصّادق عليه السلام يا مفضّل فكّر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان و في خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كلّ واحد منها ، فالانس لمّا قدّروا أن يكونوا ذوي ذهن و فطنة و علاج لمثل هذه الصناعات من البناء والنجارة والصناعة والخياطة [2] وغير ذلك خلقت لهم أكفّ كبار ذوات أصابع غلاظ ، ليتمكّنوا من القبض على الأشياء ، وأوكدها هذه الصناعات ، و آكلات اللحم لمّا قدّر أن يكون معايشها[3] من الصّيد خلقت لهم أكف لطاف مدمّجة [4] ذوات براثن [5] و مخاليب تصلح لأخذ الصّيد ولا تصلح للصناعات ، وآكلات النبات لمّا قدّر أن يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد ، خلقت لبعضها أظلاف تقيها [6] خشونة الارض

(١) مناقب آل ابى طالب ٣ : ٢٨١ .

(٢) فى النسخة المخطوطة : والصناعة (والخياطة خ) و فى كتاب التوحيد من البحار ٣ : ٩٢ : « والصياغة » و فى بعض النسخ : والخياطة .

(٣) فى النسخة المخطوطة : معايشهم .

(٤) قال المصنف فى كتاب التوحيد : مدمجة اى انضم بعضها الى بعض قال الجوهرى دمج الشيء دموجا : اذا دخل فى الشيء و استحكم فيه ، وادمجت الشيء : اذا لففته فى ثوب وفى بعض النسخ : مدبجة بالباء والحاء المهملة ولعل المراد معوجة من قولهم : دبح تدبيحا اى بسط ظهره و طأطأ رأسه ، و هو تصحيف أقول : و يمكن أن يكون مصحف « مذبحة » كما فى بعض النسخ .

(٥) البراثن من السباع والطير : بمنزلة الاصابع من الانسان . والمخلب . ظفر البرثن .

(٦) فى نسخة : تقيمها .

إذا حاول طلب الرعي ، و لبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض ليتهيأ للركوب والحمولة .

تأمّل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت [۱] ذوات أسنان حداد ، و براثن شداد ، و أشداق وأفواه واسعة ، فانّه لمّا قدّر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك و اُعينت بسلاح و أدوات تصلح للصّيد ، و كذلك تجد سباع الطّير ذوات مناقير و مخاليب مهيّأة لفعلها ، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اُعطيت ما لا يحتاج إليه لأنّها لا تصيد ولا تأكل اللحم ، و لو كانت السّباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السّلاح الذي به تصيد و تتعيّش ، أفلا ترى كيف اُعطي كلّ واحد من الصنفين ما يشا كل صنفه و طبقته بل ما فيه بقاؤه و صلاحه ؟

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع اُمّهاتها [۲] مستقلّة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الانس ، فمن أجل أنّه ليس عند اُمّهاتها ما عند امّهات البشر من الرفق والعلم بالتربية و القوّة عليها بالأكفّ والأصابع المهيّأة لذلك، اُعطيت النهوض و الاستقلال بانفسها، و كذلك ترى كثيراً من الطير كمثل الدجاج والدّرّاج والقبج [۳] تدرج و تلقط حين ينقاب عنها البيض، فأمّا ما كان منها ضعيفاً لانهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الاُمّهات فضل عطف عليها فصارت تمجّ الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها، فلا تزال تغذوها حتّى تستقلّ بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخاً كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الاُمّ على تربية فراخها، فلا تفسد ولاتموت، فكلّ اُعطي بقسط من تدبير الحكيم اللّطيف الخبير .

---

(۱) فى النسخة المخطوطة : حيث جعلت .

(۲) فى المخطوطة و فى التوحيد : اماتها .

(۳) القبج بالقاف و الباء المفتوحين: طائر يشبه الحجل.

انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا لتهيأ[١] للمشي، ولوكانت أفراداً لم تصلح لذلك، لأنّ الماشي ينقل بعض قوائمه و يعتمد على بعض: فذو القائمتين ينقل واحدة و يعتمد على واحدة، و ذوالأربع ينقل اثنين و يعتمد على اثنين ، و ذلك من خلاف لأنّ ذا الأربع لوكان ينقل قائمتين من أحد جانبيه و يعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما يثبت على الأرض كما لايثبت السرير و ما اشبهه، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، و ينقل الاخريين أيضاً من خلاف فيثبت على الأرض ولايسقط اذامشى .

أما ترى الحمار كيف يذلّ للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعّما، و البعير لايطيقه عدّة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصّبيّ؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه و يحرث به ؟ والفرس الكريم يركب السيوف و الأسنّة بالمواتاة[٢] لفارسه، و القطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ، ولو تفرّقت الغنم فأخذ كلّ واحد منها في ناحية لم يلحقها ، و كذلك جميع الأصناف المسخّرة للانسان،[٣] فبم كانت كذلك إلّا بأنّها عدمت العقل و الرويّة، فانّها لوكانت تعقل و تروّى[٤] في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الانسان في كثير من مآربه[٥] حتى يمتنع الجمل على قائده و الثور على صاحبه و تتفرّق الغنم عن راعيها و أشباه هذا من الأمور.

و كذلك هذه السّباع لوكانت ذات عقل و رويّة فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تحاجّهم[٦]، فمن كان يقوم للأسد و الذئاب و النمورة و الدببة لو

---

(١) فى كتاب التوحيد من البحار: لتتهيأ.
(٢) المواتاة: الموافقة.
(٣) فى الموضع المتقدم: مسخرة للانسان.
(٤) تروى: تفكر.
(٥) المآرب: الحوائج.
(٦) هكذا فى النسخ، وفى توحيد البحار: تجتاحهم، ولعله الصحيح اى تستأصلهم و تهلكهم .

تعاونت و تظاهرت على الناس؟ أفلاترى كيف حجر ذلك عليها و صارت مكان ما كان يخاف من إقدامها و نكايتها(١) تهاب مساكن الناس و تحجم عنها ثمّ لاتظهر ولاتنتشر لطلب قوتها إلّا بالليل، فهي مع صولتها كالخائف للانس بلامقموعة(٢) ممنوعة منهم، ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم و ضيّقت عليهم(٣)، ثمّ جعل في الكلب من بين هذه السّباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له، فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذبّ الدغارعنه(٤)، ويبلغ من محبّته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه و دون ماشيته و ماله، و يألفه غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع و الجفوة، فلِم طبع الكلب على هذه الالف إلّا ليكون حارسا للانسان ، له عين بأنياب ومخاليب و نباح هائل ليذعر منه السّارق و يتجنّب المواضع التي يحميها و يحضرها(٥) .

يا مفضّل تأمّل وجه الدّابة كيف هو؟ فانّك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر مابين يديها لئلاّ تصدم حائطاً أو تتردّى في حفرة، وترى الفم مشقوقاً شقّاً في أسفل الخطم ولوشقّ كمكان الفم من الانسان في مقدّم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئاً من الأرض، ألاترى أنّ الانسان لايتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات فلمّا لم يكن للدّابّة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقاً من أسفله لتقبض به على العلف ثمّ تقضمه، واُعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب ومابعد.

اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فانّه بمنزلة الطبق على الدبر و الحياء جميعاً يواريهما و يسترهما، و من منافعها فيه أنّ ما بين الدبر و مراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذئاب و البعوض، فجعل لها الذنب كالمذبّة تذبّ بها عن ذلك الموضع ،

---

(١) نكى ينكى نكاية العدو و في العدو: قهره بالقتل والجرح.

(٢) في نسخة: غير مقمعة.

(٣) في نسخة: وضيعت عليهم.

(۴) اى و دفع الهجوم عنه. و في نسخة: و ذب الذعار عنه.

(۵) في نسخة: (ويحفرها) و لعله مصحف: «ويخفرها» كما في التوحيد من البحار.

و منها أن الدابّة تستريح إلى تحريكه و تصريفه يمنة و يسرة، فانّه لمّا كان قيامها على الأربع بأسرها و شغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف و التقلّب كان لهافي تحريك الذنب راحة، وفيه منافع اُخرى يقصر عنها الوهم، يعرف موقعها في وقت الحاجة إليها، فمن ذلك أنّ الدابّة ترتطم فيالوحل[1] فلا يكون شيء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها، و في شعرالذنبمنافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم، ثمّ جعل ظهرها مسطّحاً مبطوحا[2] علىقوائم أربعليتمكّنمنركوبها، وجعلحياءها بارزاً من ورائها ليتمكّن الفحل من ضربها، ولوكان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكّن الفحل منها، ألا ترى أنّه لاتستطيع أن يأتيها كفاحا كما [3] يأتي الرجل المرأة؟

تأمّل مشفر الفيل و ما فيه من لطيف التدبير فانّه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما[4] إلى جوفه، و لولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض، لأنّه ليست له رقبة يمدّها كسائر الانعام، فلمّا عدم العنق اُعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله[5] فيتناول بهحاجته، فمن ذا الذي عوّضه مكان العضوالذى عدمه ما يقوم مقامه إلاّ الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالتالظلمة؟

فان قال قائل: فما باله لميخلق ذاعنق كسائر الانعام؟

قيل له: إن رأس الفيل و اُذنيه أمرعظيم و ثقل ثقيل، ولوكان ذلك على عنق عظيمة لهدّها و أوهنها، فجعل رأسه مُلصقاً بجسمهلكيلا ينال منه ما وصفنا، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه، فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه باوغ حاجته .

---

(۱) اى تسقط فيه.

(۲) اى ملقى على وجهه

(۳) اى مستقبلا

(۴) الازدراد: البلع.

(۵) اى ليرسله و يرخيه.

انظر الآن كيف حياء الأنثى من الفيلة في أسفل بطنها فاذاهاجت للضراب ارتفع و برز حتّى يتمكّن الفحل من ضربها ، فاعتبر كيف جعل حياء الأنثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الأنعام ، ثمّ جعلت فيه هذه الخلّة ليتهيأ للأمر الذي فيه قوام النسل ودوامه .

فكّر في خلق الزرافة[١] واختلاف أعضائها وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان ، فرأسها رأس فرس ، و عنقها عنق جمل ، و أظلافها أظلاف بقرة ، و جلدها جلد نمر ، و زعم ناس من الجهّال بالله عزّ وجلّ أنّ نتاجها من فحول شتّى ، قالوا : و سبب ذلك أنّ أصنافاً من حيوان البرّ إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة و ينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتّى ، و هذا جهل من قائله و قلّة معرفته بالباري جلّ قدسه ، و ليس كلّ صنف من الحيوان يلقح كلّ صنف ، فلا الفرس يلقح الجمل ، ولا الجمل يلقح البقر ، وإنّما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله و يقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ، و يلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السّمع ، على أنّه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كلّ واحد منهما كما في الزرّافة عضو من الفرس ، و عضو من الجمل ، و أظلاف من البقرة ، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل ، فانّك ترى رأسه و اُذنيه و كفله و ذنبه و حوافره وسطابين هذه الأعضاء من الفرس والحمار و شحيجه[٢] كالممتزج من صهيل ونهيق الحمار ، فهذا دليل على أنّه ليست الزرّافة من لقاح أصناف شتّى من الحيوان كما زعم الجاهلون ، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء ، وليعلم أنّه خالق أصناف الحيوان كلّها يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيّها شاء و يفرّق ماشاء منها في أيّها شاء و يزيد في الخلقة ماشاء وينقص منها ماشاء دلالةً على قدرته على الاشياء وأنّه لا يعجزه شيء

---

(١) الزرافه : دابة يقال لها بالفارسية : اشتر گاو پلنگ .

(٢) شحج البغل او الغراب : صوت او غلظ صوته .

أراده جلّ و تعالى ، فأمّا طول عنقها و المنفعة لها في ذلك فانّ منشأها و مرعاها في غياطل [١] ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوّت من ثمارها .

تأمّل خلق القرد و شبهه بالانسان في كثير من أعضائه أعني الرأس و الوجه و المنكبين و الصدر و كذلك أحشاؤه شبيهة أيضاً بأحشاء الانسان ، و خصّ مع ذلك بالذهن و الفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يؤمي إليه [٢] ويحكي كثيراً ممّا يرى الانسان بفعله ، حتّى أنّه يقرب من خلق الانسان و شمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ، أن يكون [٣] عبرة للانسان في نفسه ، فيعلم أنّه من طينة البهائم و سنخها [٤] إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب ، ولولا أنّه فضيلة [٥] فضّله [٦] بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم ، على أنّ في جسم القرد فضولا اُخرى يفرق بينه و بين الانسان كالخطم و الذنب المسدّل و الشعر المجلّل للجسم كلّه ، وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالانسان لو اُعطي مثل ذهن الانسان وعقله و نطقه ، و الفصل الفاصل بينه و بين الانسان بالصّحة [٧] هو النقص في العقل والذهن و النطق .

انظر يا مفضّل : إلى لطف الله جلّ اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم هذه الكسوة من الشعر و الوبر و الصوف ليقيها من البرد ، و كثرة الآفات ، و اُلبست

---

(١) الغياطل جمع الغيطل و هو الشجر الكثير الملتف .

(٢) اى يشير اليه .

(٣) اى خلق كذلك لان يكون عبرة للانسان .

(٤) السنخ : الاصل.

(٥) فى المخطوطة و فى التوحيد من البحار : و انه لولا فضيلة .

(٦) فى التوحيد من البحار : فضله الله بها .

(٧) اى الفصل الصحيح الذى يصلح لان يكون فاصلا . وقال المصنف : فى اكثر النسخ: « و هو » و على هذا فلا يبعد أن تكون الصحة تصحيف القحة اى قلة الحياء .

الاظلاف [1] و الحوافر والاخفاف ليقيها من الحفاء إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيّأة للغزل والنسج فكفّوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم مابقوا : لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها ، فأمّا الانسان فانّه ذوحيلة و كفّ مهيّأة للعمل فهو ينسج و يغزل و يتخذ لنفسه الكسوة ، و يستبدل بها حالا بعد حال ، وله في ذلك صلاح من جهات : من ذلك أنّه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث و ما يخرجه إليه الكفاية ، و منها : أنّه يستريح إلى خلع كسوته [2] و لبسها إذاشاء ، و منها : أنّه يتخذ لنفسه من الكسوة صروبا ، لها جمال و روعة [3] فيتلذّذ بلبسها و تبديلها ، و كذلك يتّخذ بالرفق من الصنعة ضروباً من الخفاف و النعال يقي بها قدميه و في ذلك معايش لمن يعلمه من الناس ، و مكاسب يكون فيها معاشهم ، و منها أقواتهم و أقوات عيالهم ، فصار الشعر و الوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة ، والاظلاف و الحوافر و الاخفاف مقام الحذاء .

فكّر يا مفضّل : في خلقة عجيبة في البهائم ، فانّهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم ، وإلاّ فأين جيف هذه الوحوش و السباع و غيرها لايرى منها شيء ، وليست قليلة فتخفى لقلّتها ، بل لو قال قائل : إنّها أكثر من الناس لصدق.

فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الظباء و المها و الحمير و الوعول والأيائيل و غير ذلك من الوحوش ، وأصناف السباع من الاسد و الضباع و الذئاب و النمور و غيرها ، و ضروب الهوام و الحشرات و دوابّ الأرض و كذلك أسراب الطير من الغربان و القطا و الاوزّ و الكراكي [4] و الحمام و سباع الطير

---

(١) في كتاب التوحيد من البحار : والبست قوائمها الاظلاف .

(٢) في التوحيد : الى خلع كسوته اذا شاء .

(٣) الروعة : المسحة من الجمال .

(٤) الغربان جمع الغراب ، والقطا جمع القطاة طائر في حجم الحمام . و الاوز جمع الاوزة : طائر مائي يقال له : الوزة ايضا : و الكراكي جمع الكركي : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق و الرجلين ، ابتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى الى الماء احيانا .

جميعا ، وكلّها لايرى منها إذا ماتت [١] إلاّ الواحد بعدالواحد يصيده قانص ويفترسه سبع ، فاذا أحسّوا بالموت كمنوا [٢] في مواضع خفيّة فيموتون فيها ، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتّى تفسد رائحة الهواء و يحدث الأمراض و الوباء ، فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس و عملوه بالتمثيل الأوّل الذي مثّل لهم كيف جعل طبعا و في البهائم وغيرها ادّكاراً ليسلم الناس من معرّة ما [٣] يحدث عليهم من الأمراض و الفساد .

فكّر يا مفضّل : في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع و الخلقة لطفا من الله عزّ وجلّ لهم ، لئلاّ يخلو من نعمه جلّ و عزّ أحد من خلقه لا بعقل و رويّة ، فانّ الأيّل يأكل الحيّات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع من شرب الماء خوفا من أن يدبّ السّم في جسمه فيقتله ، و يقف على الغدير و هو مجهود عطشا فيعجّ عجيجا عاليا ولا يشرب منه ، ولو شرب لمات من ساعته ، فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمّل الظماء الغالب خوفاً من المضرّة في الشرب ، و ذلك ممّا لا يكاد الانسان العاقل المميّز يضبطه من نفسه ، و الثعلب إذا أعوزه الطعم تماوت و نفخ بطنه حتّى يحسبه الطير ميّتا ، فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فأخذها ، فمن أعان الثعلب العديم النطق و الرويّة بهذه الحيلة إلاّ من توكّل بتوجيه الرزق له من هذا و شبهه ، فانّه لمّا كان الثعلب يضعف عن كثير ممّا يقوى عليه السباع من مساورة الصيد ، اُعين بالدّهاء [٤] و الفطنة و الاحتيال لمعاشه ، والدلفين يلتمس صيد الطّير فيكون حيلته في ذالك أن يأخذ السمك فيقتله و يشرحه [٥] حتّى يطفو على

(١) فى كتاب التوحيد : و كلها لايرى منها شيء اذا ماتت .

(٢) اى توارو و اختفوا .

(٣) المعرة : الاذى .

(٤) الدهاء : جودة الرأى و الحذق . المكرو الاحتيال .

(٥) شرح اللحم : قطعه قطعا طوالا .

الماء ثمّ يكمن تحته و يثور الماء الذي عليه حتّى لا يتبيّن شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها ، فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة .

قال المفضّل : فقلت : خبّرني يا مولاي عن التنّين و السحاب ، فقال عليه السلام : إنّ السحاب كالموكّل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المقناطيس الحديد فهولايطلع رأسه في الارض خوفا من السحاب ، ولا يخرج إلاّ في القيظ مرّة ، إذا سحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت : فلم وكل السحاب بالتنّين يرصده و يختطفه إذا وجده ، قال : ليدفع عن الناس مضرّته .

قال المفضّل: فقلت : قدوصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر، فصف لي الذرّة[1] و النمل والطير، فقال عليه السلام : يا مفضّل تأمّل وجه الذرّة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصاعمّا فيه صلاحها، فمن أين هذا التقدير و الصّواب في خلق الذرّة إلاّ من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره .

انظر إلى النمل و احتشادها في جمع القوت و إعداده ، فانّك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحبّ إلى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره ، بل للنّمل في ذلك من الجدّ والتشمير ما ليس للناس مثله، أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل؟ ثمّ يعمدون إلى الحبّ فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم[2]، فان أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتّى يجف ، ثمّ لايتّخذ النمل الزبية[3] إلاّ في نشز من الأرض كي لايفيض السيل فيغرقها[4]، فكلّ هذا منه بلا عقل

(١) الذرة: النملة الصغيرة الحمراء.

(٢) و يقطع الكسفرة و يقسمها ارباعا لما الهم من ان نصفها ايضا ينبت.

(٣) الزبية بالضم: الحفرة.

(٤) قال الدميرى: يحفر قريته بقوائمه وهى ست، فاذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى اليها ماء المطر، و ربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك، وانما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل ، ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض و فيها منازل ودهاليز و غرف و طبقات معلقة يملاها حبوبا و ذخائر للشتاء.

ولا رويّة، بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عزّ وجلّ

انظر إلى هذا الذي يقال له الليث: و تسمّيه العامة أسد الذباب و ما اُعطي من الحيلة، والرفق في معاشه، فانّك تراه حين يحسّ بالذباب قد وقع قريبا منه تركه ملياً حتّى كأنّه موات لاحراك به، فاذا رأى الذباب قد اطمأنّ و غفل عنه دبّ دبيبا دقيقا[1] حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثمّ يثب عليه فيأخذه ، فاذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كلّه مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحسّ بأنّه قد ضعف واسترخى ثمّ يقبل عليه فيفترسه و يحيى بذلك منه، فأمّا العنكبوت فانّه ينسج ذلك النسج فيتّخذه شركا و مصيدة للذباب، ثمّ يكمن في جوفه فاذا نشب[2] فيه الذباب أحال[3] عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه ، فكذلك يحكي صيد الكلاب و النهود، و هكذا يحكى صيد الأشراك و الحبائل.

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل طبعها مالا يبلغه الانسان إلّا بالحيلة واستعمال آلات فيها فلا تزدر[4] بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرّة و النملة و ما أشبه ذلك فانّ المعنى النفيس قد يمثّل بالشيء الحقير فلا يضع منه[5] ذلك ، كما لايضع من الدينار و هو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد.

تأمّل يا مفضّل: جسم الطائر و خلقته فانّه حين قدّر أن يكون طائراً في

---

(۱) فی المخطوطة: دب دبيبا رقيقا.

(۲) نشب فيه: وقع فيما لامخلص منه.

(۳) احال عليه: اقبل، وفی كتاب التوحيد «اجال عليه» ای اداره، و يحتمل ان يكون مصحفا .

(۴) هكذا فی النسخ والظاهر انه مصحف «فلاتزدرأ» حيث قال المصنف فی تفسير الحديث فی كتاب التوحيد الازدراء: الاحتقار.

(۵) ای لاينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشیء الحقير ، قال الفيروزآبادی: وضع عنه: حط من قدره.

الجوّ خفّف جسمه و ادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين ، و من الأصابع الخمس على أربع، و من منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثمّ خلق ذاجؤجؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشقّ الماء و تنفذ فيه، وجعل في جناحيه و ذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، وكسي كلّه الريش ليداخله الهواء فيقلّه، ولمّا قدّر أن يكون طعمه الحبّ واللحم يبلعه بلعا بلامضغ نقص من خلقه الأسنان وخلق له منقار صلب جاس تيناول به طعمه فلا ينسجح من لقط الحبّ ولا يتقصّف من نهش اللحم ، و لمّا عدم الأسنان وصار يزدرد الحبّ[1] صحيحا و اللحم غريضا أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغنى به عن المضغ .

واعتبر ذلك بأنّ عجم العنب و غيره يخرج من أجواف الانس صحيحا و يطحن في أجواف الطير، لايرى له أثر، ثمّ جعل ممّا يبيض بيضا ولايلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران، فانّه لوكانت الفراخ في جوفه تمكث حتّى تستحكم لأثقلته و عاقته عن النهوض و الطيران، فجعل كلّ شيء من خلقه مشاكلا للأمر الّذي قدّر أن يكون عليه، ثمّ صار الطائر السائح في هذا الجوّ يقعد على بيضه فيحضنه اُسبوعا و بعضها اُسبوعين و بعضها ثلاثة أسابيع حتّى يخرج الفرخ من البيضة ثمّ يقبل عليه فيزقّه الريح لتتّسع حوصلته للغذاء، ثمّ يربّيه و يغذّيه بما يعيش به، فمن كلّفه أن يلقط الطعم و يستخرجه بعد أن يستقرّ في حوصلته و يغذو به فراخه؟ و لأيّ معنى يحتمل هذه المشقّة و ليس بذي رويّة ولا تفكّر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العزّ و الرفد[2] و بقاء الذكر؟ فهذا من فعل يشهد[3] بأنّه معطوف على فراخه لعلّة لايعرفها ولا يفكّر فيها و هي دوام النسل و بقاؤه لطفاً من الله تعالى ذكره.

---

(١) أى يبتلعه.

(٢) فى كتاب التوحيد من البحار: «فهذا هو فعل يشهد» و فى نسخة: فهذا من فعله يشهد .

(٣) الرفد : النصيب. المعاونة.

اُنظر إلى الدجاجة كيف تهيّج لحضن البيض و التفريخ و ليس لها بيض مجتمع ولا وكر [۱] موطّىء ، بل تنبعث و تنتفخ و تقوقي و تمتنع من الطعم حتّى يجمع لها البيض فتحضنه فتفرخ فلم كان ذلك منها إلاّ لاقامة النسل ؟ و من أخذها باقامة النسل ولا رويّة ولا تفكّر لولا أنّها مجبولة على ذلك ؟

اعتبر بخلق البيضة و ما فيها من المحّ [۲] الأصفر الخاثر و الماء الأبيض الرقيق ، فبعضه لينشر منه الفرخ ، وبعضه ليغذي [۳] به إلى أن تنقاب عنه البيضة و ما في ذلك من التدبير ، فانّه لوكان نشو الفرخ في تلك القشرة المستحصنة [٤] التي لا مساغ لشيء اليها لجعل معه في جوفها من الغذاء مايكتفي به إلى وقت خروجه منها كمن يحبس في حصن حصين [۵] لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه .

فكّر في حوصلة الطائر و ما قدّر له فانّ مسلك الطعم إلى القانصة [۶] ضيّق لا ينفذ فيه الطعام إلاّ قليلاً قليلاً ، فلوكان الطائر لايلقط حبّة ثانية حتى تصل الاُولى القانصة لطال عليه ، و متى كان يستوفي طعمه فانّما يختلسه اختلاسا لشدّة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلّقة أمامه ليوعي [۷] فيها ماأدرك من الطعم بسرعة ، ثمّ تنفذه إلى القانصة على مهل ، و في الحوصلة أيضاً خلّة اُخرى ، فانّ من الطائر ما يحتاج إلى أن يزقّ فراخه فيكون ردّه للطعم من قرب أسهل عليه .

---

(۱) الوكر بفتح الواو و سكون الكاف : عش الطائر .

(۲) في نسخه : «المخ» بالخاء المعجمة . و قال الاصمعي : اخثرت الزبد : تركته خاثرا ، و ذلك اذا لم تذبه .

(۳) في نسخه : ليغتذى ،

(۴) في نسخة : المستحسفة :

(۵) في النسخة المخطوطة و في كتاب التوحيد من البحار : في حبس حصين .

(۶) القانصة للطير : كالمعدة للانسان .

(۷) اوعى الزاد : جعله في الوعاء .

قال المفضّل : فقلت : إنّ قوماً من المعطّلة يزعمون أنّ اختلاف الألوان و الأشكال في الطير إنّما يكون من قِبل امتزاج الأخلاط و اختلاف مقاديرها بالمرج [١] و الاهمال .

فقال : يامفضّل هذاالوشي [٢]الذي تراه في الطواويس والدرّاج و التدارج[٣] على استواء و مقابلة كنحو ما يخطّ بالأقلام كيف يأتي به الامتزاج [٤] المهمل على شكل واحد لا يختلف ؟ ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا .

تأمّل ريش الطير كيف هو ؟ فانّك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك [٥] دقاق قد اُلّف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط ، و الشعرة إلى الشعرة ، ثمّ ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشقّ لتداخله الريح ، فيقلّ الطائر إذا طار ، وترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نسج عليه الذي هو مثل الشعرليمسكه بصلابته ، و هو القصبة التي في وسط الريشة ، و هو مع ذلك أجوف ليخفّ على الطائر ولا يعوّقه عن الطيران .

هل رأيت يا مفضّل هذا الطائر الطويل السّاقين ؟ و عرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه ؟ فانّه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيئة فوق مرقب ، و هويتأمّل ما يدبّ في الماء فاذا رأى شيئاً ممّا يتقوّت به خطا خطوات

---

(١) قال المصنف : المرج بالتحريك : الفساد و الاضطراب و الاختلاط ، و فى بعض النسخ بالزاى المعجمة ، والاول أظهر .

(٢) الوشى : نقش الثوب و يكون من كل لون .

(٣) التدرج والتذرج : طائر حسن الصورة ارقش طويل الذنب ، و الجمع تدارج ، و اوردناكلام الدميرى فى كتاب التوحيد راجع ج ٣ : ١٠٥ .

(٤) اراد عليه‌السلام بالامتزاج‌الطبيعة التى يقولهاالقائلون باستناد الموجودات‌اليهافى زماننا هذا .

(٥) السلوك جمع السلك و هوجمع السلكة بالكسر : الخيط يخاط بها .

رقيقا [١] حتّى يتناوله ، ولوكان قصير الساقين وكان يخطو نحوالصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور و يذعر [٢] منه فيتفرّق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه .

تأمّل ضروب التدبير في خلق الطائر فانّك تجدكلّ طائر طويل الساقين طويل العنق ، و ذلك ليتمكّن من تناول طعمه من الأرض ، ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض ، و ربما اُعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الأمر عليه سهولة له وإمكاناً ، أفلاترى أنّك لا تفتّش شيئاً من الخلقة إلّاوجدته على غاية الصّواب والحكمة .

انظر إلى العصافير كيف تطلب اُكلها بالنهار فهي لاتفقده ولاهي تجده مجموعا معدّاً ، بل تناله بالحركة و الطلب ، و كذلك الخلق كلّه ، فسبحان من قدّر الرزق كيف قوته [٣] فلم يجعل ممّا لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبذولاً يناله [٤] بالهوينا إذاكان لاصلاح في ذلك ، فانّه لو كان يوجد مجموعا معدّاً كانت البهائم تتقلّب عليه ولاتتقلّع عنه حتّى تبشم فتهلك ، و كان الناس أيضاً يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر و البطر حتّى يكثر الفساد ويظهر الفواحش .

أعلمت ماطعم هذه الأصناف من الطير التي لاتخرج إلّا بالليل كمثل البوم والهام [٥] و الخفّاش ؟ قلت : لا يا مولاي .

---

(١) في نسخة : خطوات رقيقات .

(٢) اى و يخاف منه .

(٣) في نسخه : « كيف قدره » و في النسخة المخطوطه : كيف قدر .

(٤) في نسخة : «ينال بالهوينا» أقول : الهوينا : التؤدة والرفق و هى تصغير الهونى، و الهونى تأنيث الاهون .

(٥) الهام جمع الهامة نوع من البوم الصغير تألف القبور و الاماكن الخربة وتنظر من كل مكان ، اينمادرت ادارت رأسها ، و تسمى ايضا الصدى .

قال : إنّ معاشهامن ضروب تنتشر فيهذا الجوّ من البعوض و الفراش وأشباه الجراد و اليعاسيب ، و ذلك أن هذه الضروب مبثوثة في الجوّ لايخلو منها موضع ، و اعتبر ذلك بأنّك إذا وضعت سراجاً بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير ، فمن أين يأتي ذلك كلّه إلاّ من القرب .

فان قال قائل : انّه يأتي من الصحاري و البراري ، قيل له : كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد ؟ و كيف يبصر من ذلك البُعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه ؟ مع أنّ هذه عيانا تتهافت على السراج [1] من قرب ، فيدلّ ذلك على أنّها منتشرة في كلّ موضع من الجوّ ، فهذه الاصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوّت بها .

فانظر كيف وجّه الرزق لهذه الطّيور التي لا تخرج إلاّ بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجوّ ، و اعرف ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظنّ ظانّ أنّها فضل لا معنى له .

خلق الخفّاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير و ذوات الأربع ، بل هو إلى ذوات الاربع أقرب : وذلك أنّه ذوا ُذنين ناشزتين وأسنان و وبر ، و هويلد ولاداً و يرضع و يبول ويمشي إذا مشىعلى أربع [2] وكلّ هذا خلاف صفةالطير ، ثمّ هوأيضا ممّا يخرج بالليل و يتقوّت ممّا يسري في الجوّ من الفراش و ما أشبهه ، و قد قال القائلون : إنّه لا ُطعمللخفّاش وإنّ غذآءه من النسيم وحده ، و ذلك يفسد ويبطل منجهتين: إحداهما خروج ما يخرج منه من الثفل و البول ، فانّ هذا لا يكون من غيرطُعم ، و الا ُخرى أنّه ذوأسنان ولو كان لا يطعم شيئاً لم يكن للأسنان فيه معنى ، وليس في الخلقة شيء لا معنى له ، و أمّا المآرب فيه فمعروفة حتّى أنّ زبله يدخل في

---

(١) اى تتساقط عليه و تتابع .

(٢) و قال الدميرى : يحيض و يطهر و يضحك كما يضحك الانسان .

بعض الأعمال ، [١] و من أعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالّة على قدرة الخالق جلّ ثناؤه و تصرّفه فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة ، فأما الطائر الصغير الذي يقال له : ابن تمرة فقد عشّش في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حيّة عظيمة قد أقبلت نحو عشّته فاغرة[٢] فاها لتبلعه ، فبينما هو يتقلّب ويضطرب في طلب حيلة منها إذ وجد حسكة [٣] فحملها فألقاها في فم الحيّة فلم تزل الحيّه تلتوي و تتقلّب حتّى ماتت ، أفرأيت لولم اُخبرك بذلك كان يخطرببالك أوببال غيرك أنّه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة ؟ أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة ؟ اعتبر بهذا و كثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلاّ بحادث يحدث به و الخبر يسمع به [٤] .

انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدّسة و ما ترى في ذلك اجتماعه من دقايق الفطنة [٥] ، فانّك إذا تأمّلت العمل رأيته عجيباً لطيفاً ، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفاً موقعه من الناس ، و إذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غبيّاً جاهلا بنفسه فضلا عمّا سوى ذلك ، ففي هذا أوضح الدلالة على أنّ الصّواب و الحكمة في هذه الصنعة ليست للنحل بل هي للذي طبعه عليها و سخّره فيها لمصلحة الناس .

انظر إلى هذه الجراد ما أضعفه وأقواه ، فانّك إذا تأمّلت خلقه رأيته كأضعف

(١) قال الدميرى : ان زبله اذا طلى به على القوابى قلعها ، و ذكر لاجزائه الاخرى خواصا كثيرة . منها ان طبخ رأسه فى اناء اوحديدبدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذاك الدهن عنه و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش و التورم فى الجسد فانه ينفعه ذلك و يبرئه .

(٢) فغرفاه : فتحه .

(٣) الحسك : نبات شائك ،

(٤) فى التوحيد من البحار : او خبر يسمع به .

(٥) فى نسخة : و ما يرى فى اجتماعه من دقائق الفطنة .

الأشياء و إن دلفت [١] عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه ألا ترى أنّ ملكا من ملوك الأرض لوجمع خيله و رجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك ؟ أفليس من الدلائل على قدرةالخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلايستطيع دفعه ؟ انظر إليه كيف ينساب [٢] على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل و الجبل و البدو و الحضر حتّى يستر نورالشمس بكثرته ، فلو كان ممّا يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة ؟ و في كم من سنة كان يرتفع ؟ فاستدلّ بذلك على القدرة التي لا [٣] يؤودها شيء ولايكثر عليها .

تأمّل خلق السّمك و مشاكلته للأمر الذي قدّر أن يكون عليه ، فانّه خلق غير ذي قوائم لأنّه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء ، و خلق غير ذي رئة لأنّه لايستطيع أن يتنفّس و هو منغمس في [٤] اللّجّة ، و جعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كمايضرب الملاّح بالمجاذيف [٥] جانبي السفينة ، و كسي جسمه قشوراً متانا متداخلة كتداخل الدروع و الجواشن لتقيه من الآفات ، فاُعين بفضل حسّ في الشمّ لأنّ بصره ضعيف و الماء يحجبه ، فصار يشمّ الطعم من البُعد البعيد فينتجعه [٦] وإلّافكيف يعلم به بموضعه ؟ و اعلم أنّ من فيه إلى صماخيه منافذ فهويعبّ [٧] الماء بفيه و يرسله من صماخيه [٨] فيتروّح إلى ذلك كمايتروّح غيره من الحيوان إلى أن تنسّم هذا النسيم ، فكّرالآن في كثرة نسله و ما خصّ به

---

(١) دلفت الكتيبة فى الحرب : تقدمت .

(٢) انساب : جرى و مشى مسرعا .

(٣) لايؤودها اى لايثقلها .

(٤) لجة الماء : معظمه .

(٥) المجذاف : ما تجرى به السفينة .

(٦) انتجع : طلب الكلا فى موضعه .

(٧) اى يشرب او يكرع بلا تنفس .

(٨) الصمخ : خرق الاذن الباطن الماضى الى الرأس .

من ذلك فانّك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض مالا يحصى كثرة ، والعلّة في ذلك أن يتّسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان ، فانّ أكثرها يأكل السمك حتّى أنّ السباع أيضافي حافات الآجام [١] عاكفة على الماء [٢] أيضاًكي ترصدالسّمك فاذا مرّ بها خطفته ، فلما كانت السّباع تأكل السّمك والطير يأكل السمك و الناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هوعليه من الكثرة فاذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك و دوابّ الماء و الأصداف و الأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلاّ الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث ، مثل القرمز فانّه إنّما عرف الناس صبغه بأنّ كلبة تجول على شاطىء البحر فوجدت شيئاً من الصنف الذي يسمّي الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه ، فنظر الناس إلى حسنه فاتّخذوه صبغاً ، و أشباه هذا ممّا يقف الناس عليه حالاً بعد حال و زماناً بعد زمان [٣] .

توضيح : و أوكدها ، أي أوكد الأشياء و أحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات ، و يمكن أن يكون فعلاً والضمير راجعاً إلى جنس البشر ، أي ألزمها و ألهمها هذه الصناعات ، ولايبعد إرجاعه إلى الكفّ أيضاً ، و الململم بفتح اللاّمين : المجتمع المدوّر المصموم ، واليمام : حمام الوحش ، وفي حياة الحيوان : قال الاصمعيّ : إنّه الحمام الوحشي ، الواحدة يمامة وقال الكسائيّ : هي التي تألف البيوت ، [٤] و قال : الحمر بضمّ الحاء المهملة و تشديد الميم و بالراء المهملة : ضرب من الطّير كالعصفور ، و روى أبو داود الطيالسيّ و الحاكم ـ و قال : صحيح الاسناد ـ عن ابن مسعود قال : كنّا عندالنبيّ ﷺ فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة فجاءت

---

(١) اى جوانبها .

(٢) عكف على الشيء : اقبل عليه مواظبا .

(٣) رواه المصنف بتفصيله فى كتاب التوحيد راجع ج ٣ : ٩٢ ـ ١١٠ .

(٤) حياة الحيوان : ٢ : ٢٩٦ باب الياء .

الحمرة تزفّ على رسول الله (١) صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه فقال لأصحابه: أيّكم فجّع هذه؟ فقال رجل : يا رسول الله أخذت بيضها ـ وفي رواية الحاكم فريخها ـ (٢) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ردّه ردّه ، رحمة لها انتهى (٣).

و في القاموس : الحمر كصرد : طائر و تشدّد الميم والمودّع بفتح الدال : المستريح ، و نير الفدان : الخشبة المعترضة في عنق الثورين ، والدببة كعنبة جمع الدبّ ، والعين بالفتح : الغلظ في الجسم والخشونة ، والخطم بالفتح من كلّ دابّة : مقدّم أنفه و فمه ، والجحفلة : بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل ، والحياء : الفرج ، والمراد بمراقي البطن : ما ارتفع منه من وسطه أو قرب منه ، والوضر : الدرن .

وقال الدميريّ : ذكر القزوينيّ : أنّ فرج الفيلة تحت إبطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتّى يتمكّن من إتيانها ، فسبحان من لا يعجزه شيء (٤).

أقول : سيأتي أحوال الفيل في باب المنسوخ إنشاء الله وقال الدميريّ : الزرافة بفتح الزاي و ضمّها مخفّفة الراء ، وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرّجلين مجموع يديها و رجليها نحو عشرة أذرع ، رأسها كرأس الابل ، وقرنها كقرن البقر و جلدها كجلد النمر ، و قوائمها و اظلافها كالبقر ، و ذنبها كذنب الظبي ، ليس لها ركب في رجليها ، إنّما ركبتاها في يديها ، و إذا مشت قدّمت الرجل اليسرى و اليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع كلّها فانّها تقدّم اليد اليسرى والرجل اليمنى (٥) ، وفي طبعها التودّد والتأنّس وتجترّ وتبعّر ، و لمّا علم الله تعالى أنّ قوتها في الشجر (٦)

---

(١) في المصدر : تزف على رأس رسول الله (ص) .

(٢) في المصدر : فرخها .

(٣) حياة الحيوان ١٩١ و١٩٢ باب الحاء .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٦٠ .

(٥) في المصدر : فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى و من طبعها .

(٦) في المصدر : من الشجر .

جعل يديها أطول من رجليها ، و تستعين [١] بذلك على الرّعي منها و في تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمّد بن عبد الله العتبيّ البصريّ الأخباريّ الشاعر أنّه كان يقول : الزرافة بفتح الزاي و ضمّها : الحيوان المعروف ، و هي متولّدة بين ثلاثة حيوانات : الناقة الوحشيّة [٢] ، والبقر الوحشيّة ، والضبعان و هو الذكر من الضباع ، فيقع الضبعان على الناقة فيأتي بولد بين الناقة والضبع ، فان كان الولد ذكراً وقع على البقرة فتأتي بالزرافة ، و ذلك في بلاد الحبشة و لذالك قيل لها : الزرافة ، و هي في الاصل الجماعة ، فلمّا تولّدت من جماعة قيل لها ذلك ، والعجم يسمونها اُشتر گاو پلنگ [٣] و قال قوم : إنّها متولّدة من حيوانات [٤] ، و سبب ذلك اجتماع الدوابّ والوحوش في القيظ عند المياه ، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح و يمتنع ما يمتنع ، و ربّما سفد الاُنثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصّور والأشكال والألوان ، والجاحظ لا يرتضي هذا القول ويقول : إنّه جهل شديد لا يصدر إلّا عمّن لا تحصيل لديه ، لأنّ الله تعالى يخلق ما يشاء ، و هو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ، و ممّا يحقّق ذلك أنّه يلد مثله وقد شوهد ذلك [٥] .

و قال : السمع بكسر السين : ولد الذئب من الضبع ، و هو سبع مركّب فيه شدّة الضبع و قوّتها ، و جرأة الذئب و خفّته ، و يزعمون أنّه كالحيّة لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه ، و إنّه أسرع عدواً من الريح [٦] .

و قال: القرد حيوان معروف و جمعه قرود و قد يجمع على قردة بكسر القاف

---

(١) فى المصدر : لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات .

(٢) فى المصدر: بين الناقة الوحشية .

(٣) « « : لان اشتر : الجمل ، وگاو : البقرة ، و پلنگ : الضبع .

(٤) « « : من حيوانات مختلفة .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٣ .

(٦) « « « : ١٩ .

و فتح الراءِ المهملة ، والأنثى قردة بكسر القاف و إسكان الراء و جمعها قرد بكسر القاف و فتح الراء و بالدال في آخره مثل قربة و قرب ، و كنيته أبوخالد و أبوحبيب و أبوزنة و أبو قشة ، [١] و هو حيوان قبيح مليح ذكيّ سريع الفهم يتعلّم الصنعة أهدى ملك النوبة إلى المتوكّل قرداً خيّاطا و آخر صائغا ، و أهل اليمن يعلّمون القردة القيام بحوائجهم حتّى أنّ البقّال والقصّاب يعلّم القردة حفظ الدكّان حتّى يعود صاحبه ، و يعلّم السرقة فيسرق ، نقل الشيخان عن القاضي حسين أنّه قال : لو علّم قرد النزول إلى الدار و إخراج المتاع ثمّ نقب و ارسل القرد فأخرج المتاع ينبغي أن لايقطع لأنّ للحيوان اختياراً ، وروي عن أحمد بن طاهر أنّه قال : شهدت بالرملة قردا صائغاً فاذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتّى ينفخ له انتهى [٢] .

و سيأتي سائر أحواله في باب المسوخ .

و شحيج البغل والحمار : صوتهما ، والأسراب جمع السرب و هو القطيع من الظبأ والقطا والخيل و نحوها ، والمها جمع المهاة وهي البقر الوحشيّة .

قال الدميريّ : وقيل : المها نوع من البقر الوحشيّ و الأنثى من المها إذاحملت هربت من البقر ، و من طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر ، والمها أشبه شيء بالمعز الاهليّة و قرونها صلاب جداً ، ومخّها يطعم صاحب القولنج ينفعه نفعا ، و من استصحب معه شعبة من قرن المها نفرت منه السباع ، و إذا بخر بقرنه أو جلده أوظفره في بيت نفرت منه الحيّات ، و رماد قرنه يذرّ على السنّ المتأكّلة يسكن وجعها ، و شعره إذا بخربه بيت هربت منه الفار والخنافس ، و إذا اُحرق قرنه وجعل في طعام صاحب حمّى الربع [٣] فانّها تزول عنه ، و إذا شرب في شيء من الأشربة زاد في الباه و قوي العصب و زاد في الانعاظ ، و إذا نفخ في أنف الراعف قطع

---

(١) في المصدر : و ابو حبيب و ابوخلف و ابو ربه و ابوقشة .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٧١ و ١٧٢ .

(٣) في المصدر : صاحب الحمى الربع .

دمه ، و إذا اُحرق قرناه حتّى يصيرا رماداً و اُديفا [١] بخلّ وطلي به موضع البرص مستقبل الشمس فانّه يزول ، و إذا استفّ [٢] منه مقدارمثقال فانّه لا يخاصم أحداً إلاّ غلب عليه [٣] .

والوعل بالفتح وككتف : تيس الجبل والجمع أوعال و وعول ، قال الدميريّ : الوعل بفتح الواو و كسر العين المهملة : الأروى و هو التيس الجبليّ ، و في طبعه أنّه يأوي إلى الأماكن الوعر الخشنة ولايزالمجتمعا ، فاذا كان وقت الولادة تفرّق . و إذا اجتمع في ضرع اُنثى لبن امتصّته ، والذكر إذا عجز عن النزو أكل البلّوط فتقوى شهوته ، و إذا لم يجد الاُنثى انتزع المنيّ بالامتصاص من فيه ، [٤] و ذلك إذاجذبه الشبق ، وفي طبعه أنّه إذا أصابه جرح طلب الخضرة التي فيالحجارةفيمصّها ويجعلها فيالجرح [٥] فيبرأ و إذا أحسّ بقنّاص وهوفي مكان مرتفع استلقى علىظهره ثمّ يزجّ نفسه فينحدر و يكون قرناه و هما في رأسه إلى عجزه يقيانه ما يخشى من الحجارة و يسرعان به لملوستهما على الصفا انتهى [٦] .

والاُيّل بضمّ الهمزة و كسرها و فتح الياء المشدّدة و كسيّد : الذكر من الأوعال ، و يقال : هو الذي يسمّى بالفارسيّةگوزن والجمع اُيايل ، قال الدميري: و أكثر أحواله شبيهة ببقر الوحش ، وإذاخاف من الصيّاد يرمينفسه من رأسالجبل ولا يتضرّر بذلك ، و عدد سني عمره العقد التي في قرنه ، و إذا لسعته الحيّة أكل السرطان ، و يصادق السمك فهو يمشي إلى الساحل ليرى السمك ، والسمك يقرب من البرّ ليراه ، والصيّادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السّمك فيصطادون

---

(١) داف و أداف الدواء : خلطه .

(٢) سف الدواء والسويق و نحوهما : اخذه غير ملتوت .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٣۶ و ٢٣٧ .

(۴) فى المصدر : بفيه .

(۵) فى المصدر : فيمتصها ويجعلها على الجرح .

(۶) حياة الحيوان ٢ : ٢٩٠ و ٢٩١ .

منه ، و هو مولع بأكل الحيّات يطلبها حيث وجدها و ربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه ، يدخل الاصبع فيها فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فيتّخذ درياقا لسمّ الحيّات و هو البادزهر الحيوانيّ ، و أجوده الأصفر ، وأماكنه بلاد السند والهند و فارس ، و إذا وضع على لسع الحيّات والعقارب نفعها ، و إن أمسكه شارب السمّ في فيه نفعه ، وله في دفع السموم خاصيّة عجيبة ، وهذا الحيوان لا تنبت له قرون إلّا بعد مضيّ سنتين من عمره ، فاذانبت قرناه نبتامستقيمين كالوتدين و في الثالثة يتشعّب [1] ، ولا تزال التشعّب في زيادة إلى تمام ستّ سنين ، فحينئذ يكونان كشجرتين في رأسه ثمّ بعد ذلك يلقي قرنيه في كلّ سنة مرّة ثمّ ينبتان ، فاذا نبتا تعرّض بهما للشمس ليصلبا ، والأيّل في نفسه جبان دائم الرّعب ، و هو يأكل الحيّات أكلا ذريعاً ، و إذا أكل الحيّات بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها و هو يلقي قرونه في كلّ سنة ، و ذلك إلهامٌ من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة ، لأنّ الناس يطردون بقرنه كلّ دابّة سوء وييسّر عسر الولادة و ينفع الحوامل و يخرج الدود من البطن إذا اُحرق جزء منه ولعق بالعسل .

و قال أرسطو : إنّ هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولاينام مادام يسمع ذلك ، فالصيّادون يشغلونه بذلك و يأتونه من ورآئه فاذا رأوه قد استرخت اُذناه أخذوه ، و ذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لاتجويف فيه ، و يسمن هذا الحيوان سمناً كثيراً ، فاذا اتّفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد ، وإن الأيايل تأكل الأفاعي في الصيف فتحمى وتلتهب لحرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شرُبه وحامت عليه تتنسّمه [2] لأنّها لو شربته في تلك الحالة فصادف الماء السّم الذي في أجوافها هلكت ، فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتّى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السّم ثمّ تشربه فلا يضرّها ، و إذا بخر بقرنه طرد الهوامّ و كلّ ذي سمّ و إذا اُحرق

---

(١) فى المصدر : و فى الثالثة يتشعبان .

(٢) اى تشمه و وجد نسيمه .

قرنه و استيك به قلع الصفرة و الحفر من الأسنان و شدّ اُصولها ، و من علّق عليه شيئاً من أجزائه لم ينم مادام عليه ، وإذا جفّف قضيبه وسفّي هيّج الباه ، وإذا شرب دمه فتّت الحصاة التي في المثانة انتهى[١].

و القانص : الصائد ، و المراد بالتمثيل ما ذكر الله تعالى في قصّة هابيل ، و المعرّة : الاذى ، قوله عليه السلام : لا يعقل ، لعلّ المراد أنّ هذه الاُمور بمحض لطفه سبحانه حيث يلهمهم ذلك لا بعقل و رويّة .

و قال الفيروز آبادي : الدلفين بالضمّ : دابّة بحريّة تنجي الغريق ، و قال الدميري : الدلفين[٢] ضبطه الجوهريّ في باب السّين بضمّ الدّال ، فقال : الدخس مثل الصرد : دابّة في البحر تنجي الغريق تمكّنه من ظهرها تستعين[٣] على السباحة و تسمّى الدلفين ، و قال بعضهم : إنّه خنزير البحر و هو دابّة تنجي الغريق و هو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر المالح لأنّه يقذف به البحر إلى النيل ، وصفته كصفة الزقّ المنفوخ وله رأس صغير جدّاً ، وليس في دوابّ البحر دابّة لها رئة سواه ، و لذا يسمع منه النفخ و النفس و هو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته لأنّه لا يزال يدفعه إلى البرّ حتّى ينجيه ، ولا يؤذي أحداً ولا يأكل إلاّ السّمك ، و ربّما ظهر على وجه الماء كأنّه الميّت[٤] وهو يلد ويرضع و أولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد إلاّ في الصّيف ، و في طبعه الانس[٥] و خاصّة بالصّبيان ، و إذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده ، و إذا لبث في العمق حيناً حبس نفسه و صعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة و ارتفع بها عن

---

(١) حياة الحيوان ١ : ٧۶ و ٧٧ .

(٢) فى المصدر : الدلفين : الدخس .

(٣) فى المصدر : لتستعين به على السباحة .

(۴) فى المصدر : كانه ميت .

(۵) فى المصدر : و من طبعه الانس بالناس .

السفينة ، ولا يرى منها ذكر إلاّ مع اُنثى انتهى [١] .

و قال الفيروز آباديّ : التنّين كسكّين : حيّة عظيمة ، و قال الدميريّ : ضرب من الحيّات كأكبر مايكون منها ، [٢] وقال القزوينيّ في عجائب المخلوقات: إنّه شرّ من الكوسج ، في فمه أنياب مثل أسنّة الرماح ، وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم و الجوف برّاق العينين يبتلع كثيراً من الحيوانات يخافه حيوان البرّ والبحر ، إذا تحرّك يموج البحر لشدّة قوّته ، و أوّل أمره تكون حيّة متمرّدة تأكل من دوابّ البرّ ماترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك و ألقاها في البحر، فتفعل في دوابّ البحر ما كانت تفعل [٣] بدوابّ البر فيعظم بدنها، فيبعث الله تعالى إليها ملكا يحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج ، [٤] وروى بعضهم أنّه رأى تنيّناً طوله نحو فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلّساً مثل فلوس السّمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السّمك و رأسه كرأس الانسان لكنّه كالتلّ العظيم ، و اُذناه طويلتان و عيناه مدوّرتان كبيرتان جدّاً انتهى [٥] .

و أقول : لم أر في كلامهم اختطاف السحاب للتنّين ، و قال الفيروز آبادي : القيظ صميم الصيف من طلوع الثريّا إلى طلوع سهيل و الزبية بالضمّ : الحفرة . و النشز بالفتح و بالتحريك : المكان المرتفع ، و قال الجوهري : الليث : الأسد ، و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب ، و يقال : أحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل ، قوله : فكذلك أي كفعل الليث ، و قوله : هكذا أي كفعل العنكبوت ، قال الدميريّ : العنكبوت : دويبة تنسج في الهواء ، و جمعها عناكب و الذكر عنكب و

---

(١) حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ .

(٢) زاد في المصدر : و كنيته ابو مرداس و هو ايضا نوع من السمك .

(٣) في المصدر : بدواب البحر ما كانت تفعله .

(٤) فيه غرابة شديدة و هو بالقصة اشبه .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١٢٠ .

وزنه فعللوت وهي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمانية أرجل و ستّ أعين[١] فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض و سكّن أطرافه و جمع نفسه ثمّ وثب على الذباب فلا يخطئه .

قال أفلاطون : أحرص الأشياء الذباب ، وأقنع الأشياء العنكبوت ، فجعل الله رزق أقنع الأشياء أحرص الأشياء . فسبحان اللطيف الخبير ، و هذا النوع يسمّى الذباب ، و منها نوع يضرب بالحمرة له زغب وله في رأسه اربع إبر ينهش بها ، و هو لا ينسج بل يحفر بيته في الأرض و يخرج بالليل كسائر الهوام ، منها الرتيلا قال الجاحظ : الرتيل نوع من العناكب وتسمّى عقرب الحيّات[٢] لانّها تقتل الحيّات والأفاعي ، وقيل : انّها ستّة أنواع ، وقيل : ثمانية ، و كلّها من أصناف العنكبوت و قال الجاحظ : ولد العنكبوت أعجب من الفروخ الذي يخرج إلى الدنيا كاسبا كاسيا ، لأنّ ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم و يبيض و يحضن وأوّل ما يولد يكون دوداً صغاراً ثمّ يتغيّر ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيّام و هو يطاول للفساد ، فاذا أراد الذكر الأنثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلايزالان يتدانيان حتّى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى ، وهذا النوع من العناكب حكيم ، ومن حكمته أنّه يمدّ السدى ثمّ يعمل اللحمة ويبتدىء من الوسط ويهيّىء موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة ، فاذا وقع شيء فيما نسجه وتحرّك عمد إليه وشبك عليه شيئاً يضعفه ،[٣] فاذا علم ضعفه حمله و ذهب به إلى خزانته فاذا خرق الصّيد من النسج شيئاً عاد إليه و رمّه ، و الذي تنسجه لا يخرجه من جوفها بل من خارج جلدها و فمها مشقوق بالطول ،[٤] و هذا النوع ينسج بيته دائماً مثلّث الشكل و تكون سعة بيتها بحيث

---

(١) في المصدر : وست عيون .

(٢) في المصدر : عقرب الحيات و الافاعي .

(٣) في المصدر : و شبك عليه حتى يضعفه .

(٤) في المصدر ذكر الافعال و الضمائر بلفظ المذكر .

يغيب فيه شخصها انتهى (١) .

و يقال : وضع عنه أي حطّ من قدره ، و أقلّه أي حمله و رفعه ، و جساكدعا صلب و يبس ، و سحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر ، والتقصّف : التكسّر والغريض : الطري أي غير مطبوخ ، والعجم بالتحريك : النوى ، و تقوقي أي تصيح والمحّ بضمّ الميم والحاء المهملة : صفرة البيض ، و في بعض النسخ بالخاء المعجمة و تنقاب اي تنفلق ، و ماء ضحضاح : قريب القعر ، والربيئة بالهمز : العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلاّ يدهمهم عدوّ ، والمرقب : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والبشم محرّكة : التخمة بشم كفرح ، والفراش هي التي تقع في السراج ، واليعسوب أمير النحل و طائر أصغر من الجرادة أو أعظم ، و في القاموس : التمّرة كقبّرة أوابن تمّرة طائر أصغر من العصفور ، و قال : القرمز صبغ أرمنيّ يكون من عصارة دود في آجامهم ، و قال : الحلزون محرّكة : دابّة تكون في الرمث أي بعض مراعي الابل.

أقول : و يظهر من الخبر اتّحادهما ، و يحتمل أن يكون المراد أنّ من صبغ الحلزون تفطّنوا باعمال القرمز للصبغ لتشابههما .

قال الدميريّ : الحلزون : دود في جوف اُنبوبة حجريّة يوجد في سواحل البحار و شطوط الانهار و هذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفيّة و تمشي يمنة و يسرة ، تطلب مادة تغتذي بها ، فاذا أحسّت برطوبة ولين انبسطت إليها ، و إذا أحسّت بخشونة أوصلابة انقبضت و غاصت في جوف الاُنبوبة الصدفيّة حذراً من المؤذي لجسمها ، و إذا انسابت جرت بيتها معها انتهى (٢) .

أقول : قد أوردنا الخبر بتمامه و شرحناه على وجه آخر في كتاب التوحيد .

تذييل نفعه جليل : اعلم أنّه قد ظهر من سياق هذا الخبر في مواضع أنّ الأعمال الصادرة عن الحيوانات العجم ليست على جهة الفهم والشعور ، و إنّما هي طبايع طبعت عليها ، و قد لاح من ظواهر كثير من الآيات والأخبار أنّ لهاشعوراً

(١) حياة الحيوان ١ : ٢٦٦ و ٢ : ١١٤

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٧١ .

و معرفة ، بل لهم تكاليف يعاقبون على ترك بعضها في الدنيا و على ترك بعضها في الآخرة لا على الدوام ، بل في مدّة يحصل فيها التقاصّ بين مظلومها و ظالمها ، و قد اختلف الحكماء والمتكلّمون من الخاصّ والعامّ في ذلك ، فالحكماء ذهبوا إلى تجرّد النفوس الناطقة الانسانيّة ، و إلى أنّه لا يتأتّى إدراك الكلّي إلاّ من المجرّد ، فلذا خصّوا إدراكه بالانسان ، و أمّا سائر الحيوانات فتدرك بالقوى الدرّاكة البدنيّة الاُمور الجزئيّة كادراك الشاة معنى جزئيّاً في الذئب يوجب نفورها عنه ، و أكثر المتكلّمين أيضاً نفوا عنها الفهم والشعور والعقل التي هي مناط التكليف ، و أوّلوا الآيات والأخبار الواردة في ذلك كما عرفت سابقا و سيأتي ، والحق أنّه لم يدلّ دليل قاطع على نفي العقل والتكليف عنها مطلقا ، بل إنّما يدلّ على أنّها ليست في درجة الانسان في إدراك المعاني الدقيقة والتكاليف العظيمة التي كلّف بها الانسان والوعد بالنعيم الدائم والوعيد بالعذاب المخلّد ، فيحتمل أن تكون مدركة لبعض الاُمور الكليّة والمصالح الجليّة المتعلّقة ببقاء نوعها و غذائها و نموّها ، و ملهمة بمعرفة صانعها و طاعة إمام الزمان و سائر الاُمور الواردة في الأخبار المعتبرة ، ولا استحالة في ذلك ، ولا يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلّفين مكلّفة بجميع التكاليف معاقبة على ترك كلّها ، و أيضا نفي التكليف لا يدلّ على سلب العقول والشعور مطلقا فانّ المراهقين غير مكلّفين قد يكون لهم من إدراك العلوم و تحقيق المطالب ما لم يحصل لكثير من المكلّفين على أنّه يمكن حمل بعض الآيات والأخبار على أنّه تعالى لاظهار المعجز لنبيّ أو وصيّ أو الكرامة لوليّ أعطاها في ذلك الوقت عقلاً وشعوراً بها يصدر منها بعض أقوال العقلاء و أفعالهم كما مرّ ، أو أوجد فيها كلاماً أو فعلاً بحيث لا تشعر لما ذكروا و إن كان بعيداً ، و أمّا القول : بأنّ صدور الأعمال الوثيقة والصنايع الدقيقة منها إنّما هي من طبع طبعت عليها من غير شعور بها و فائدتها ففي غاية البعد ، و يمكن تأويل ما يوهم ذلك في حديث المفضّل على أنّ المعنى أنّ الله تعالى يلهمها عند حاجة إلى أمر من الامور و مصلحة من المصالح ذلك ، من غير أن يحصل لها ذلك العلم بالأخذ من معلّم أو بتحصيل تجربة أو الرجوع إلى كتاب كما

تتّفق تلك الاُمور لأكثر أفراد البشر العاقلين ، كما أنّ الطفل عند الولادة يلقى عليه شهوة الغذاء والبكاء لتحصيله ، ويلهم كيفيّة مصّ الثدي و أمثال ذلك ممّا مرّ شرحه وتفصيله .

و لنذكر هنا بعض ما ذكره محقّقوا أصحابنا و غيرهم في ذلك ، فمنها ماذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر حيث سئل ما القول في الأخبار الواردة في عمدة كتب من الاُصول والفروع بمدح أجناس من الطّير والبهائم والمأكولات والأرضين و ذمّ أجناس منها ، كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدرّاج وما شاكل ذلك من فصيحات الطّير ، و ذمّ الفواخت و الرخم ؟ و ما يحكى من أنّ كلّ جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى و على أوليائه و دعاءلهم و دعاءٍ على أعدائهم ، و أنّ كلّ جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضدّ ذلك من ذمّ الأولياء عليهم السلام ، و كذمّ الجرّي وما شاكله من السّمك و ما نطق به الجرّي من أنّه مسخ بجحده الولاية ، و ورود الآثار بتحريمه لذلك ، وكذمّ الدبّ والقرد والفيل و سائر المسوخ المحرّمة ، وكذمّ البطّيخة التى كسرها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرّة فقال : من النار الى النار [1] و دحابها من يده ففار من الموضع الذى سقطت فيه دخان ، وكذمّ الأرضين السبخة ، والقول بأنّها جحدت الولاية أيضاً ، وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه ، وظاهره مناف لما تدلّ العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة لقبيل مايجوز تكليفه و يسوغ أمره ونهيه ، و في هذه الأخبار التى أشرنا إليها أنّ بعض هذه الأجناس يعتقد الحقّ و يدين به و بعضها يخالفه ، و هذا كلّه مناف لظاهر ما العقلاء عليه .

و منها ما يشهد أنّ لهذه الأجناس منطقا مفهوما وألفاظاً تفيد أغراضها وأنّها بمنزلة الأعجميّ والعربيّ اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه ، و إنّ شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام : « يا أيّها الناس علّمنا منطق الطّير

---

(١) في نسخة : والى النار .

وأُوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين »[١] و كلام النملة أيضا ممّا حكاه‌الله سبحانه ، و كلام الهدهد و احتجاجه وفهمه و جوابه ، فلينعم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله و بالله التوفيق .

و أجاب رضي الله عنه ! اعلم أنّ المعوّل فيما نعتقد على[٢] ما تدلّ الأدلّة عليه من نفي و إثبات ، فاذا دلّت‌الأدلّة على أمر من الاُمور وجب أن نبني كلّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه و نسوقه إليه و نطابق بينه و بينه و نخلّي ظاهراً إن كان له ، و نشرط إن كان مطلقا ، و نخصّه إن كان عامّاً ، و نفصّله إن كان مجملا ، و نوفّق بينه و بين الأدلّة من كلّ طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة وإذا كنّا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحّة المعلوم وروده فكيف نتوقّف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا ؟ فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة و ابنها عليها و افعل فيها ما حكمت به الأدلّة و أوجبته الحجج العقليّة ، و إن تعذّر فيها بناء و تأويل و تخريج و تنزيل فليس غير الاطراح لها و ترك التعريج عليها ، ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبّر و يتفكّر ، و قد يجوز أن يكون المراد بذمّ هذه الأجناس من الطّير أنّها ناطقة بضدّ الثناء على الله و بذمّ أوليائه و نقص أصفيائه : ذمّ متّخذيها[٣] و مرتبطيها ، و أنّ هؤلاء المغرين بمحبّة هذه الأجناس و اتّخاذها هم الذين ينطقون بضدّ الثناء على الله تعالى و يذمّون أولياءه وأحبّاءه ، فاضاف النطق إلى هذه‌الاجناس و هو لمتخذيها أو مرتبطيها للتجاور والتقارب ، و على سبيل التجوّز والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية ، و إنّما هو لأهل القرية ، و كماقال تعالى : « و كأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها و رسله فحاسبناها حساباً شديداً و

(١) النمل : ١٦.

(٢) لعل كلمة (على) زائدة .

(٣) فى المصدر : معناه ذم متخذيها .

عذّبناها عذاباً نكراً ۞ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً» [١] » وفي هذا كلّه حذوف ، و قد اُضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلّق بغيره ، والقول في مدح أجناس من الطّير والوصف لها بأنّها تنطق بالثناء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه .

فان قيل : كيف يستحقّ مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها و مرتبط بعض آخر ذمّاً بارتباطه حتّى علّقتم المدح والذم بذلك ؟

قلنا : ما جعلنا الارتباط هذه الأجناس حظّا في استحقاق مرتبطيها مدحاً ولا ذماً وإنّما قلنا : إنّه غير ممتنع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه ، بأن بالغوا [٢] ارتباط أجناس من الطّير ، و كذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتّخاذ بعض أجناس الطّير فيكون متّخذ بعضها ممدوحا لا من أجل اتّخاذه لكن لما هو عليه من الاتّخاذ الصحيح فيضاف المدح إلى هذه الأجناس و هو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها و هو لمتّخذها تجوّزاً و اتّساعاً ، وكذلك القول في الذمّ المقابل للمدح .

فإن قيل : فلم نهي عن اتّخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذمّ لا يتعلّق باتّخاذها ، و إنّما يتعلّق ببعض متّخذيها لكفرهم وضلالهم ؟

قلنا : يجوز أن يكون في اتّخاذ هذه البهائم المنهيّ عن اتّخاذها و ارتباطها مفسدة ، وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه لأنّها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط و الاتّخاذ الذي لا يمتنع تعلّق المفسدة به ، و يجوز أيضا أن يكون في اتّخاذ هذه الأجناس المنهيّ عنها شوم وطيرة ، فللعرب في ذلك مذهب معروف و يصحّ هذا النهي أيضا على مذهب من نفى الطّيرة على التحقيق ، لأنّ الطيرة والتشامّ و إن كان لا تأثير لهما على التحقيق فانّ النفوس تستشعر ذلك ، و يسبق

---

(١) الطلاق : ٨و٩ .

(٢) في المصدر : بأن يألفوا .

إليها ما يجب على كلّ حال تجنّبه والتوقّي عنه [١] ، و على هذا يحمل معنى قوله عليه السلام : « لا يورد ذوعاهة على مصحّ » و أمّا تحريم السّمك الجرّي و ما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلّق بالمفسدة في تناولهكما نقول في سائر المحرّمات ، فأمّا القول: بأنّ الجرّي نطق بأنّه مسخ لجحده الولاية فهو ممّا يضحك منه و يتعجّب من قائله والملتفت إلىمثله ، فأمّا تحريم الدبّ والقرد والفيل فكتحريمكلّ محرّم فيالشريعة والوجه في التحريم لايختلف ، والقول بأنّها ممسوخة إذاتكلّفنا حملناه على أنّهاكانت على خلق حميدة غير منفور عنها ، ثمّ جعلت على هذه الصّور الشنيّة علىسبيلالتنفير عنها والزيادة عن الصدّ [٢] في الانتفاع بها ، لأنّ بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة ، والفرق بين كلّ حيّين معلوم ضرورة ، فكيف يجوز أن يصير حيّ حيّاً آخر غيره ، و إذا اُريد بالمسخ هذا فهو باطل ، و إن اُريد غيره نظرنا فيه ، و أمّا البطّيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ذاقها و نفر عن طعمها و زادت كراهيته له قال : « من النار و إلى النار » أي هذا من طعام أهلالنار و ما يليق بعذاب أهل النار ، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبيه و يكرهه ، ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الالقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام : « منالنار و إلى النار » و إظهار المعجزله ، وأمّا ذمّ الأرضين السبخة و القول بأنّها جحدت الولاية ، فمتى لم يكن محمولاً معناه على ماقدّمناه منجحد هذه الأرض و سكّانها الولاية لم يكن معقولا ، و يجري ذلك مجرى قوله تعالى : « وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها و رسله » [٣] و أما إضافة اعتقاد الحقّ إلى بعض البهائم و اعتقاد الباطل والكفر الى بعض آخر فممّا تخالفه العقول والضّرورات لأنّ هذه البهائم غيرعاقلة ولا كاملة ولا مكلّفة ، فكيف تعتقد حقاً أو باطلا ؟ و اذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات فالوجه فيه إمّا إطراح أو تأوّل على المعنى الصحيح ، و قد نهجنا

(١) فى نسخة من الكتاب و مصدره : والتوقى منه .

(٢) فى المصدر : فى الصد عن الانتفاع بها .

(٣) الطلاق : ٨ .

طريق التأويل و بيّنا كيف التوصّل إليه ، فأمّا حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام : «يا أيّها الناس علّمنا منطق الطّير و اُوتينا من كلّ شيءٍ إنّ هذا لهو الفضل المبين»[١] فالمراد به أنّه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير و تتداعى في أصواتها و أغراضها و مقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام ، و أمّا الحكاية عن النملة بأنّها قالت : «يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان»[٢] فقد يجوز أن يكون المراد به أنّه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى ، وأشعرت باقي النمل و خوّفتهم من الضرر بالمقام ، وأنّ النجاة في الهرب إلى مساكنها، فتكون إضافة القول إليه مجازاً أو استعارةً ، كما قال الشاعر :

و شكا إلى بعيرة و تحمحم[٣]

و كما قال الآخر :

وقالت له العينان : سمعا و طاعةً

و يجوز أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلّم أحدنا يتضمّن المعاني المذكورة ويكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لأنّ الله تعالى سخّر له الطير وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له ، وليس هذا بمنكر فانّ النطق بمثل هذا الكلام المسموع منّا لا يمتنع وقوعه ممّن ليس بمكلّف[٤] ولا كامل العقل ، ألا ترى أنّ المجنون و من لم يبلغ الكمال من الصّبيان قد يتكلّمون بالكلام المتضمّن للأغراض ، و إن كان التكليف والكمال عنهم زائلين ، والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة ، فلا حاجة بنا إلى إعادتهما ، و أمّا حكاية أنّه قال : «لاُعذّبنّه عذاباً شديداً أولاُذبحنّه أو ليأتينّي بسلطانٍ مبينٍ»[٥]

---

(١) النمل : ١٦ .

(٢) النمل : ١٨ .

(٣) في المصدر : وشكا الى بعبرة وتحمحم .

(٤) « « : مما ليس بمكلف .

(٥) النمل : ٢١ .

و كيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد و هو غير مكلّف ولا يستحقّ مثله العذاب؟ فالجواب عنه : أنّ العذاب اسم للضرر الواقع ، و إن لم يكن مستحقاً فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلّا جزاء على أمر تقدّم ، فليس يمتنع أن يكون معنى « لاُعذّبنّه » أي لاُؤلمنّه ، و يكون الله تعالى قد أباحه الايلام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحة ، كما سخّر له الطّير يصرفها في منافعه و أغراضه ، وكلّ هذا لا ينكر في نبيّ مرسل تخرق له العادات و تظهر على يده المعجزات ، و إنّما يشتبه على قوم يظنّون أنّ هذه الحكايات تقتضي كون النملة والهدهد مكلّفين ، وقد بيّنّا أنّ الأمر بخلاف ذلك [1] .

و قال قدّس الله روحه أيضا في جواب المسائل الطرابلسيّات : فأمّا الاستبعاد في النملة أن تنذر باقي النمل بالانصراف عن الموضع ، والتعجب من فهم النملة عن الاُخرى ، ومن أن يخبر عنها بما نطق القرآن به من قوله : « يا ايّها النمل ادخلوا» الآية ، فهو في غير موضعه لأنّ البهيمة قد تفهم عن الاُخرى بصوت يقع منها أوفعل كثيراً من أغراضها ، و لهذا نجد الطيور و كثيراً من البهائم يدعو الذكر منها الاُنثى بضرب من الصوت يفرق بينه و بين غيره من الأصوات التي لا تقتضي الدعاء ، والأمر في ضروب الحيوانات و فهم بعضها عن بعض مرادها وأغراضها بفعل يظهر أوصوت يقع أظهر من أن يخفى والتغابي عن ذلك مكابرة ، فما المنكر على هذا أن يفهم باقي النمل من تلك النملة التي حكي عنها ما حكي الانذار والتخويف ؟ فقد نرى مراراً نملة تستقبل اُخرى و هي متوجّهة إلى جهة فاذا حاذتها وباشرها عادت عن جهتها ورجعت معها ، و تلك الحكاية البليغة الطويلة لا يجب أن تكون النملة قائلة لها ولا ذاهبة إليها ، و إنّها لمّا خوّفت من الضرر الذي أشرف النمل عليه جاز أن يقول الحاكي لهذه الحال : تلك الحكاية البليغة المرتبة ، لأنّها لو كانت قائلة ناطقة و مخوّفة بلسان و بيان لما قالت إلاّ مثل ذلك ، وقد يحكي العربيّ عن الفارسيّ كلاماً مرتّباً مهذّباً

---

(۱) غرر الفوائد : ۳۹۵-۳۹۷ .

ما نطق به الفارسيّ ، و إنّما أشار إلى معناه ، فقد زال التعجّب من الموضعين معاً و أيّ شيء أحسن و أبلغ و أدلّ على قوّة البلاغة و حسن التصرّف في الفصاحة من أن تشعر نملة لباقي النمل بالضرر لسليمان وجنده بما يفهم به أمثالها عنها ، فيحكي هذا المعنى الذي هو التخويف والتنفير بهذه الألفاظ المونقة والترتيب الرائق الصادق و إنّما يضلّ عن فهم هذه الأمور و سرعة الهجوم عليها من لا يعرف مواقع الكلام الفصيح و مراتبه و مذاهبه [١] .

و قال شارح المقاصد : ذهب جمهور الفلاسفة إلى أنّه ليست لغير الانسان من الحيوانات نفوس مجرّدة مدركة للكليّات ، و بعضهم إلى أنّنا لا نعرف وجود النفس لها لعدم الدليل ولا نقطع بالانتفاء لقيام الاحتمال ، و ما يتوهّم من أنّه لو كانت لها نفوس لكانت إنسانا ، لأنّ حقيقته النفس والبدن لا غير ليس بشيء لجواز اختلاف النفسين بالحقيقة و جواز التميز بفصول آخر لا نطّلع على حقيقتها ، و ذهب جمع من أهل النظر إلى ثبوت ذلك تمسّكا بالمعقول والمنقول ، أمّا المعقول فهو أنّا نشاهد منها أفعالاً غريبة تدلّ على أنّ لها إدراكات عقليّة كالنحل في بناء بيوته المسدّسة والانقياد لرئيس ، والنمل في إعداد الذخيرة ، والابل والبغل والخيل والحمار في الاهتداء إلى الطريق في الليالي المظلمة ، والفيل في غرائب أحوال تشاهد منه ، وكثير من الطيور والحشرات في علاج أمراض تعرض لها إلى غير ذلك من الحيل العجيبة التي يعجز عنها كثير من العقلاء ، وأمّا المنقول فكقوله تعالى : « والطير صافّات» [٢] الآية ، و قوله تعالى : « و أوحى ربّك الى النحل » [٣] الآية ، و قوله تعالى : « يا جبال أوّبي معه والطير » [٤] و قوله تعالى حكاية عن الهدهد : « أحطت بما لم تحط

---

(١) جواب المسائل الطرابلسيات : لم يطبع .

(٢) النور : ٤١ .

(٣) النمل : ٦٨ .

(٤) السبأ : ١٠ .

به » [١] ، و حكاية عن النملة « يا أيّها النمل ادخلوا [٢] مساكنكم » الآية [٣] .

و قال الرازيّ في المطالب العالية في البحث عن نفوس سائر الحيوانات : أمّا الفلاسفة المتأخّرون فقد اتّفقوا على أنّ لها قوى جسمانيّة و أنّه يمتنع أن تكون لها نفوس مجرّدة ، ولم يذكروا في تقريره حجّة ولاشبهة ، وليس لأحد أن يقول : لو كانت نفوسها نفوسا مجرّدة لوجب كونها مساوية للنفوس البشريّة في تمام الماهيّة فيلزم وقوع الاستواء في العلوم والاخلاق ، و ذلك محال ، فانّا نقول : الاستواء في التجرّد استواء في قيد سلبيّ ، و قد عرفت أنّ الاستواء في القيود السلبيّة لايوجب الاستواء في تمام الماهيّة ، وأمّا سائر الناس فقد اختلفوا في أنّه هل لها نفوس مجرّدة و هل لها شيء من القوّة العقلية أم لا ؟ فزعم طائفة من أهل النظر و من أهل الأثر أنّ ذلك ثابت ، و احتجّوا على صحّته بالمعقول والمنقول ، أمّا المعقول فهو أنّهم قالوا : إنّا نشاهد من هذه الحيوانات أفعالا لا يصدر إلّا من أفاضل العقلاء ، و ذلك يدلّ على أنّ لها قدراً من العقل ، و بيّنوا ذلك بوجوه :

الأوّل : أنّ الفارة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ثمّ تلحسه ، و هذا الفعل لا يصدر عنها إلّا لعلمها بمجموع مقدّمات : فأحدها أنّها محتاجة إلى الدهن ، وثانيها: أنّ رأسها لا تدخل في القارورة ، و ثالثها : أنّ ذنبها تدخل ، و رابعها : أنّ المقصود حاصل بهذا الطريق فوجب الاقدام عليه .

الثاني: أنّ النحل يبني البيوت المسدّسة ، وهذا الشكل فيه منفعتان لايحصلان إلّا من المسدّس ، وتقريره أنّ الأشكال على قسمين : منها : أشكال متى ضمّ بعضها إلى بعض امتلأت العرصة منها، إلّا أنّ زواياها ضيّقة فتبقى معطّلة،ومنها:أشكال ليست كذلك فالقسم الأوّل كالمثلّثات والمربّعات فانّهما و إن امتلأت العرصة منهاها إلّا أنّ زواياضيّقة فيبقى معطّلة وأمّا المسبّع والمثمن وغيرهما فزواياها وإن كانت واسعة إلّا أنه لاتمتلي العرصة

(١) النمل : ٢٢ .

(٢) « : ١٨ .

(٣) شرح المقاصد : نسخته ليست موجودة عندي .

منها بل يبقى بينها فضاء ، فأمّا الشكل المستجمع لكلتا المنفعتين فليس إلّا المسدّس ، وذلك لأنّ زواياها واسعة فلا يبقى شيء من الجوانب فيه معطّلاً ، وإذا ضمّت المسدّسات بعضها إلى بعض لم يبق فيما بينها فرجة ضائعة ، فاذا ثبت أنّ الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هذا المسدّس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل ، ولو لا أنّه تعالى أعطاها من الالهام والذكاء لما حصل هذا الامر ، و فيه اُعجوبة ثانية و هي أنّ البشر لا يقدر على بناء البيت المسدّس إلّا بالمسطر والبركار ، والنحل يبني تلك البيوت من غير حاجة إلى شيء من الآلات والأدوات .

و اعلم أنّ عجائب أحوال النحل في رياسته و في تدبيره لأحوال الرعيّة، وفي كيفيّة خدمة الرعيّة لذلك الرئيس كثيرة مذكورة في كتاب الحيوان .

الثالث : أنّ النمل يسعى في إعداد الذخيرة لنفسها ، و ما ذاك إلّا لعلمها بأنّها قد تحتاج في الأزمنة المستقبلة إلى الغذاء ، ولا تكون قادرة على تحصيله في تلك الأوقات فوجب السعي في تحصيله في هذا الوقت الذي حصلت فيه القدرة على تحصيل الذخيرة ، و من عجائب أحوالها اُمور ثلاثة : أحدها أنّها إذا أحسّت بنداوة المكان فانّها تشقّ الحبّة بنصفين لعلمها بأنّ الحبّة لو بقيت سالمة و وصلت النداوة إليها لنبت منها و تفسد الحبّة على النملة ، أمّا إذا صارت مشقوقة بنصفين لم تنبت، وثانيها: إذا وصلت النداوة إلى تلك الأشياء ثمّ طلعت الشمس فانّها تخرج تلك الأشياء من جحرها و تضعها حتّى تجفّ وثالثها : أنّ النملة إذا أخذت في نقل متاعها إلى داخل الجحر انذر ذلك بنزول الأمطار و هبوب الرياح ، وهذه الأحوال تدلّ على حصول ذكاء عظيم لهذا الحيوان الصغير .

الرابع : أنّ العنكبوت تبني بيوتها على وجه عجيب و ذلك لأنّها ما نسجت الشبكة التي هي مصيدتها إلّا بعد أن تفكّرت أنّه كيف ينبغي وضعها حتّى يصلح لاصطياد الذباب بها ، و هذه الأفعال فكريّة ليست أقلّ من الأفكار الانسانيّة .

الخامس : أنّ الجمل والحمار إذا سلكا طريقا في الليلة الظلماء ففي المرّة الثانية يقدر على سلوك ذلك الطريق من غير إرشاد مرشد ولا تعليم معلّم ، حتّى أنّ

الناس إذا اختلفوا في ذلك الطريق و قدّموا الجمل و تبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعته .

و أيضا أنّ الانسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى بلد إلاّ عند الاستدلال بالعلامات المخصوصة ، إمّا الأرضيّة كالجبال والرياح ، أو السماويّة كأحوال الشمس والقمر . وأمّا القطا فانّه يطير في الهواء من بلد إلى بلد طيرانا سويّاً من غير غلط ولا خطاء ، و كذلك الكراكي تنتقل من طرف من أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البتّة ، فهذا فعل يعجز عنه أفضل البشر و هذا النوع من الحيوان قادر عليه .

السادس : أنّ الدبّ إذا أراد أن يفترس الثور علم أنّه لا يمكنه أن يقصده ظاهراً ، فيقال : إنّه يستلقي في ممرّ ذلك الثور ، فاذا قرب الثور و أراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتّى يثخنه ، و أيضا أنّه يأخذ العصا و يضرب الانسان حتّى يتوهّم أنّه مات فيتركه و ربّما عاد يشمّه و يتجسّس نفسه [1] و أيضاً يصعد الشجر أخفّ صعود ويأخذ الجوز بين كفّيه و يضرب ما في أحد كفّيه على ما في الكفّ الآخر ثمّ ينفخ فيه و يزيل القشور و يأكل اللبّ .

السّابع : أنّ الثعلب إذا اجتمع البقّ الكثير والبعوض الكثير على جلده أخذ بفيه قطعة من جلد حيوان ميّت ، ثمّ إنّه يضع يده و رجليه في الماء ولا يزال يغوص فيه قليلاً قليلاً فاذا أحسّ البقّ والبعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجة من الثعلب من الماء ، ثمّ إنّ الثعلب لا يزال يغوص قليلاً قليلاً و تلك الحيوانات ترتفع قليلاً قليلاً ، فاذا غاص كلّ بدنه في الماء و بقي رأسه خارج الماء تصاعد كلّ تلك الحيوانات إلى الراس ثمّ إنّه يغوص رأسه في الماء قليلاً قليلاً فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلدة الميتة و تجتمع فيها فاذا أحسّ الثعلب بانتقالها إلى تلك الجلدة رماها في الماء و خرج من الماء سليماً فارغاً عن تلك الحيوانات الموذية ، ولا شكّ أنّها حيلة عجيبة في دفع الموذيات .

---

(١) فى النسخه المخطوطة : ويتحس نفسه .

الثامن : يقال : إنّ من خواصّ الفرس أنّ كلّ واحد منها يعرف صوت الفرس الذي قاتله ،والكلاب تتعالج بالعشبة المعروفة لها ، والفهد إذا سقي الدواء المعروف بخانق الفهد(١) طلب زبل الانسان فأكله ، والتمساح تفتح فاها لطائر مخصوص يدخل في فمها و ينظف ما بين أسنانها و على رأس ذلك الطير شيء كالشوك ، فاذاهمّ التمساح بالتقام ذلك الطير تأذّى من ذلك الشوك ففتح فاه فخرج ذلك الطّير ، والسلحفات تتناول بعد أكل الحيّة صعتر أجبليّاً ثمّ تعود قد شوهد ذلك ، و حكى بعض الثقات المحبّين للصيّد أنّه شاهد الحبارى تقاتل الأفعي و تنهزم عنه إلى بقلة تتناول منها ثمّ تعود ولا تزال تفعل ذلك ، و كان ذلك الشيخ قاعداً في كنّ غاير كما تفعله الصيّادون وكانت البقلة قريبة في ذلك الموضع ، فلمّا اشتغل الحبارى بالأفعى قلع الرجل تلك البقلة فعادت الحبارى إلى منبتها فأخذت تدور حول منبتها دوراناً متتابعاً ثمّ سقطت و ماتت فعلم ذلك الرجل أنّها كانت تتعالج بأكلها من لسعة الأفعى ، و تلك البقلة هي الخسّ البرّيّ (٢) ، وأمّا ابن عرس فانّه يستظهر في قتال الحيّة بأكل السّداب ، فانّ النكهة السدابيّة ممّا يكرهها الأفعى ، والكلاب إذا تدوّد بطنها أكلت سنبل الحيّة ، و إذا جرحت اللقالق بعضها بعضاً عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبليّ ، فتأمّل من أين حصلت لهذه الحيوانات هذا الطبّ و هذا العلاج .

التّاسع : أنّ القنافذ قد تحسّ بريح الشمال والجنوب قبل الهبوب فتغيّر المدخل إلى حجرتها ، يحكى أنّه كان بالقسطنطنيّة رجل قد جمع مالاً كثيراً بسبب أنّه كان ينذر بالرياح قبل هبوبها وينتفع الناس بذلك الانذار و كان السبب فيه قنفذ في داره يفعل الفعل المذكور .

العاشر : أنّ الخطاف صنّاع حسن في اتّخاذ العشّ لنفسه من الطين و قطع الخشب ، فاذا أعوزه الطين ابتلّ و تمرّغ في التراب ليحمل جناحاه قدراً من الطين و إذا أفرخ بالغ في تعهّد الفراخ و يأخذ زرقها بمنقارها و يرميها عن العشّ ثمّ

(١) خانق الفهد : حشيش .

(٢) فى نسخة : الجرجير البرى .

تعلّمها إلقاء الزرق بالتولية نحو طرف العشّ .

الحادي عشر: إذا قرب الصائد من مكان فرخ القبجة ظهرت له القبجة و قربت منه مطيعة لأجل أن يتبعها ثمّ تذهب إلى جانب آخرسوى جانبفراخها .

الثاني عشر : ناقر الخشب قلّما يجلس على الأرض ، بل يجلس على الشجر و ينقر الموضع الذي يعلم أنّ فيه دوداً .

الثالث عشر : الغرانيق[١] تصعد في الجوّ جدّاً عندالطيران فان حصلعباب[٢] أو سحاب يحجب بعضها عن بعض أحدثت عن أجنحتها حفيفاً مسموعا ، و يصير ذلك الصوت سببا لاجتماعها و عدمتفرّقها ،و إذا نامت نامتعلى فرد رجل قداضطبعت[٣] الرؤس إلاّ القائد فانّه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه و إذا أحسّ بأحد أوصوت صاح تنبيهاً للباقين .

الرابع عشر : النعامة إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسّمتها ثلاثة أثلاث ، فتدفن ثلثا منها في التراب ، و ثلثا تتركها في الشمس ، و ثلثا تحتضنه فاذا خرجت الفراريخ كسرت ما كان في الشمس و سقت تلك الفراريخ ما فيها من الرطوبات التي ذوّبتها الشمس و رقّقتها ، فاذا قويت تلك الفراريخ أخرجت الثلث الثاني الذي دفنته في الأرض و ثقبتها و قد اجتمع فيها النمل والذباب والديدان والحشرات فتجعل تلك الأشياء طعمة لتلك الفراريخ ، فاذا تمّ ذلك فقد صارت تلك الفراريخ قادرة على الرعي والطلب ، ولا شكّ أنّ هذا الطريق حيلة عجيبة في تربية الأولاد .

ولنكتف من هذا النوع بهذا القدرالذى ذكرناه فانّ الاستقصاء فيه مذكور في كتاب الحيوان ، و قد ظهر منها أنّ هذه الحيوانات قد تأتي بأفعال يعجز أكثر

---

(١) جمع الغرنيق بضم الغين و فتح النون : طائر ابيض طويل العنق من طير الماء و قيل : انه الذكر من طير الماء وقيل : هو الكراكى ، وقيل : طير سوداء فى قدرالبط.

(٢) فى النسخة المخطوطة : ضباب .

(٣) اضطبع الشيء : أدخله تحت ضبعيه .

الأذكياء من الناس عنها ، ولو لا كونها عاقلة فاهمة لما صحّ شيء من ذلك ، فهذا ما يتعلّق بالعقل ، وأمّا النقل فقد تمسّكوا في إثبات قولهم بآيات : فاحداها قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام : « يا أيّها الناس علّمنا منطق الطّير واُوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين [1] » .

والثانيه [2] : قوله تعالى : « حتّى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم » [3] .

والثالثة [4] : « و تفقّد الطّير فقال مالي لا أرى الهدهد » [5] و هذا التهديد لايعقل إلاّ مع العاقل.

والرابعة [6] : قوله تعالى حكاية عن الهدهد : « أحطت بما لم تحط به » [7] إلى آخر الآية .

والخامسة [8] قوله : « والطّير صافّات كلّ قد علم صلاته و تسبيحه » [9] قيل: معناه كلّ من الطّير قد علم صلاته و تسبيحه .

قال بعضهم : كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال لي : أتدري ماتقول هذه العصافير عند طلوع الشّمس وبعد طلوعها؟ قلت لا : قال: إنّها تقدّس ربّها وتسأله قوت يومها .

---

(١) النمل: ١٦ .

(٢) فى النسخة المطبوعة : الحجة الثانية .

(٣) النمل : ١٨ .

(٤) فى النسخة المطبوعة : الحجة الثالثة .

(٥) النمل : ٢٠ .

(٦) فى النسخة المطبوعة : الحجة الرابعة .

(٧) النمل : ٢٢ .

(٨) فى النسخة المطبوعة : الحجة الخامسة .

(٩) النور : ٤١ .

و أقول : رأيت في بعض الكتب أنّ في بعض الأوقات اشتدّ القحط و عظم حرّ الصيف والناس خرجوا إلى الاستسقاء فلمّا أبلحوا [١] قال : خرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبية جاءت إلى موضع كان في الماضي من الزمان مملوّاً من الماء و لعلّ تلك الظبية كانت تشرب منه ، فلمّا وصلت الظبية إليه ما وجدت فيه شيئاً من الماء ، وكان أثر العطش الشديد ظاهراً على تلك الظبية فوقفت و حرّكت رأسها إلى جانب السّماء فأطبق الغيم و جاء الغيث الكثير .

ثمّ إنّ أنصار هذا القول قالوا : لمّا بيّنّا بالدليل أنّ هذه الحيوانات تهدي إلى الحيل اللطيفة فأيّ استبعاد في أن يقال : إنّها تعرف أنّ لها رباً و مدبّراً و خالقاً ؟ و هذا تمام القول في دلائل هذه الطايفة .

و احتجّ المنكرون لكونها عاقلة عارفة بأن قالوا : لو كانت عاقلة لوجب أن تكون آثار العقل ظاهرة في حقّها ، لأنّ حصول العقل لها مع أنّه لايمكنها الانتفاع البتّة بذلك العقل عبث ، وذلك لايليق بالفاعل الحكيم ، إلاّ أنّ آثار العقل غير ظاهرة فيها ، لأنّها لا تحترز عن الأفعال القبيحة ، ولا تميّز بين ما ينفعها و بين ما يضرّها فوجب القطع بأنّها غير عاقلة .

و لمجيب أن يجيب فيقول : إنّ درجات العلوم والمعارف كثيرة و اختلاف النفوس في ماهيّتها محتمل ، فلعلّ خصوصيّة نفس كلّ واحد منها لا تقتضي إلاّ النوع المعيّن من العقل ، و إلاّ القسم المخصوص من المعرفة ، فان كان المراد بالعقل جميع العلوم الحاصلة للانسان فحقّ أنّها ليست عاقلة ، و إن كان المراد بالعقل معرفة نوع من هذه الأنواع فظاهر أنّها موصوفة بهذه المعرفة ، و بالجملة فالحكم عليها بالثبوت والعدم حكم على الغيب ولا يعلم الغيب إلاّ الله ، وليكن ههنا آخر كلامنا في النفوس الحيوانيّة والله أعلم انتهى كلامه .

---

(١) فى النسخة المطبوعة : « فلما افلحوا » ولعل كلاهما مصحفان والصحيح : « فلما بلحوا » أى اعيوا و عجزوا يقال : بلح و بلح على اى لم اجد عنده شيئا ، أو الصحيح : فما أفلحوا .

وقال الدميريّ : الغرنيق بضمّ الغين وفتح النون ، قال الجوهريّ والزمخشريّ إنّه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق [١] ، وقال في النهاية : إنّه الذكر من طير الماء ، و يقال : غرنيق و غرنوق ، و قيل : هو الكركيّ ، و قيل : الغرانيق والغرانقة طير أسود في حدّ البطّ [٢] ، وقال القزوينيّ : الغرنيق [٣] من الطّيور القواطع ، وهي إذا أحسّت بتغيّر الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها ، فعند ذلك تتّخذ قائداً حارساً ثمّ تنهض معا ، فاذا طارت ترتفع في الهواء حتّى لايعرض لها شيء من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصّياح كيلا يحسّ بها العدوّ ، وإذاأرادت النوم أدخل كلُّ واحد منهارأسه تحت جناحه لعلمه بأنّ الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء ، والدماغ الذي هو ملاك البدن ، و ينام كلّ واحد منها قائما على إحدى رجليه حتّى لايكون نومها [١] ثقيلا ، و أمّا قائدها و حارسها فلا ينام ، ولا يدخل رأسه في جناحه ، ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحسّ بأحد صاح بأعلى صوته [٢] انتهى .

قوله : قد اضطبعت : أي أدخلت رأسها في ضبعها .

---

(١) فى المصدر : طائر ابيض طويل العنق من طير الماء .
(٢) « « : طيور سود فى قدر البط .
(٣) « « : الغرنوق .
(١) « « : نومه .
(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٢٥ و ١٢٦ .

٢

﴿ باب ﴾

☼(أحوال الانعام و منافعها و مضارها و اتخاذها)☼

الآيات : المائدة «٥» : اُحلّت لكم بهيمة الأنعام ١ .

الأنعام : وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ـ إلى قوله : ـ ساء ما يحكمون ١٣٦ .

و قال سبحانه : و قالوا هذه أنعام ـ إلى قوله : ـ و ما كانوا مهتدين ١٣٨ .

و قال تعالى : و من الأنعام حمولةً وفرشاً ـ إلى آخر الآية ١٤٢ .

النحل ١٦ : والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع و منها تأكلون ☼ و لكم فيها جمالٌ حين تريحون و حين تسرحون ☼ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الأنفس إنّ ربّكم لرؤفٌ رحيمٌ ☼ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة و يخلق مالا تعلمون ٥ ـ ٨ .

و قال سبحانه : « وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفّونها يوم ظعنكم و يوم إقامتكم و من أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين » ٨٠ .

الحجّ «٢٢» : ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير ـ إلى قوله تعالى : ـ و اُحلّت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم ـ إلى قوله تعالى : ـ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ـ إلى قوله عزّ وجلّ : كذلك سخّرناها لكم لعلّكم تشكرون ٢٨ـ٣٦ .

المؤمنون «٢٣» : وإنّ لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم ممّا في بطونها ولكم فيها منافع كثيرةٌ و منها تأكلون ☼ و عليها و على الفلك تحملون ٢١و٢٢ .

فاطر ٣٥ : و من النّاس والدّوابّ والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك ٢٨ .

يس « ٣٦ » : و خلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٢ .

و قال عزّ وجلّ : « أولم يروا أنّا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ✿ و ذلّلناها لهم فمنها ركوبهم و منها يأكلون ✿ ولهم فيها منافع و مشارب أفلا يشكرون ٧١ـ٧٣ .

الزمر «٣٩» : وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ٦ .

المؤمن «٤٠» : الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها يأكلون ✿ ولكم فيها منافع و لتبلغوا عليها حاجةً في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٧٩ و ٨٠ .

حمعسق «٤٢» : جعل لكم من أنفسكم أزواجا و من الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه ١١ .

الزخرف «٤٣» : وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ١٢ .

الغاشية «٨٨» أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ١٧ .

تفسير : « بهيمة الأنعام » ذهب أكثر المفسّرين إلى أنّها إضافة بيان أو إضافة الصفة إلى الموصوف اُريد بها الأزواج الثمانية ، والمستفاد من أكثر الأخبار أنّ بيان « حلّ الأنعام » في آيات اُخر ، والمراد هنا بيان الأجنّة التي في بطونها ، و روي في الكافي في الحسن كالصّحيح عن محمّد بن مسلم ، قال : سألت أحدهما عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « اُحلّت لكم بهيمة الأنعام » فقال : الجنين في بطن اُمّه إذا أشعر و أوبر فذكاته ذكاة اُمّه ، فذلك الذي عنى الله عزّ وجلّ [1] .

فعلى هذا الاضافة بتقدير « من » أو اللاّم ، و يمكن حمل الخبر على أنّ المراد أنّ الجنين أيضاً داخل في الآية ، فيكون الغرض بيان الفرد الأخفى أو يكون تحديداً لأوّل تسميتها بالبهيمة و حلّها ، فلا ينافي التعميم ، قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في تأويله على أقوال : أحدها : أنّ المراد به الأنعام ، و إنّما ذكر البهيمة للتأكيد فمعناه اُحلّت لكم الأنعام : الابل والبقر والغنم .

و ثانيها: أنّ المراد بذلك أجنّة الأنعام التي توجد في بطون اُمّهاتها إذا أشعرت و قد ذكّيت الاُمّهات و هي ميتة فذكاتها ذكاة اُمّهاتها ، و هو المرويّ عن أبي جعفر

(١) فروع الكافي ٦ : ٢٣٤ .

و أبي عبد الله عليهما السلام .

وثالثها : أنّ بهيمة الأنعام وحشيّها كالظبي[١] والبقر الوحشيّ و حمر الوحش والأولى حمل الآية على الجميع انتهى[٢] والآية تدلّ على حلّ أكل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جميع الانتفاعات منها إلاّ ما أخرجه الدليل ، « وجعلوا » أي مشركو العرب « لله ممّا ذرأ » أي خلق « من الحرث » أي الزرع « والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم » من غير أن يؤمروا به « و هذا لشركائنا » يعني الأوثان « فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم » و روي أنّهم كانوا يعيّنون شيأ من حرث و نتاج لله و يصرفونه في الضيفان والمساكين ، و شيئا منهما لآلهتهم و ينفقون على سدنتها[٣] و يذبحون عندها ، ثمّ إن رأوا ماعيّنوا لله أزكى بدّلوه بما لآلهتهم ، و إن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبّاً لها ، و اعتلّوا لذلك بأنّ الله أغنى ، وروي في المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام أنّه كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردّوه ، و إذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه و قالوا : الله أغنى ، و إذا انخرق الماء[٤] من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدّوه ، وإذا انخرق[٥] من الذي للأصنام في الذي لله سدّوه و قالوا : الله غنيّ[٦] « ساء ما يحكمون » أي ساء الحكم حكمهم هذا[٧] «وقالوا هذا أنعامٌ و حرثٌ حجرٌ » أي حرام « لا يطعمها إلاّ من نشاء »[٨] يعنون خدمة الأوثان والرجال دون النساء « بزعمهم » أي بغير حجّة « وأنعامٌ حرّمت ظهورها»[٩] يعني البحائر والسّوائب والحوامي« وأنعام لايذكرون

---

(١) فى المصدر : كالظباء و بقرالوحش .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٥٢ .

(٣) اى خدمها و بوابها .

(٤و٥) فى المصدر : واذا تخرق الماء .

(٦) فى المصدر : الله اغنى .

(٧) مجمع البيان ٤ : ٣٧٠ .

(٨) اى الا من نشاء أن نأذن له أكلها .

(٩) يعنى الانعام التى حرموا الركوب والحمل عليها .

اسم الله عليها » في الذبح بل يسمّون آلهتهم ، و قيل : لا يحجّون على ظهورها «افتراءً عليه » نصب على المصدر «سيجزيهم بماكانوا يفترون ۞ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام» يعنون أجنّة البحائر والسّوائب « خالصة لذكورنا و محرّم على أزواجنا » أي إن ولد حيّاً « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » أي الذكور والإناث فيه سواء « سيجزيهم وصفهم » أي جزآء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم « إنّه حكيمٌ عليمٌ ۞ قد خسر الذين قتلوا أولادهم » أي بناتهم « سفهاً بغير علم و حرّموا ما رزقهم الله » من البحائر ونحوها« افتراءً على الله قد ضلّوا وماكانوا مهتدين » إلى الحقّ والصّواب « و من الأنعام » أي و أنشأ من الأنعام .

«حمولةً و فرشاً » قيل فيه وجوه : الأوّل : أنّ الحمولة : كبار الابل أو الأعمّ والفرش: صغارها الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها . الثاني : أنّ الحمولة: ما يحمل عليه من الابل والبقر ، والفرش : الغنم ، الثالث : أنّ الحمولة : كلّ ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش : الغنم ، روي ذلك عن ابن عبّاس فكأنّه ذهب إلى أنّه يدخل في الأنعام الحافر على وجه التّبع .

والرابع : أنّ معناه ما ينتفعون به في الحمل و ما يفترشونه في الذبح ، فمعنى الافتراش الاضطجاع للذبح .

والخامس : أنّ الفرش : ما يفرش من أصوافها و أوبارها ، أي من الأنعام ما يحمل عليه و منها ما يتّخذ من أوبارها و أصوافها ما يفرش و يبسط ، و قيل : أي ما يفرش المنسوج من شعره و صوفه ووبره ، و يدلّ على جواز حمل ما يقبل الحمل منها و ذبح ما يستحقّ الذبح منها أو افتراش أصوافها و أوبارها و أشعارها [1] .

« كلوا ممّا رزقكم الله » قال الطبرسيّ رحمه الله : أي استحلّوا الأكل ممّا أعطاكم الله ولا تحرّموا شيئًا منها كما فعله أهل الجاهليّة في الحرث والأنعام ، وعلى هذا يكون الأمر على ظاهره ، ويمكن أن يكون المراد نفس الأكل فيكون بمعنى

---

(١) ذكر الطبرسى تلك الوجوه فى مجمع البيان ٤ : ٣٧٦ .

الاباحة (١) .

« ولاتتّبعوا خطوات الشيطان » قال البيضاويّ : أي في التحليل والتحريم من عند أنفسكم ، « إنّه لكم عدوّ مبينٌ » ظاهر العداوة « ثمانية أزواج » بدل من حمولة و فرشا ، أو مفعول « كلوا » ولا تتّبعوا معترض بينهما ، أو فعل دلّ عليه ، أوحال من « ماء » بمعنى مختلفة أومتعدّدة ، والزوج : مامعه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال: لمجموعهما ، والمراد الاوّل (٢) .

« من الضأن اثنين و من المعزاثنين » قال الطبرسيّ قدّس سرّه : معناه ثمانية أفراد ، لأنّ كلّ واحدمن ذلك يسمّى زوجا ، فالذكر : زوج الاُنثى والانثى زوج الذكر وقيل : معناه ثمانية أصناف « من الضأن اثنين » يعني الذكر والاُنثى « و من المعزاثنين» الذكر والاُنثى ، والضأن : ذوات الصوف من الغنم ، والمعز ذوات الشعر منه ، و واحد الضأن ضائن ، والاُنثى ضائنة ، و واحد المعز ماعز ، و قيل : المراد بالاثنين الأهليّ والوحشيّ من الضأن والمعز والبقر، والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي ، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام ، « قل » يامحمّد صلى الله عليه وآله لهؤلاء المشركين الذين يحرّمون ما أحلّ الله تعالى : « آ لذّكرين » من الضأن و المعز « حرّم » الله « أم الانثيين » منهما « أمّا اشتملت عليه أرحام الاُنثيين » أي أم حرّم ما اشتمل عليه رحم الاُنثى من الضأن والاُنثى من المعز، وإنّما ذكرالله هذا على وجه الاحتجاج عليهم بيّن به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادّعوا من أنّ ما في بطون الأنعام حلال للذكور وحرام على الإناث وغير ذلك ممّا حرّموه فانّهم لوقالوا : حرّم الذكرين لزمهم أن يكون كلّ ذكر حراما ، ولوقالوا : حرّم الاُنثيين لزمهم أن يكون كلّ اُنثى حراماً ولو قالوا : حرام مااشتملت عليه رحم الاُنثى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث ، فانّ أرحام الاناث تشتمل على الذكور و الاناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغاراً وكباراً ذكوراً واُناثاً ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصّون

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٧ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٤٠٦ .

بالتحريم بعضادون بعض فقد لزمتهم الحجّة ، ثمّ قال : « نبّئوني بعلم إن كنتم صادقين» معناه أخبروني بعلم عمّا ذكرتموه من تحريم ما حرّمتموه و تحليل ما حلّلتموه إن كنتم صادقين في ذلك ، «ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل » يا محمّد : « آ لذكرين حرّم الله منهما « أم الاُنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الاُنثيين أم كنتم شهداء » أي حضورا «إذ وصّاكم الله بهذا » أي أمركم به و حرّمه عليكم حتّى تضيفوه إليه ،وإنّما ذكر ذلك لأنّ طرق العلم إمّا الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحقّ به ، أو المشاهدة التي يختصّ بها بعضهم دون بعض ، فاذا لم يكن أحد من الأمرين سقط المذهب ، « فمن أظلم » لنفسه « ممّن افترى على الله كذباً » أي أضاف إليه تحريم مالم يحرّمه وتحليل مالم يحلّله ، « ليضلّ الناس بغير علم » أي يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إيّاهم إلى مالايثق بصحّته ممّا لايأمن أن يكون فيه هلاكهم وإن لم يقصد إضلالهم ، « إنّ الله لايهدي القوم الظالمين » إلى الثواب لأنّهم مستحقّون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم (١) .

أقول : وسيأتي تفسير سائر الآيات في الأبواب الآتية .

« والأنعام خلقها » قال الطبرسيّ قدّس سرّه : معناه وخلق الأنعام من الماء كما خلقكم منه لقوله : «والله خلق كلّ دابّة من ماء » (٢) . وأكثر مايتناول الأنعام الابل ويتناول البقر والغنم أيضاً وفي اللغة هي ذوات الأخفاف والأظلاف دون ذوات الحوافر ، «لكم فيها دفء » أي لباس عن ابن عبّاس وغيره ، وقيل : مايستدفأ به ممّا يعمل من صوفها و وبرها و شعرها ، فيدخل فيه الأكيسة و اللحف و الملبوسات والمبسوطات (٣) وغيرها ، قال الزجّاج : أخبر سبحانه أنّ في الأنعام ما يدفئنا ، ولم يقل : ولكم فيها ما يكنّكم من البرد ، لأنّ ماستر من الحرّ ستر من البرد ، وقال

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٧ .

(٢) النور : ٤٥ .

(٣) في المصدر : والملبوسات وغيرها .

في موضع آخر : « سرابيل تقيكم الحر » [1] فعلم أنها تقي البرد أيضاً فكذلك ههنا ، وقيل : إن معناه وخلق الأنعام لكم ، أي لمنافعكم ، ثم ابتدأ وأخبر فقال : « فيها دفء ومنافع » أي ولكم فيها منافع أخر من الحمل والركوب وإثارة الأرض والدر [2] والنسل ، « ومنها تأكلون » أي ومن لحومها تأكلون ، « ولكم فيها جمال» أي حسن منظر وزينة ، « حين تريحون » أي حين تردونها إلى مراحها وهو حيث تأوي إليه ليلا ، « وحين تسرحون » أي ترسلونها بالغداة إلى مراعيها و أحسن ما تكون إذاراحتعظاما ضروعها ممتلية بطونها منتصبة أسنمتها [3] وكذلك إذا سرحت إلى المراعي رافعة رؤوسها فيقول الناس : هذا جمال فلان ومواشيه ، فيكون له فيها جمال ، « وتحمل أثقالكم » أي أمتعتكم « إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس » أي وتحمل الابل وبعض البقر أحمالكم الثقيلة إلى بلد بعيد لايمكنكم أن تبلغوه من دون الأحمال الا بمشقة وكلفة تلحق أنفسكم ، فكيف تبلغونه مع الأحمال لولا أن الله سخر هذه الأنعام لكم حتى حملت أثقالكم إلى أين شئتم ، وقيل : إن الشق معناه الشطر والنصف ، فيكون المراد إلا بأن يذهب شطر قوتكم ، أي نصف قوة الأنفس ، و قيل : معناه تحمل أثقالكم إلى مكة لأنها من بلاد الفلوات ، عن ابن عباس وعكرمة « إن ربكم لرؤف رحيم » أي ذو رأفة ورحمة ، ولذلك أنعم عليكم بخلق هذه الأنعام ابتداء منه بهذا الإنعام [4] .

« والخيل » أي وخلق لكم الخيل « والبغال والحمير لتركبوها » في حوائجكم وتصرفاتكم « وزينة » أي ولتتزينوا بها ، من الله سبحانه على خلقه ، بأن خلق لهم من الحيوان مايركبونه ويتجملون به ، وليس في هذا مايدل على تحريم أكل لحومها

---

(١) النحل : ٨١ .

(٢) هكذا فى النسخ وفى المصدر : والزرع .

(٣) جمع السنام : حدبة فى ظهر البعير .

(٤) مجمع البيان ۶ : ٣٥٠ .

« ويخلق مالا تعلمون » [١] من أصناف الحيوان و النبات و الجماد لمنافعكم [٢] « وجعل لكم من جلود الانعام » أي الأنطاع و الادم « بيوتا تستخفّونها » أي خياماً وقباباً يخفّ عليكم حملها في اسفاركم « يوم ظعنكم » أي ارتحالكم من مكان إلى مكان « ويوم إقامتكم » أي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه أي لا يثقل عليكم في الحالين [٣] « و من أصوافها » وهي للضأن « وأوبارها» وهي للابل « وأشعارها » وهي للمعز « أثاثاً » أي مالاً عن ابن عبّاس ، وقيل : أنواعا من متاع البيت من الفرش والاكيسة ، وقيل : طنافس وبسطاً وثياباً وكسوة ، والكلّ متقارب «ومتاعاً » تتمتعون به ومعاشا تتّجرون فيه « إلى حين » أي إلى يوم القيامة أو إلى وقت الموت ، ويحتمل أن يكون المراد به موت المالك أوموت الانعام ، وقيل : إلى وقت البلى والفناء [٤] وفيه إشارة إلى أنّها فانية فلا ينبغي للعاقل أن يختارها على نعيم الآخرة انتهى [٥].

قوله سبحانه : « على مارزقهم من بهيمة الأنعام» يدلّ على حلّ الأنعام الثلاثة والتسمية عندذبحها على بعض الوجوه « إلّاما يتلى عليكم » أي تحريمه من الميتة و والمنخنقة و الموقوذة ومالم يذكر اسم الله عليه و سائر ماسيأتي .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : البدن جمع بدنة و هي الابل المبدنة بالسمن ، قال الزجّاج: يقولون: بدنت الابل أي سمّنتها وقيل: أصل البدن الضخم وكلّ ضخم بدن وقيل: البدن: الناقة والبقرة ممّا يجوز في الهدي والأضاحي «من شعائر الله » أي من أعلام دينه ، وقيل : من أعلام مناسك الحج «لكم فيها خير» أي نفع في الدنيا والآخرة ، وقيل : أراد

---

(١) فيه اشارة الى سائر المراكب التى لم تكن موجودة فى ذلك العصر ، فتشمل السيارات الموجودة فى عصرنا وما سيأتى بعد .

(٢) فى المصدر : فى الحالتين .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٥٢ .

(٤) ويحتمل أن يكون المراد الى حين يصلح للتمتع وهو بصلاحية الطرفين فاذا انعدم احدهما اوفسد يخرج عن الصلاحية .

(٥) مجمع البيان ٦ : ٣٧٧ .

بالخير ثواب الآخرة «كذلك سخرناها لكم» أي ذللناها لكم حتى لا تمتنع عما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة ولتنتفعوا بركوبها وحملها ونتاجها نعمة منا عليكم «لعلكم تشكرون» ذلك[1] «وإن لكم في الأنعام لعبرة» أي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى «نسقيكم مما في بطونها» أراد به اللبن «ولكم فيها منافع كثيرة» في ظهورها وألبانها وأولادها[2] وأصوافها وأشعارها «ومنها تأكلون» أي من لحومها وأولادها والتكسب بها «وعليها» يعني على الابل خاصة «وعلى الفلك تحملون» وهذا كقوله: «وحملناهم في البر والبحر»[3] أما في البر فالابل، وأما في البحر فالسفن.[4] «ومن الناس والدواب» التي تدب على وجه الأرض «والأنعام» كالابل والغنم والبقر «مختلف ألوانه كذلك» أي كاختلاف الثمرات والجبال.[5] «وخلقنا لهم من مثله ما يركبون» أي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها، وقيل: إن المراد به الابل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل: مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير عن الجبائي «أولم يروا» أي أولم يعلموا «أنا خلقنا لهم» أي لمنافعهم «مما عملت أيدينا» أي مما ولينا خلقه بابداعنا وإنشائنا، لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين، واليد في اللغة على أقسام: منها الجارحة، ومنها النعمة، ومنها، القوة، ومنها تحقيق الاضافة، يقال في معنى النعمة: لفلان عندي يد بيضاء، وبمعنى القدرة:[6] تلقى فلان قولي باليدين أي بالقوة والتقبل. ويقولون: «هذا ما جنت يداك» وهو المعنى في الآية وإذا قال الواحد منا: عملت هذا بيدي، دل ذلك على انفراده بعمله من غير أن يكله إلى

---

(١) مجمع البيان ٧: ٨٥و٨٦.

(٢) في المصدر: وأوبارها.

(٣) الاسراء: ٧٠.

(٤) مجمع البيان ٧: ١٠٣.

(٥) مجمع البيان ٨: ٤٠٧ فيه: والبقر خلق مختلف ألوانه كذلك.

(٦) في المصدر: بمعنى القوة.

أحد « أنعاماً» يعني الابل والبقر والغنم «فهم لها مالكون» ولولم نخلقها [١] لما ملكوها ولما انتفعوا بها و بألبانها وركوبها ولحومها ، وقيل : فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشيّة نافرة منهم لايقدرون على ضبطها فهي مسخّرة لهم وهوقوله : « وذلّلناها لهم » أي سخّرناها لهم حتّى صارت منقادة «فمنها ركوبهم ومنها يأكلون» قسّم الأنعام بأن جعل منها مايركب ، و منها مايذبح فينتفع بلحمه و يؤكل ، قال مقاتل : الركوب الحمولة يعني الابل والبقر « ولهم فيها منافع ومشارب » فمن منافعها لبس أصوافها و أشعارها وأوبارها وأكل لحومها وركوب ظهرها [٢] إلى غير ذلك من أنواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من ألبانها « أفلا يشكرون » الله على هذه النعم [٣] .

« وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج» فيه وجوه :

أحدها : أنّ معنى الانزال هنا الاحداث والانشاء كقوله : « قد أنزلنا عليكم لباسا »[٤] ولم ينزل اللّباس ولكن أنزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف ، واللباس يكون منهما، فكذلك الأنعام تكون بالنبات والنبات بالماء .

والثاني : أنّه أنزلها بعد أن خلقها في الجنّة ، عن الجبائي ، قال : وفي الخبر الشاة من دوابّ الجنّة ، والابل من دوابّ الجنّة والثالث : أنّ المعنى جعلها نزلا و رزقا لكم، ويعني بالأزواج الثمانية من الانعام : الابل والبقر والغنم : الضأن والمعز من كلّ صنف اثنان هما زوجان [٥] .

أقول : و قال البيضاويّ : « وأنزل لكم » أي وقضى أوقسم لكم فانّ قضاياه توصف بالنزول من السّماء حيث كتب في اللوح ، أو أحدث بأسباب نازلة منها كأشعّة

---

(١) في المصدر : اى ولولم نخلقها .

(٢) في المصدر : وركوب ظهورها .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٣٣ .

(٤) الاعراف : ٢٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٤٩٠ .

الكواكب والأمطار [١] « الله الذي جعل لكم الأنعام » قال في المجمع : من الابل و البقر و الغنم « لتركبوا منها » أي لتنتفعوا بركوبها « ومنها تأكلون » يعني أنّ بعضها للركوب والأكل كالابل والبقر ، وبعضها للأكل كالأغنام ، وقيل : المراد بالأنعام ههنا الابل خاصّة ، لأنها التي تركب وتحمل عليها في أكثر العادات ، واللام في قوله : «لتركبوا» لام الغرض ، وإذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام وأراد أن ينتفع خلقه بها وكان جلّ جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلابدّ أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه القربة إليه والطاعة له . « ولكم فيها منافع » من جهة ألبانها و أصوافها و أوبارها و أشعارها «ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم » بأن تركبوها و تبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم « وعليها » أي و على الأنعام و هي الابل هنا « و على الفلك » أي و على السفن « تحملون » يعني على الابل في البرّ ، و على الفلك في البحر تحملون في الأسفار . [٢]

« جعل لكم من أنفسكم » قال البيضاويّ : من جنسكم «أزواجا » نساء «ومن الأنعام أزواجاً» أي و خلق للأنعام من جنسها أزواجا ، أوخلق لكم من الانعام اصنافا أوذكوراً و إناثاً « يذرؤكم » يكثركم ، من الذرء وهو البثّ «فيه» في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانّه كالمنبع للبثّ والتكثير . [٣]

« أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت » قال الطبرسيّ قدّس سرّه : كانت الابل عيشاً من عيشهم فيقول : أفلا يتفكّرون فيها ومايخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبناً خالصا سائغاً للشاربين ، يقول : كماصنعت هذالهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنّة ، وقيل : معناه أفلا يعتبرون بنظرهم إلى الابل وماركبه الله عليه من عجيب الخلق فانّه مع عظمته وقوّته يذلّله الصغير فينقادله بتسخيرالله إيّاه لعباده فيبركه و يحمل عليه ثمّ يقوم ، وليس ذلك في غيره من ذوات الأربع فلا يحمل على شيء منها

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٥٣ .
(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٣٤ .
(٣) انوار التنزيل ٢ :٣٩٤ .

إلاّ وهو قائم ، فأراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلّوا على توحيده بذلك ، وسئل الحسن عن هذه الاية و قيل له : الفيل أعظم من الابل في الأُعجوبة ، فقال : أمّاالفيل فالعرب بعيد العهدبها ثمّ هو خنزيرلا يركب ظهرها ولايؤكل لحمها ولايحلب درّها والابل من أعزّ مال العرب وأنفسه تأكل النوى والقتّ وتخرج اللبن و يأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ، ويحكى أنّ فأرة أخذت تجرّها وهي تتبعها حتى دخلت الجحرفجرّت الزمام وبركت الناقة فجرّت فقربت فمها من جحر الفأر انتهى .[1]

وقال الرازيّ : للابل خواص : منها أنّه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى[2] أصنافا شتّى، فتارة يقتنى ليؤكل لحمه ، وتارة ليشرب لبنه ، وتارة ليحمل الانسان في الأسفار ، وتارة لينقل أمتعة الانسان من بلدإلى بلد ، وتارة ليكون به زينة وجمال وهذه المنافع بأسرها حاصلة في الابل ، وإنّ شيئًا من سائر الحيوانات لاتجتمع فيه هذه الخصال .[3]

و ثانيها : أنّه في كلّ واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لاتوجد فيه إلاّ هذه الخصلة لانّها إن جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير و إن جعلت اكولة أطعمت وأشبعت الكثير ،وإن جعلت ركوبة أمكن أن يقطع بهامن المسافة المديدة[4] مالايمكن قطعه بحيوان آخر ، و ذلك لماركّب فيها من القوّة على مداومته على السير[5]، والصّبر على العطش ،والاجتزاء من العلوفات مالايجتزي[6] به حيوان آخر وإن جعلت حمولة[7] استقلّت بحمل الأحمال الثقيلة التي لايستقلّ بها سواها ، ومنها :

---

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٨٠ .
(٢) في نسخة : يقتنى به .
(٣) اختصره المصنف .
(٤) في المصدر : من المسافات المديدة .
(٥) « « من قوة احتمال المداومة على السير .
(٦) « « بما لايجتزىء حيوان آخر .
(٧) « « وان جعلت حملة .

أنّ هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعا في قلوب العرب ولذلك جعلوا دية [١] قتل الانسان إبلا وكان ملوكهم إذا أرادوا [٢] المبالغة في إعطاء الشاعر الذي جاء من المكان البعيد أعطوه مأة [٣] بعيرلأنّ امتلاء العين منه أشدّ من امتلاء العين من غيره ،ولهذا قال: «ولكم فيها جمال»[٤] الآية ،ومنها : أنّي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فقدّموا جملا وتبعوه فكان ذلك الابل[٥] ينعطف من تلّ إلى تلّ ومن جانب إلى جانب ، والجميع كانوا يتبعونه حتّى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل ، وهذا من قوّة [٦] تخيل ذلك الحيوان بالمرّة الواحدة[٧] كيف انحفظت في خياله صورة تلك المعاطف ، حتّى أنّ الذى عجز جمع من العقلاء إلى الاهتداء إليه فانّ ذلك الحيوان اهتدى إليه .

ومنها: أنّها مع كونها في غاية القوّة على العمل مباينة لغيرها في الانقياد والطاعة لأضعف الحيوانات كالصبيّ ، و مباينة لغيرها أيضاً في أنّها يحمل عليها وهي باركة ثمّ تقوم، فهذه الصفات الكثيرة الموجودة فيها توجب على العاقل أن ينظر في خلقتها وتركيبها و يستدلّ بذلك على وجود الصّانع الحكيم سبحانه، ثمّ إنّ العرب من أعرف الناس بأحوال الابل في صحّتها و سقمها و منافعها و مضارّها ، فلهذه الأسباب حسن من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمّل في خلقتها[٨] .

اقول: و قال الدّميري في حياة الحيوان: الابل الجمال وهي اسم واحد يقع على

---

(١) فى المصدر : ولذلك فانهم جعلوا .

(٢) « « وكان الواحد من ملوكهم اذا أراد .

(٣) « « (جاءه) وفيه : اعطاء مائة بعير .

(٤) النحل : ٦ .

(٥) فى المصدر : ذلك الجمل .

(٦) « « فتعجبنا من قوة .

(٧) « « انه بالمرة الواحدة .

(٨) تفسير الرازى ٣١: ١٥٦ و ١٥٧.

الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع، إنّما هو دالّ على الجنس، و روى ابن ماجة أنّ النبيّ ﷺ قال: «الابل عزّ لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة» والابل من الحيوان العجيب[1] و إن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها، وهو أنّه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به و تأخذ زمامه فأرة تذهب به حيث شاءت وتحمل على ظهره بيتا يقعد فيه الانسان[2] مع مأكوله ومشروبه و ملبوسه و ظروفه و وسائده كما في بيته و تتّخذ للبيت سقفاً[3] و هو يمشي بكلّ هذه، و لهذا قال تعالى: «أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت» وعن بعض الحكماء أنّه حدّث عن البعير و عظم خلقه[4] وكان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر،[5] ثمّ قال: يوشك أن تكون طوال الاعناق، وحين أراد الله[6] بها أن تكون سفائن البرّ صبّرها على احتمال العطش حتّى أنّ ظمأها يرتفع إلى العشر، وجعلها ترعى كلّ شيء نابت في البراري و المفاوز مالا يرعاه سائر البهائم، و في الحديث: «لاتسبّوا الابل فانّ فيها رقوء الدم و مهر الكريمة» أي تعطى[7] في الديات فتحقن بها الدماء فتقطع عن أن يهراق[8] دم القاتل، وقال أصحاب الكلام: في طبائع الحيوان ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه و يظهر زبده ورغاؤه فلو حمل ثلاثة أضعاف عادته حمل، و يقلّ أكله[9]، و سئل رسول الله ﷺ عن الصّلاة

---

(١) فى المصدر: والابل من الحيوانات العجيبة.

(٢) فى المصدر: ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه.

(٣) فى المصدر: كانه فى بيته و يتخذ للبيت سقف.

(٤) فى المصدر: وعن بديع خلقها.

(٥) فى المصدر: ففكر ساعة.

(٦) فى المصدر: و حيث أراد الله.

(٧) فى المصدر: أى انها تعطى.

(٨) فى المصدر: و تمنع من أن يهراق.

(٩) زاد فى المصدر: و يخرج الشقشقة و هى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه و ينفخ فيها فتظهر من شدقه لايعرف ماهى اه.

في مبارك الابل، فقال: لاتصلّوا في مباركالابل فانّها من الشياطين [١]، و سئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال: صلّوا فيها[٢] فانّها بركة[٣].

و في مسند أحمد و الحاكم عن عبدالله بن جعفر أنّ النبيّ ﷺ دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا فيه جمل، فلمّا رأى النبيّ ﷺ ذرفت عيناه فمسح النبيّ ﷺ سنامه[٤] فسكن ثمّ قال : من ربّ هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هولي يا رسول‌الله، فقال: ألا تتّقي‌الله في هذه البهيمة التي ملّكك‌الله إيّاها فانّه يشكو[٥] إليّ أنّك تجيعه و تذيبه.

و روى الطبرانيّ عن جابر قال : خرجنا مع رسول‌الله ﷺ في غزوه ذات الرقاع حتّى إذا كنّا بحرّة[٦] واقم أقبل جمل يرفل حتّى دنا من رسول‌الله ﷺ فجعل يرغو على هامته، فقال ﷺ : إنّ هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنّه كان يحرث عليه منذ سنين حتّى أجربه[٧] وأعجفه وكبر سنّه أراد نحره، اذهب ياجابر

(١) فى المصدر: فانها مأوى الشياطين.

(٢) فى المصدر: فانها مباركة.

(٣) حياة الحيوان: ٩-١١.

(٤) فى المصدر: سنامه، وفى رواية: فمسح ذفرييه فسكن.

(٥) فى المصدر: فانه شكا.

(٦) فى معجم البلدان: حرة واقم احدى حرتى المدينة و هى الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم نزلها فى الدهر الاول، وفى هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة فى ايام يزيد بن معاوية فى سنة ٦٣ و أميرالجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرى وسموه لقبيح صنيعه مسرفا، قدم المدينة فنزل حرة واقم وخرج اليه اهل المدينة يحاربونه فكسرهم و قتل من الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، و من الانصار الفا واربعمائة و قيل : الفا وسبعمائة، و من قريش الفا وثلاثمائة، ودخل جنده المدينة فنهبوا الاموال وسبوا الذرية و استباحوا الفروج، وحملت منهم ثمانمائة حرة وولدن اه.

(٧) فى المصدر: حتى اعجزه.

إلى صاحبه فأت به، قال: ما أعرفه، قال: إنّه سيدلّك عليه ، قال : فخرج بين يدي معنقا حتّى وقف بي مجلس بني حطمة[١] فقلت : أين ربّ هذا الجمل، قالوا : هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت: أجب رسول الله ، فخرج معي حتّى إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ جملك يزعم انّك حرثت عليه زمانا حتى إذا أجربته و أعجفته وكبر سنّه أردت نحره [٢]، قال: والذي بعثك بالحقّ إنّ ذلك كذلك[٣]، قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما هكذا جزاء المملوك الصّالح، ثمّ قال : بعنيه[٤] قال : نعم فابتاعه منه، ثمّ أرسله صلى الله عليه وآله في الشجر حتّى نصب سنامه.

وكان إذا اعتلّ على بعض المهاجرين و الأنصار من نواضحهم شيء أعطاه إيّاه فمكث كذلك زمانا[٥].

و قال: البقر اسم جنس يقع على الذكر و الأنثى، و إنّما دخلته الهاء للوحدة و الجمع بقرات، و هو حيوان شديد القوّة كثير المنفعة خلقه الله ذللا[٦] ولم يخلق له سلاحاً شديداً كما للسباع لأنّه في رعاية الانسان، فالانسان يدفع عنه عدوّه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه، والبقر الأجمّ[٧] يعلم أنّ سلاحه في رأسه فيستعمل محلّ القرن كما ترى في العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤوسها تفعل ذلك طبعا، و هي أجناس منها الجواميس وهي أكثرها ألباناً و أعظمها أجساداً[٨]، و منها العراب و هي جرد ملس الألوان، و منها نوع آخر يقال له: الدربانة[٩]، والبقر ينزو ذكورها

---

(١) في المصدر: بني خطمة .

(٢) في المصدر: حتى اذا أعجزته و أعجفته و كبر سنه أردت أن تنحره .

(٣) في المصدر: لكذلك.

(٤) في المصدر: تبيعه؟

(٥) حياة الحيوان ١: ١٤٥.

(٦) في المصدر: ذلولا.

(٧) اى الذى لاقرن له.

(٨) في المصدر: واعظمها اجساما.

(٩) في المصدر: وهى التى تنقل عليها الاحمال وربما كانت اسنمة .

على إناثها إذا تمّت لها سنة من عمرها في الغالب و هي كثيرة المنى، وكلّ الحيوان إناثه أرقّ صوتاً من الذكور إلاّ البقر، فانّ الأنثى أفخم و أجهر، وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهي تقطع الحشيش بالسفلى.

و ذكر صاحب الترغيب و الترهيب و البيهقيّ في الشعب عن ابن عباس: أنّ ملكا من الملوك خرج يتصيّد في مملكته مختفيا من الناس[1] فنزل على رجل له بقرة، فراحت عليه تلك البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة، فحدّث الملك نفسه أن يأخذها، فلمّا كان من الغد غدت البقرة إلى مرعاها ثمّ راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها، فقال: أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها؟ ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس؟ قال: بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض الرعيّة سوءً فنقص لبنها، فانّ الملك إذا ظلم أوهمّ بظلم ذهبت البركة، قال: فعاهد الملك ربّه أن لا يأخذها ولا يظلم أحداً، قال: فغدت ثمّ راحت[2] فحلبت حلابها في اليوم الأوّل فاعتبر الملك بذلك وعدل و قال: إنّ الملك إذا ظلم أو همّ بظلم ذهبت البركة لاجرم لأعدلنّ ولأكوننّ على أفضل الحالات[3].

وقال: الغنم الشاة لاواحد له من لفظه، و روى عبد بن حميد بسنده إلى عطيّة عن أبي سعيد الخدريّ، قال: افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله ﷺ فقال: السكينة و الوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الابل.

وهو في الصحيحين بألفاظ مختلفة منها: «السكينة[4] في أهل الغنم، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر وفي لفظ: الفخر والخيلاء في أصحاب الابل، و السكينة والوقار في أصحاب الشاة.

أراد بالسكينة السّكون، و بالوقار التواضع، وأراد بالفخر التفاخر بكثرة

---

(١) فى المصدر: خرج من بلده يسير فى مملكته و هومستخف من الناس.

(٢) فى المصدر: فغدت فرعت ثم راحت.

(٣) حياة الحيوان١: ١٠٥-١٠٧.

(٤) فى المصدر: السكينة والوقار.

المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا ، و بالخيلاء التكبّر و التعاظم ، و منه قوله تعالى : « إنّ الله لايحبّ كلّ مختال فخور »[۱] و مراده بالوبر أهل الابل لأنّه لها كالصوف للغنم[۲] والشعر للمعز ، ولذلك قال تعالى : « ومن أصوافها و أوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعاً إلى حين »[۳] و هذا منه ﷺ إخبار عن أكثر حال أهل الغنم و أهل الابل و أغلبه ، و قيل : أراد به أي بأهل الغنم أهل اليمن لأنّ أكثرهم أهل الغنم بخلاف ربيعة ومضر فانّهم أصحاب إبل .

والغنم على ضربين : ضائنة وماعزة ، قال الجاحظ : واتّفقوا على أنّ الضأن أفضل من الماعز ،[۴] واستدلّوا عليه بأوجه منها : أنّ الله تعالى بدأ بذكر الضأن في القرآن فقال : « من الضأن اثنين و من المعز اثنين »[۵] و منها قوله : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة »[۶] ومنها : «فديناه بذبح عظيم »[۷] و ممّا يذكر من فضلها أنّها تلد في السنة مرّة وتفرّد غالبا، والمعز تلد مرّتين وقد تثنّي وتثلّث ، والبركه في الضأن أكثر ، ومن ذلك أنّ الضأن إذا رعت شيئا من الكلاء فانّه ينبت ، وإذا رعت الماعز شيئاً لاينبت لأنّ المعز تقلعه من اُصولها والضأن ترعى ماعلى وجه الأرض ، وأيضا فانّ صوف الضأن أفضل من شعر المعز و أعزّ قيمة وليس الصوف إلّا للضأن ، ومنها أنّهم كانوا إذا مدحوا

(۱) لقمان : ۱۸ .

(۲) فی المصدر : كالصوف للضأن .

(۳) النحل : ۸۰ .

(۴) فی المصدر : من المعز .

(۵) الانعام : ۱۴۳ .

(۶) فی المصدر : و تسعون نعجة ولی نعجة واحدة . ولم يقل : تسع وتسعون عنزا ولی عنز واحدة . أقول : الاية فی ص : ۲۳ .

(۷) زاد فی المصدر : و اجمعوا كما قال الحافظ انه كبش . أقول : الاية فی الصافات : ۱۰۷ .

شخصا قالوا : إنّما هو كبش وإذا ذمّوه قالو: ماهو إلّا تيس ،[١] وممّا أهان الله به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ، ولذا شبّه رسول الله ﷺ المحلّل بالتيس المستعار .

ومنها : أنّ رؤوس الضأن أطيب وأفضل من رؤوس الماعز ، و كذلك لحمها فانّ أكل لحم الماعز يحرّك المرّة السوداء ويولد البلغم و يورث النسيان ويفسد الدم ، ولحم الضأن عكس ذلك قال أبو زيد : يقال لما تضعه الغنم والمعز حالة وضعه سخلة ، ذكراً كان أو اُنثى ، و جمعها سخل بفتح السّين وسخال بكسرها ، ثمّ لا يزال اسمه ذلك مادام يرضع اللبن ، ثمّ يقال للذكر والانثى : بهمة بفتح الباء والجمع بُهم بضمّها ، و يقال الولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن اُمه وأكل من البقل فان كان من أولاد المعز فهو جفر ، والاُنثى جفرة ، والجمع جفار فاذا قوي وأتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عرضان بكسر العين ، والعتود نوع منه ، وجمعه أعتدة و عتدان ، وهو في ذلك جدي[٢] والاُنثى عناق إذا كان من أولاد المعز ويقال له إذا تبع اُمّه : تلو ، لأنّه يتلو اُمّه ، و يقال للجدي : اُمّر ، بضمّ الهمزة و تشديد الميم والراء المهملة في آخره، و يقال له : هلّع و هلّعة بضمّ الهاء و تشديد اللام ، والبكرة : العناق أيضاً ، والعطعط : الجدي، فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس، والاُنثى عنز، ثمّ يكون جذعاً في السنة الثانية، والاُنثى جذعة، فاذا طعن في السنة الثالثة، فهو ثنيّ، والاُنثى ثنيّة فاذا طعن في السنة الرابعة كان رباعيّاً والاُنثى رباعيّة،[٣] ثمّ تكون سدسا والاُنثى سدسة[٤]، ثمّ يكون ضالعا و الاُنثى كذلك ، و يقال: ضلع يضلع ضلوعاً و الجمع الضلّع

---

(١) في المصدر : انما هو تيس واذا أرادوا المبالغة في الذم قالوا : انما هو تيس في سفينة .

(٢) في المصدر : وهو في كل ذلك جدى .

(٣) زاد في المصدر بعد ذلك: ثم يكون خماسيا والانثى خماسية،

(٤) في المصدر: ثم يكون سداسيا والانثى سداسية.

بتشديد اللاّم[١]، و قال: الجلاّن و الجلاّم[٢]: من أولاد المعز خاصّة، وفي الحديث:في الارنب يصيبها المحرم جلاّن[٣].

قال الجاحظ: و قدقالوا فيأولادالضأن كما قالوا في أولاد المعز إلاّ في مواضع، قال الكسائيّ: هي خروف[٤] في العريض من أولاد المعز، و الاُنثى خروفة، ويقال له: حمل، والاُنثى رخل بفتح الراءالمهملةوكسر الخاءالمعجمة، والجمع رخال بضمّ الراء، وهو ممّا جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع : ظئر وظؤار، وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربّي و رباب، والبهمة للذكر والاُنثى من أولاد الضأن و المعز جميعا، ولايزال كذلك حتّى يأكل ويجترّ، ثم هوقرقر بقافين مكسورتين، والجمع قرقار وقرقور، وهذا كلّه حين يأكل ويجترّ، والجلام بكسر الجيم: الجدي أيضاً ، والبذج بفتح الباء و الذال المعجمة و بالجيم في آخره: من أولاد الضأن خاصّة، والجمع بذجان.

و روى ابن ماجة باسناد صحيح عن اُمّ هاني قالت: إن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها : اتّخذي غنما فانّ فيها البركة.

و شكت إليه امرأة أنّ غنمها لاتزكو، فقال صلى الله عليه وآله: ما ألوانها؟ قالت: سود،فقال: عفري أي استبدلي أغناما بيضا فانّ البركة فيها.

وفي الحديث: صلّوا في مرابض الغنم و امسحوا رغامها.

و الرغام: مايسيل من الأنف.

و روى أبوداود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كانت له مائة شاة لايريد أن تزيد.

وكان صلى الله عليه وآله كلّما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة.

---

(١) فيالمصدر: ثم يكون صالغا والانثى كذلك، و يقال: صلغ يصلغ صلوغا و الجمع الصلغ بتشديد الصاد واللام.

(٢) فيالمصدر: «الحلان و الحلام» أقول: ولعل الصحيح فيهما بالحاء المهملة.

(٣) فيالمصدر: الحلان .

(۴) في المصدر: هوخروف.

و روى مالك و أبوداود و البخاريّ و النسائيّ وابن ماجه عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتّبع بها شعف الجبال و مواضع القطر يفرّ بدينه من الفتن.

شعف الجبال بفتح الشين المعجمة و العين المهملة: رؤوسها، و شعف كلّ شيء: أعلاه، قال أبوالزّناد: خصّ ﷺ الغنم من بين سائر الأشياء حضّاً على التواضع و تنبيهاً على إيثار الخمول و ترك الاستعلاء والظهور، وقد رعاها الأنبياء والصّالحون، و قال ﷺ: ما بعث الله نبيّاً إلّا راعي غنم[1].

و أخبر ﷺ أنّ السكينة في أهل الغنم.

و في الحديث أنّه ﷺ قال: ما من نبيّ إلاّ وقد رعى الغنم، قيل: و أنت يا رسول الله؟ قال: وأنا[2].

قيل: والحكمة أنّ الله عزّ وجلّ جعل الرعي في الأنبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق و تكون[3] اُممهم رعايا لهم و روى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت غنما سوداً دخلت فيها غنم كثير بيض، فقالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: العجم[4] يشركونكم في دينكم و أنسابكم، قالوا: العجم يا رسول الله؟ قال ﷺ: لوكان الايمان معلّقاً بالثريّا لناله رجال من العجم.

و في عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران ﷺ أنّه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضّأ منها ثمّ ارتقى الجبل ليصلّي إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين و ترك عنده كيسا فيه دراهم و ذهب مارّاً فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه و مضى، ثمّ جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس و على رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثمّ

---

(١) في المصدر: الارعى غنما.

(٢) زاد في المصدر: وكنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط. قال سويد: يعني كل شاة بقيراط.

(٣) في المصدر: ولتكون

(٤) العجم: الفرس. خلاف العرب.

استلقى ليستريح فما كان إلّا قليلا حتّى عاد الفارس فطلب كيسه[١] فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه فأنكر فلم يزالا كذلك حتّى ضربه ولم يزل يضربه حتّى قتله، فقال موسى: يارب كيف العدل في هذه الاُمور؟ فأوحى الله إليه أنّ الشيخ كان قتل أبا الفارس وكان على أب الفارس دين لأب الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص و قضي الدين و أنا حكم عدل[٢].

١- الخصال: عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد الأشعري عن سهل بن زياد عن الحسين بن يزيد عن سفيان الحريري عن عبدالمؤمن الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البركة عشرة أجزاء تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الجلود.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني بالجلود الغنم، و تصديق ذلك ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: « تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السابياء » يعني الغنم، حدّثنا بذلك أحمد بن الحسن القطّان عن أحمد بن يحيى بن زكريّا عن بكر بن عبدالله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن سعيد بن عبد الرّحمن المخزوميّ عن الحسين بن زيد عن أبيه زيد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين ابن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السابياء يعني الغنم[٣].

بيان: قال في النهاية بعد إيراد الرواية في السابياء: يريد به النتاج في المواشي و كثرتها، يقال: إنّ لآل فلان سابياء أي مواشي كثيرة، والجمع السوابي وهي في الأصل الجلدة التي يخرج فيها الولد، وقيل: هي المشيمة انتهى[٤].

أقول: الجلود في الخبر الأوّل لعلّه اُريد به ذوات الجلود من الحيوانات، وفي

(١) في المصدر: يطلب كيسه.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٣٠-١٣٤.

(٣) الخصال ٢: ٤٤٥ و ٤٤٦ طبعة الغفارى.

(٤) النهاية ٢: ١٥٧.

القاموس : الجلد محرّكة : الشاة يموت ولدها حين تضع ، كالجلدة محرّكة فيهما والكبار من الابل لا صغار فيها ، ومن الغنم والابل ما لاأولاد لها ولا ألبان ، وككتاب من الابل : الغزيرات اللبن كالمجاليد ، أو ما لا لبن لها ولا نتاج ، والجلد : الذكر « و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا » [١] أي لفروجهم[٢] .

٢ ـ الفقيه : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اتّقوا الله فيما خوّلكم ، و في العجم من أموالكم ، فقيل له : و ما العجم ؟ قال : الشاة والبقر والحمام [٣] .

٣ـ تفسير عليّ بن ابراهيم : قال أبو الجارود في قوله : « والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع » [٤] والدفءُ حواشي الابل ، و يقال : بل هي الادفاء من البيوت والثياب ، وقال عليّ بن ابراهيم في قوله : « دفءٌ » : أي ما يستدفؤن به ممّا يتّخذ من صوفها و وبرها ، قوله : « ولكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون » قال : حين يرجع من المرعى ، و حين تسرحون: حين يخرج إلى المرعى ، قوله : « و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الأنفس » قال : إلى مكّة والمدينة وجميع البلدان ، ثمّ قال : «والخيل والبغال والحمير لتركبوها» ولم يقل عزّ وعلا : لتركبوها و تاكلوها [٥] كما قال في الانعام « و يخلق ما لا تعلمون » قال : العجائب التي خلقها الله في البرّ والبحر [٦] .

بيان : قوله : حواشي الابل أي صغار أولادها ، و هذا تفسير آخر غير التفاسير المشهورة لكنّه موافق للغة ، قال الفيروزآباديّ : الحشو صغار الابل كالحاشية [٧] وقال :

---

(١) فصلت: ٢١ .

(٢) القاموس : جلد .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٢٠ و زاد فيه : واشباه ذلك .

(٤) النحل : ٥ .

(٥) في المصدر : ولتأكلوها .

(٦) تفسير القمي : ٣٥٧ والايات في أوائل سورة النحل .

(٧) القاموس : حشو .

الدفء بالكسر و يحرّك : نقيض حدّة البرد و إبل مدفئة و مدفأة و مدّفأة ومدّفئة : كثيرة الأوبار والشحوم ، والدفء بالكسر : نتاج الابل و أوبارها والانتفاع بها [١] .

و قال الراغب : الدفء : خلاف البرد ، قال تعالى : « لكم فيها دفءٌ ومنافع » و هو لما يدفيء ، و رجل دفآن و امرأة دفأى و بيت دفيء [٢] ، قوله : « من البيوت » أي الخيم من الشعر والصوف ، قوله : « ولم يقل » الى آخره كأنّ غرضه أنّها ليست ممّا اُعدّت للأكل و رغب في أكلها إلّا أنّها محرّمة [٣] فيدلّ على كراهتها كما هو المشهور .

٤ ـ الخصال : عن أبيه عن سعدبن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن زيادالقنديّ عن أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعيّ عن الحارث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالغنم والحرث ، فانّهما يروحان بخير و يغدوان بخير فقيل : يا رسول الله فأين الابل ؟ قال : تلك أعنان الشياطين ، و يأتيها خيرها من الجانب الأشأم ، [٤] قيل : يا رسول الله إن سمع الناس بذلك تركوها ، فقال : إذا لا يعدمها الأشقيآء الفجرة [٥] .

بيان : قال في النهاية : سئل عليه السلام عن الابل ، فقال : أعنان الشياطين، الأعنان: النواحي ، كأنّه قال : إنّها لكثرة آفاتها كأنّها من نواحي الشياطين في أخلاقها و طبائعها ، و في حديث آخر : لا تصلّوا في أعطان الابل لأنّها خلقت من أعنان الشياطين [٦] .

---

(١) القاموس : الدفء .

(٢) المفردات : ١٧٠ .

(٣) هكذا فى النسخ . ولعل الصحيح : لا انها محرمة .

(٤) اى من الجانب الايسر ، والمراد من خيرها لبنها ، لانها تحلب و تركب من الجانب الايسر .

(٥) الخصال ١ : ٤٥ و ٤٦ (طبعة الغفارى) .

(٦) النهاية ٣ : ١٥٣ .

٥ ـ الخصال : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن النوفليّ عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال : سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله أيّ المال خير ؟ قال: زرع زرعه صاحبه و أصلحه و أدّى حقّه يوم حصاده ، قيل : فأيّ المال بعد الزرع خير ؟ قال : رجل في غنمة قد تبع بها مواضع القطر يقيم الصّلاة ويؤتي الزكاة ، قيل : فأيّ المال بعد الغنم خير ؟ قال : البقر تغدو بخير وتروح بخير ، قيل : فأيّ المال بعد البقر خير؟ قال : الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل ، نعم الشيء النخل ، من باعه فانّما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شاهق اشتدّت به الريح في يوم عاصف إلاّ أن يخلف مكانها قيل : يارسول الله فأيّ المال بعد النخل خير ؟ فسكت ، فقال له رجل : فأين الابل ؟ قال: فيها الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار ، تغدو مدبرة و تروح مدبرة ، ولا يأتي خيرها إلاّ من جانبها الأشأم ، أما إنّها لا تعدم الأشقياء الفجرة [1] .

معاني الأخبار : عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه مثله .[2]

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم مثله .

بيان : قد تبع بها « الباء » للتعدية ، أو للمصاحبة . أو للسببيّة ، أي يتبع لغنمه مواضع قطر السماء و نزول المطر فاذا رأى ماء و عشبا نزل هناك « تغدو بخير » أي بلبن أي تأتي به غدوّاً ورواحا ، والخير كلّ ما يرغب فيه ويكون نافعا ، وقال الراغب : الخير والشرّ يقالان على وجهين : أحدهما أن يكونا اسمين كقوله تعالى : «ولتكن منكم اُمّة يدعون إلى الخير » [3] والثاني : أن يكونا وصفين و تقديرهما تقدير أفعل منه نحو هذا خير من ذلك و أفضل كقوله تعالى : « نأت [4] بخير منها [5]» .

---

(١) الخصال ١ : ٢٤٦ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩٧ .

(٣) آل عمران : ١٠٤ .

(٤) البقرة : ١٠٦ .

(٥) المفردات : ١٦٠ .

قوله : « الراسيات في الوحل » أي النخيل التي نشبت عروقها في الطين وثبتت فيه وهي تطعم أي تثمر في المحل ، وهو بالفتح : الجدب وانقطاع المطر، والتخصيص بها لأنّها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار ، قوله : « فانّما ثمنه » هو قائم مقام الخبر كأنّه قيل : فلايرى خيراً لأنّ ثمنه ، فلذا خلا عن العائد أو هو خبر بارجاع ضمير ثمنه إلى الموصول، قوله ﷺ . « بمنزلة رماد » اقتباس من قوله تعالى : «مثل الذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء »[1] والعصف : اشتداد الريح ، وصف به زمانه للمبالغة كقولهم : نهاره صائم و ليله قائم « و اشتدّت به » أي حملته و أسرعت الذهاب به ، والشاهق : المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها «إلّا أن يخلف مكانها» أي مثله أو الأعمّ ،والأوّل أظهر ، والشقاء : الشدّة والعسر ، أو هو ضدّ السعادة . والجفاء : البعد عن الشيء و ترك الصلة والبرّ و غلظ الطبع ، و في القاموس : جفا عليه كذا : ثقل ، وجفا ماله: لم يلازمه ، و أجفى الماشية : أتعبها ولم يدعها تأكل .

و أقول : هنا أكثر المعاني مناسب فانّ فيها غلظ الطبع و من يلازمها يصير كذلك كما يرى في الأعراب والجمّالين و يبعد عن صاحبه للرعي ، و إن كان المراد ببعد الدار أيضا ذلك ، و تتعب صاحبها و تثقل على صاحبها لقلّة منافعها ، والعناء : التعب « تغدو مدبرة» لأنّها تطلب العلف من صاحبها غدوة وليست لها منفعة تداركه و كذا في الرواح ، « أما إنّها لا تعدم الأشقياء الفجرة » أي انّها مع هذه الخلال لا يتركها الأشقياء ويتّخذونها للشوكة والرفعة التي فيها ولايصير قولي هذا سببا لتركهم لها ، و ما يروى عن الشيخ البهائي قدّس سرّه أنّ المعنى أنّ من جملة مفاسدها أنّه تكون معها غالبا شرار الناس و هم الجمّالون ، فهذا الخبر و إن كان يحتمله لكن سائر الأخبار مصرّحة بالمعنى الأوّل .

٦ ـ المعاني والخصال : عن عليّ بن أحمد بن موسى عن محمّد الأسديّ[2] عن صالح

---

(١) ابراهيم : ١٨ .

(٢) فى المصدر : محمد بن ابى عبدالله الكوفى .

ابن أبي حماد عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبدالله عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت ، والبقر إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أدبرت ، والابل أعنان الشياطين إذا أقبلت أدبرت و إذا أدبرت أدبرت ، ولا يجيء خيرها إلّا من الجانب الأشأم [1] قيل : يا رسول الله فمن يتّخذها بعد ذا ؟ قال : فأين الأشقياء الفجرة . .

قال صالح : و أنشد إسماعيل بن مهران :

هي المال لولا قلّة الخفض حولها ✿ فمن شاء داراها ومن شاء باعها [2]

المعاني : عن مجمّد بن هارون الزنجاني عن عليّ بن عبدالعزيز عن أبي عبيد أنّه قال : قوله : « أعنان الشياطين » أعنان كلّ شيء : نواحيه ، وأمّا الذي يحكيه أبو - عمرو فأعنان الشيء نواحيه قالها أبو عمرو و غيره ، فان كانت الأعنان محفوظة فأراد أنّ الابل من نواحي الشياطين أي أنّها على أخلاقها و طبائعها ، و قوله : « لا تقبل إلّا مولّية ولا تدبر إلّا مولّية » فهذا عندي كالمثل الذي يقال فيها : إنّها إذا أقبلت أدبرت و إذا أدبرت أدبرت ، و ذلك لكثرة آفاتها و سرعة فنائها ، و قوله : « لا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم » يعني الشمال يقال : لليد الشمال : الشؤمى [3] و منه قول الله عزّ وجلّ : « وأصحاب المشأمة [4] » يريد أصحاب الشمال ، ومعنى قوله : « لا يأتي نفعها إلّا من هناك » يعني أنّها لاتحلب ولا تركب إلّا من شمالها وهو الجانب الذي يقال له : الوحشيّ ، في قول الأصمعيّ : لأنّه الشمال ، قال : والأيمن هو الأنسيّ ، وقال بعضهم : لاولكنّ الانسيّ هو الذي يأتيه الناس في الاحتلاب والركوب ، والوحشيّ هو الأيمن لأنّ الدابّة لاتؤتى من جانبها الأيمن إنّما تؤتى من الأيسر ،

---

(١) في نسخة من المعاني : الا من جانبها الاشأم .

(٢) معاني الاخبار : ٣٢١ : الخصال ١ : ٢٤٦ .

(٣) في المصدر : الشؤم .

(٤) الواقعة : ٩ .

قال أبو عبيد : فهذا هو القول عندي ، وإنّما الجانب الوحشيّ الأيمن لأنّ الخائف انّما يفرّ من موضع المخافة إلى موضع الأمن [١] .

توضيح : قال الزمخشريّ في الفائق : « سئل عن الابل فقال : أعنان الشياطين لا تقبل إلاّ مولّية ولا تدبر إلاّ مولّية ولا يأتي نفعها إلاّ من جانبها الاشأم » الأعنان: النواحي جمع عنن و عنّ ، يقال : أخذنا كلّ عنٍّ و سنّ و فنّ ، اُخذ من « عنّ » كما اُخذ العرض من « عرض » و في الحديث : « إنّهم كرهوا الصّلاة في أعطان الابل لأنّها خلقت من أعنان الشياطين قال الجاحظ : يزعم بعض الناس أنّ الابل لكثرة آفاتها أنّ من شأنها إذا أقبلت أن يتعقّب إقبالها الادبار ، و إذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهابا و فناء و مستأصلا ، ولا يأتي نفعها يعني منفعة الركوب والحلب إلاّ من جانبها الذي ديدن العرب أن يتشأموا به وهو جانب الشمال ، ومن ثمّ سمّوا الشمال شؤمى ، قال :

فانحى على شؤمى يديه فذادها

فهي إذا للفتنة مظنة ، وللشياطين مجال متّسع ، حيث تسبّبت أوّلاً إلى إغراء المالكين [٢] على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها ، فلمّا زواها عنهم لكفرانهم أغرّتهم أيضاً على إغفال ما لزمهم من حقّ جميل الصّبر على المرزئة بها ، و سوّلت لهم في الجانب الذي يستملون منه نعمتي الركوب والحلب أنّه الجانب الأشأم و هو في الحقيقة الأيمن والأبرك ، و قال أيضا : قيل : أي لرسول الله صلى الله عليه وآله : أيّ أموالنا أفضل ؟ قال : الحرث ، و قيل : يا رسول الله فالابل ؟ قال : تلك عناجيج الشياطين .

العنجوج من الخيل والابل : الطويل العنق ، فعلول من عنجه : إذا عطفه لأنّه يعطف عنقه لطولها في كلّ جهة و يلويها ليّنا ، و راكبه يعجنها إليه بالعنان الزمام ، يريد أنّها مطايا الشياطين ، و منه قوله : « إنّ على ذروة كلّ بعير شيطانا»

---

(١) معانى الاخبار : ٣٢١ و ٣٢٢ .

(٢) فى النسخة المخطوطة : على اغرامها لمالكيهن .

و قال في النهاية : « لا يأتي خيرها إلاّ من جانبها الأشأم » يعني الشمال ، و منه قولهم لليد الشمال : الشؤمى ، تأنيث الأشأم ، يريد بخيرها لبنها لأنّها إنّما تحلب و تركب من الجانب الأيسر [1] انتهى .

و قال الجوهريّ : الوحشيّ : الجانب الأيمن من كلّ شيء ، هذا قول أبي زيد و أبي عمرو قال عنترة :

وكأنّما تنأى بجانب دفّها ✫ الوحشيّ من هزج العشيّ مؤوّم

وإنّما تنأى بالجانب الوحشي لأنّ سوط الراكب في يده اليمنى

و قال الراعي :

فمالت على شقّ وحشيّها ✫ و قد ريع جانبها الأيسر

ويقال : ليس شيء يفزع إلاّ مال على جانبه الأيمن ، لأنّ الدّابة لا تؤتى من جانبها الأيمن و إنّما تؤتى في الاحتلاب والركوب من جانبها الأيسر فانّما خوفه منه ، والخائف إنّما يفرّ من موضع المخافة إلى موضع الأمن ، و كان الأصمعيّ يقول : الوحشيّ الجانب الأيسر من كلّ شيء ، وفي المصباح المنير : الوحشيّ من كلّ دابّة الجانب الأيمن، قال الأزهريّ : قال أئمّة العربيّة : الوحشيّ من جميع الحيوان غير الانسان الجانب الأيمن و هو الذي لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب والانسيّ الجانب الآخر وهو الأيسر ، و روى أبو عبيدة عن الأصمعيّ أنّ الوحشيّ هو الذي يأتي منه الراكب ويحلب منه الحالب ، لأنّ الدّابّة تستوحش عنده فتفرّ منه إلى الجانب الأيمن ، قال الأزهريّ : وهو غير صحيح عندي ، قال ابن الأنباريّ ما من شيء يفزع إلاّ مال إلى جانبه الأيمن لأنّ الدّابة إنّما تؤتى للحلب والركوب من الجانب الأيسر فتخاف منه فتفرّ من موضع المخافة و هو الجانب الأيسر إلى موضع الانس و هو الجانب الأيمن ، فلهذا قيل : الوحشيّ الجانب الأيمن انتهى .

و أقول : يرد في الخبر إشكال و هو أنّ الحلب والركوب من الجانب الأيمن

---

(١) النهاية ٢ : ٢١٧ .

لا اختصاص لهما بالابل فكيف صارا سببا لذمّ خصوص الابل ؟ والتكلّف الذي ارتكبه الجاحظ في غاية السماجة والركاكة إلاّ أن يقال : الركوب من بين الأنعام الثلاثة مختصّ بالابل ، والحلب وإن كان مشتركاً لكن قد تحلب الشاة بل البقرة أيضاً من جانب الخلف ، و أيضا فيهما من السهولة والبركة مايقاوم ذلك ، وقد يقال : يمكن أن يكون كون الخبر «من الجانب الأشأم» كناية عن أنّ نفعها مشوب بضرر عظيم ، فانّ اليمن منسوب إلى اليمين والشوم منسوب إلى اليسار ، أو يكون الأشأم أفعل تفضيل من الشأمة ويكون الغرض موتها واستيصالها أي خيرها في عدمها مبالغة في قلّة نفعها كأنّ عدمها أنفع من وجودها .

٧ ـ الخصال : في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفضل مايتّخذه الرجل في منزله لعياله الشاة فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرّة ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرّتين في كلّ يوم وكذلك في الثلاث يقول: بورك فيكم .[1]

٨ ـ العلل : عن محمّد بن موسى بن المتوكل ، عن عليّ بن الحسين السعد آباديّ عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن حمّاد بن عثمان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّا نرى الدوابّ في بطون أيديها الرقعتين مثل الكيّ فمن أيّ شيء ذلك ؟ قال : ذلك موضع منخريه في بطن اُمّه ، و ابن آدم منتصب في بطن اُمّه ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ :« لقد خلقنا الانسان في كبد »[2] و ماسوى ابن آدم فرأسه في دُبره و يداه بين يديه [3] .

---

(١) الخصال ٢ : ٦١٧ ، رواه الصدوق باسناده عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن محمد ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عن أبيه عن آبائه .

(٢) البلد : ٤ .

(٣) الخصال ٢ : ١٨١ طبعة قم .

الفقيه : عن أبيه عن سعد بن عبد الله والحميري جميعاً ، عن يعقوب بن يزيد عن محمّد بن أبي عمير عن حماد مثله إلى قوله : موضع منخريه في بطن اُمّه (١) .

٩ ـ ثواب الأعمال : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن أحمد البرقيّ عن ابن محبوب عن محمّد بن مارد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما من مؤمن يكون في منزله عنز حلوب إلّا قدّس أهل ذلك المنزل و بورك عليهم ، وان كانت اثنتين قدّسوا و بورك عليهم كلّ يوم مرّتين ، فقال بعض أصحابنا : و كيف يقدّسون ؟ قال : يقف عليهم ملك كلّ صباح و مساء فيقول : قدّستم و بورك عليكم و طبتم و طاب ادامكم ، فقلت له : ما معنى قدّستم قال : طهّرتم (٢) .

المحاسن : عن ابن محبوب مثله (٣) .

الكافي : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب مثله (٤) .

بيان : العنز الاُنثى من المعز .

١٠ ـ المحاسن : عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمّد بن مسلم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بمنى إذ أقبل أبو حنيفة على حمار له فاستأذن على أبي عبدالله عليه السلام فأذن له ، فلمّا جلس قال لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي اُريد أن اُقايسك ، فقال له أبو- عبدالله عليه السلام : ليس في دين الله قياس ، ولكن أسألك عن حمارك هذا فيم أمره ؟ قال : و عن أيّ أمره تسأل ؟ قال : أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين بين يديه ماهما ؟ فقال أبوحنيفة : خلق في الدواب كخلق اُذنيك وأنفك في رأسك ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام :

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٩ (طبعة الاخوندى) فيه : قال : قلت له جعلت فداك نرى الدواب فى بطون ايديها مثل الرقعتين فى باطن يديها مثل الكى فاى شى هو ؟

(٢) ثواب الاعمال : ٩٣ و رواه فى الفقيه ٣ : ٢٢٠ عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد باختلاف .

(٣) المحاسن : ٦٤٠ فيه اختلاف لفظى .

(٤) فروع الكافي ٦ : ٥٤٤ فيه : [يقف عليهم ملك فى كل صباح فيقول] وفيه اختلاف آخر .

خلق الله اُذنيّ لأسمع بهما ، وخلق عينيّ لاُبصربهما ، و خلق أنفي لأجد به الرائحة الطيّبة والمنتنة ففيما خلق هذان ؟ وكيف نبت الشعر على جميع جسده ما خلا هذا الموضع ؟ فقال أبوحنيفة : سبحان الله أسألك [١] عن دين الله و تسألني عن مسائل الصّبيان ، فقام وخرج ، قال محمّد بن مسلم : فقلت له عليه السلام : جعلت فداك سألته عن أمر اُحبّ أن أعلمه ، فقال : يا محمّد إنّ الله تبارك و تعالى يقول في كتابه : « لقد خلقنا الانسان في كبد »[٢] يعني منتصبا في بطن اُمّه ، مقاديمه إلى مقاديم اُمّه ، ومواخيره إلى مواخير اُمّه ، غذاؤه ممّا تأكل اُمّه ، ويشرب ممّا تشرب اُمّه ، وتنسّمه تنسيما ، وميثاقه الذي أخذ الله عليه بين عينيه ، فاذا دنا ولادته أتاه ملك يسمّى الزاجر فيزجره فينقلب فتصير مقاديمه إلى مؤاخر اُمّه و مواخيره إلى مقدّم اُمه[٣] ليسهّل الله على المرأة والولد أمره ، ويصيب ذلك جميع الناس إلّا إذا كان عاميا [٤] ، فاذا زجره فزع وانقلب ووقع إلى الارض باكيا من زجرة الزاجر ونسي الميثاق ، وإنّ الله خلق جميع البهائم في بطون اُمّهاتها منكوسة مقدّمها إلى مؤخر اُمّها ومؤخّرها إلى مقدّم اُمّها [٥] ، وهي تتربّص في الأرحام منكوسة ، قد اُدخل رأسها بين يديها ورجليها ، تأخذ الغذاء من اُمّها ، فاذا دنا ولادتها انسلّت انسلالا و امترقت من بطون اُمّهاتها ، و هاتان التي بين أيديها[٦] كلّها موضع أعينها في بطون اُمّهاتها ، و ما في عراقيبها موضع مناخيرها ، لاينبت عليه الشعر ، و هو للدوابّ كلّها ما خلا البعير فانّ عنقه طال فنفذ رأسه بين

---

(١) في المصدر : أتيتك أسألك .

(٢) البلد : ٤ .

(٣) في المصدر : الى مقاديم امه .

(٤) « « : عاتيا .

(٥) « « : منكوسين مقدمها الى مواخر امهاتها ومؤخرها الى مقدم امهاتها.

(٦) « « : انسلت انسلالا و موضع اعينها في بطون امهاتها و هاتان النكتتان اللتان بين أيديها .

قوائمه في بطن اُمّه[١] .

بيان : « تنسّمه تنسيما » كأنّ المعنى : أنّ بنفسه ممّا تتنفّس به اُمّه يصل إليه أثر ذلك النسيم ، قوله : « إلاّ إذا كان عاميا » أي أعمى البصر أو أعمى القلب مخالفا ، و في بعض النسخ : «عانيا» بالنون ، أي إلاّ أن يقدّر الله تعالى أن يكون في عناء ومشقّة عليه و على اُمّه الولادة ، والأظهر أنّه كان في الأصل إلاّ إذا كان يتنا أوميتونا بتقديم المثنّاة التحتانيّة على المثنّاة الفوقانيّة ثم النون ، قال في القاموس : اليتن أن تخرج رجلا المولود قبل يديه ، و قد خرج يتنا ، أيتنت و يتّنت و هي موتن و موتنة و هو ميتون ، و القياس موتن[٢] .

و في النهاية : اليتن : الولد الذي تخرج رجلاه من بطن اُمّه قبل رأسه و ق . أيتنت الاُمّ إذا جاءت به يتنا[٣]

و في القاموس : مرق السهم من الرمية مروقاً خرج من الجانب الآخر ، و كانت امرأة تغزو فحبلت فذكر لها الغزو فقالت : رويدالغزو يتمرّق أي أمهل الغزو حتّى يخرج الولد ، والامتراق : سرعة المروق[٤] .

ثمّ اعلم أنّ الخبر يشعر بأنّ الأنتصاب في الرحم الذي هو شأن الانسان أصعب و أشقّ من الهيئة التي عليها غيره فلذا فسّر عليه السلام به الآية.

١١ــ المحاسن : عن عليّ بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشاة نعم المال الشاة[٥].

بيان : كأنّ شاة الاُولى منصوبة على الاغراء و الاُخرى تأكيد و خبره محذوف و ليس في الكافي : الشاة الاُولى.

---

(١) المحاسن: ٣٠٤ و ٣٠٥ .

(٢) القاموس: اليتن.

(٣) النهاية ٤: ٣٨٠.

(٤) القاموس: مرق.

(٥) المحاسن : ٦٤٠.

١٢- المحاسن : عن الوشّاء عن إسحاق بن جعفر قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا بنيّ اتخّذ الغنم ولا تتّخذ الابل[١].

١٣- و منه : عن النوفليّ عن السّكونيّ عن أبي‌عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : إذا كانت لأهل بيت شاة قدّستهم الملائكة[٢].

١٤- و منه : عن محمّد بن عليّ عن عبيس بن هشام عن عبدالله بن سنان عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إذا اتّخذ أهل البيت الشاة قدّستهم الملائكة كلّ يوم تقديسة ، قلت : كيف يقولون قال : يقولون : قدّستم قدّستم[٣].

١٥- قال : و في حديث آخر قال : إذا اتّخذ أهل البيت ثلاث شياة[٤].

١٦- و منه : عن أبيه عن سليمان الجعفريّ رفعه قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من كانت في بيته شاة قدّستهم الملائكة تقديسة ، و انتقل عنهم الفقر منقلة[٥]، و من كانت في بيته شاتان قدّستهم الملائكة مرّتين ، وارتحل عنهم الفقر منقلتين ، فان كانت ثلاث شياة قدّستهم الملائكة ثلاث تقديسات و انتقل عنهم الفقر[٦].

بيان : و انتقل عنهم الفقر أي رأساً كما سيأتي[٧].

١٧- المحاسن : عن ابن أبي‌نجران وعثمان عن أبي‌جميلة عن جابر عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعمّته : ما يمنعك من أن تتّخذي في بيتك بركة فقالت : يا رسول‌الله ما البركة ؟ فقال : شاة تحلب فانّه من كانت[٨] في داره شاة تحلب أو نعجة أو بقرة فبركات كلّهنّ[٩].

قال : و روى أبي عن أحمد بن النضر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام[١٠].

(١-٤) المحاسن : ٤٦٠ .

(٥) في المصدر: منتقلة.

(٦) المحاسن: ٦٤٠.

(٧) سيأتي ذلك في الخبر ٢٠.

(٨) في الكافي : من كان.

(٩-١٠) المحاسن : ٦٤١.

الكافي : عن العدّة عن البرقيّ مثله إلى آخر الخبر بالسند الأوّل.[١]

بيان : كأنّ المراد بالشاة المعز أو النعجة الاُنثى من الضأن ، و الشاة أعمّ من الضأن ، والمعز تطلق على الذكر و الاُنثى كما ذكره الفيروزآبادي ، و في الكافي أو بقرة تحلب.

١٨- المحاسن : عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالرّحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على اُمّ أيمن فقال : مالي لا أرى في بيتك البركة ؟ فقالت : أوليس في بيتي بركة ؟ قال : لست أعني لك[٢] ذاك شاة تتّخذيها تستغني ولدك من لبنها و تطعمين من سمنها و تصلّين في مربضها[٣].

بيان : لست أعني أي عدم البركة مطلقا ، لك أي بركة ، ذاك أي الذي قلت ، أولست أعني و أقول لك ، ذاك الذي فهمت هي شاة ، ولا يبعد أن يكون « ذلك » مكان «لك» .

١٩- المحاسن : عن أبيه عن نصر بن مزاحم عن حميد اللآلي[٤] عن اُمّ راشد مولاة اُمّ هاني أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على اُمّ هاني ، فقالت اُمّ هاني: قدّمي لأبي الحسن طعاما ، فقدّمت ما كان في البيت ، فقال : مالى لاأرى عندكم البركة ؟ فقالت اُمّ هاني لأبي الحسن : أوليس هذا بركة ، فقال : لست أعني هذا إنّما أعني الشاة ، فقالت : ما لنا من شاة فأكل و استسقى[٥].

بيان : « فقالت اُمّ هاني » أي لمولاتها اُمّ راشد : فقدّمت على صيغة المتكلّم ، فأكل أي من سمنها ، و استسقى أي من لبنها .

---

(١) فروع الكافى ۶: ۵۴۵.

(٢) فى نسخة: [اعنى ذلك] و فى اخرى : « اعنى لك ذلك » و فى المصدر : اعنى ذلك ، ذاك شاة.

(٣) المحاسن: ۶۴۱.

(۴) فى نسخة: «السلامى» و فى المصدر: الابى.

(۵) المحاسن: ۶۴۱.

٢٠ـ المحاسن : عن محمد بن علي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إذا اتخذ أهل البيت[1] شاة آتاهم‌الله برزقها و زاد في أرزاقهم و ارتحل عنهم الفقر مرحلة ، فان اتخذوا شاتين آتاهم‌الله بأرزاقها و زاد في أرزاقهم و ارتحل عنهم الفقر مرحلتين ، و إن اتخذوا ثلاثا آتاهم‌الله بأرزاقها و زاد في أرزاقهم و ارتحل عنهم الفقر رأساً[2].

الكافي : عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عبيس مثله[3].

٢١ المحاسن : عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه إلى أبي‌عبدالله الحسين عليه‌السلام قال : ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثين شاة إلا نزل الملائكة[4] تحرسهم حتى يصبحوا[5].

٢٢ ـ ومنه : عن بعض أصحابنا عن الفضل بن المبارك عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : من كانت في بيته شاة عيدية[6] ارتحل الفقر عنه منقلة ، ومن كانت في بيته اثنتان ارتحل عنه الفقر منقلتين ، و من كانت في بيته ثلاثة نفى‌الله عنهم الفقر[7].

بيان : عيدية في بعض النسخ بالياء المثناة و كأن المراد نجيبة ، قال الفيروزآبادي : العيد بالكسر شجر جبلي و فحل معروف منه النجائب العيدية ، ا . نسبته إلى العيدي بن الندعي ، أو إلى عاد بن عاد ، أو إلى بني عيد بن الآمري[8] وفي

(١) في الكافي: أهل بيت.

(٢) المحاسن: ٦٤١ و ٦٤٢.

(٣) فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

(٤) في المصدر: يروح عليهم ثلاثون شاة الا تنزل الملائكة.

(٥) المحاسن: ٦٤٢.

(٦) في نسخة، عبدية.

(٧) المحاسن: ٦٤٢.

(٨) القاموس: العود.

بعضها بالباء الموحّدة ، قال في القاموس : بنوالعبيد بطن ، وهوعبديّ كهذليّ وقال : العبدي نسبة إلى عبد القيس[١] وكأنّ شياههم كانت أحسن و أكثر لبناً.

٢٣ـ المحاسن : عن النهيكيّ و يعقوب بن يزيد عن العبديّ عن أبي وكيع عن أبي اسحاق عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالغنم و الحرث فانّهما يغدوان بخير ويروحان بخير[٢].

بيان ؛ كانّ الغدوّ و الرواح هنا كناية عن دوام المنفعة واستمرارها[٣] إذ في كثير من الأزمان لايعودان بخير لاسيّما في الحرث.

٢٤ ـ المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرّة ، و من كانت اثنتين[٤] قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرّتين ، وكذلك في الثلاثة ، ويقول الله : بورك فيكم[٥] .

٢٥ ـ و منه : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن محمّد بن عجلان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من أهل بيت يكون عندهم شاة لبون إلاّ قدّسوا كلّ يوم مرّتين ، قلت و كيف يقال لهم ؟ قال : يقال لهم : بوركتم بوركتم[٦] .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابن عجلان مثله[٧] .

---

(١) القاموس: العبد.

(٢) المحاسن: ٦٤٣.

(٣) في نسخة: و استقرارها.

(٤) في المصدر : و من كان عنده اثنتان .

(٥) المحاسن : ٦٤٣ .

(٦) « : ٦٤٣ .

(٧) الفروع ٦ : ٥٤٤ .

٢٦ ـ المحاسن : عن حمّاد بن عيسى عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السّلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على اُمّ سلمة فقال لها : مالي لا أرى في بيتك البركة ؟ قالت : بلى يا رسول الله والحمد لله إنّ البركة لفي بيتي ، فقال : إنّ الله أنزل ثلاث بركات : الماء والنار والشاة [1] .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد مثله [2] .

بيان : إنّ البركة لفي بيتي : أي بسبب وجودك ، و في القاموس : البركة محرّكة : النماء والزيادة والسعادة ، و بارك على محمّد وآل محمّد : أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة ، والبركة بالكسر : الشاة الحلوبة ، والاثنان بركتان ، والجمع بركات انتهى [3] ، و بركة النار لعلّها تحريص على إيقادها للطبخ في البيت فانّه يوجب البركة .

٢٧ ـ المحاسن : عن عليّ بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الابل عزّ لأهلها [4] .

٢٨ ـ ومنه : عن النهيكيّ و يعقوب يزيد عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وسئل [5] عن الابل فقال : تلك أعنان الشياطين ، و يأتي خيرها من الجانب الأشأم ، قيل : إن سمع الناس هذا تركوها ، قال : إذا لا يعدمها الأشقياء الفجرة [6] .

٢٩ ـ ومنه : عن الحجّال، عن صفوان الجمّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اشتر لي جملا وليكن أسود فانّها أطول شيء أعماراً ، ثمّ قال : لو يعلم الناس كنه حملان الله على

(١) المحاسن : ٦٤٣ .
(٢) فروع الكافي ٦ : ٥٤٥ .
(٣) القاموس : البركة .
(٤) المحاسن : ٦٣٥ .
(٥) في المصدر : وقد سئل
(٦) المحاسن : ٦٣٨ .

الضعيف ما غالوا ببهيمة [١] .

٣٠ ـ و في حديث آخر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : اشتر السود القباح منها فانّها أطول شيء أعماراً [٢] .

الكافي : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال مثله إلى قوله : وخذه أشوه فانّه أطول شيء أعمارا ، فاشتريت له جملا بثمانين درهماً فأتيته به ، و في حديث آخر الخ [٣] .

بيان : في القاموس : شاه وجهه شوهاً و شوهةً : قبح كشوه كفرح فهو أشوه وشوّهه الله : قبّح وجهه ، وكمعظّم : القبيح الشكل [٤] .

٣١ ـ المحاسن : عن الحسن بن محبوب ، عن حسين [٥] بن عمر بن يزيد قال : اشتريت إبلا وأنا بالمدينة مقيم ، فأعجبني إعجاباً شديداً فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فذكرته فقال : و مالك و للابل ؟ أما علمت أنّها كثيرة المصائب ؟ قال : فمن إعجابي بها أكريتها وبعثت بها غلماني إلى الكوفة ، قال: فسقطت كلّها، فدخلت عليه فأخبرته فقال : « فليحذر [٦] الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ » [٧] .

الكافي : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب مثله ، إلاّ أنّ فيه : « عن أبيه قال : اشتريت » الى قوله : « فدخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام فذكرتها له » إلى قوله : «فبعثت بها مع غلمان لي إلى الكوفة» [٨] .

(١و٢) المحاسن : ٦٣٩ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٣ .

(٤) القاموس : شاه .

(٥) في المصدر : الحسين .

(٦) النور : ٦٣ .

(٧) المحاسن : ٦٣٩ .

(٨) فروع الكافي ٦ : ٥٤٣ .

بيان : الاستشهاد بالآية مبنيّ على أنّ قوله قول الله ، و مخالفة أمره مخالفة لأمر الله .

٣٢ ـ المحاسن : عن أبيه مرسلا ، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتخطّى القطار ، قيل : يارسول الله و لم ؟ قال : لأنّه ليس من قطار إلاّ وما بين البعير إلى البعير شيطان (١) .

٣٣ ـ و منه : عن يعقوب بن يزيد و ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد ـ الله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام ليبتاع الراحلة بمائة دينار و يكرم بها نفسه (٢) .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله (٣) .

بيان : يدلّ على استحباب ركوب الدّابّة الفارهة والمغالاة في ثمنها لاكرام النفس عند النّاس .

٣٤ ـ البصائر والاختصاص : عن السندي بن محمد البزّاز عن أبان بن عثمان عن عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ عن جابر بن عبد الله قال : لمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة (٤) من غطفان أقبل حتّى إذا كان قريبا من المدينة إذاً بعير قد أقبل من قبل البيوت حتّى انتهى (٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوضع جرانه إلى الأرض ثمّ جرجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هل تدرون ما يقول هذا البعير ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فانّه أخبرني أنّ صاحبه عمل

---

(١) المحاسن : ٦٣٩ و رواه الكليني في الفروع ٦ : ٥٤٣ ولم يذكر : عن أبيه .

(٢) المحاسن : ٦٣٩ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٢ .

(٤) في المصدر : « بني ثعلبة » وهو الصحيح وهم بنو ثعلبة بن سعد بن قيس غزاهم رسول الله صلى الله عليه وآله سنة الرابع من الهجرة .

(٥) مانقله المصنف من الحديث يوافق الفاظ الاختصاص ، و اما البصائر فيخالفه في الفاظ ففيه : « اذا بعير يرقل حتى انتهى » وفيه : ثم خرخر .

عليه حتّى إذا أكبره و أدبره وأهزله أراد نحره و بيع لحمه [١] ، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا جابر اذهب به إلى صاحبه و ائتني به ، فقلت : لا أعرف صاحبه ، فقال : هو يدلّك عليه ، قال : فخرجت معه حتّى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فاذا أنابمجلس فقالوا : يا جابر كيف تركت رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ وكيف تركت المسلمين ؟ قلت : هم صالحون ، ولكن أيّكم صاحب هذا البعير؟ فقال بعضهم: أنا ، فقلت : أجب رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال: مالي ؟ قلت : استعدى عليك بعيرك فجئت أنا والبعير و صاحبه [٢] إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : إنّ بعيرك يخبرني أنّك عملت عليه حتّى إذا أكبرته وأدبرته وأهزلته أردت نحره و بيع لحمه ، فقال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فبعنيه [٣] قال : هو لك يا رسول الله ، قال صلّى الله عليه وآله : بل [٤] بعنيه فاشتراه رسول الله صلّى الله عليه وآله منه ، ثمّ ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منّا إذا أراد الروحة أو الغدوة منحه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، قال جابر : رأيته بعد و قد ذهب دبره وصلح [٥] .

بيان : أكبره أي جعله كبيراً في السنّ مجازاً ، أو وجده كبيراً ، و أدبره أي جعله ذا دبر و هو بالتحريك : قرحة الدابّة ، وضواحي المدينة : نواحيها ، و في القاموس منحه كمنعه و ضربه : أعطاه ، والاسم المنحة بالكسر ، ومنحه الناقة : جعل له وبرهاولبنها و ولدها ، وهي المنحة والمنيحة .

٣٥ ـ الاختصاص : عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمّد البرقي عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام جاءت ناقة له من الرّعى حتّى ضربت بجرانها القبر

---

(١) في البصائر : اراد ان ينحره و يبيع لحمه .

(٢) في البصائر : فجئت انا وهو والبعير الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) « « : بعه مني قال : بل هو .

(٤) « « : بل بعه مني .

(٥) بصائر الدرجات : ١٠١ لم يذكر فيه : (وصلح) الاختصاص : ٢٩٩ و ٣٠٠ .

و تمرّغت عليه ، إنّ أبي كان يحجّ عليها و يعتمر ولم يقرعها قرعة قطّ [١] .

٣٦- أصل من اُصول أصحابنا : عن هارون بن موسى عن محمّد بن عليّ عن محمّد ابن الحسين عن عليّ بن أسباط عن ابن فضّال عن الصّادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النّبي صلى الله عليه وآله قال : الشاة المنتجة [٢] بركة[٣] .

٣٧ - الكافي : عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان عن إسماعيل الجعفي و عبدالكريم بن عمرو وعبدالحميد بن ابي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التى قال الله عزّ و جلّ « ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين و من الابل اثنين ومن البقر اثنين »[٤] فكان من الضان اثنين ، زوج داجنة يربّيها الناس ، و الزوج الآخر الضان التى تكون في الجبال الوحشية اُحلّ لهم صيدها و من المعز اثنين زوج داجنة يربّيها الناس ، و الزوج الآخر الظبّاء[٥] التي تكون في المفاوز ، و من الابل اثنين البخاتي والعراب، و من البقر اثنين زوج داجنة للناس ، و الزوج الآخر البقرة الوحشيّة ، وكلّ طير طيّب وحشيّ و انسيّ ثمّ غرقت الأرض[٦] .

الكافي : عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد ، عن عليّ بن السنديّ عن محمّد بن عمرو بن سعيد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إيّاكم والابل الحمر فانّها أقصر الابل أعماراً [٧] .

---

(١) الاختصاص : ٣٠١ و رواه الصفار فى البصائر : ١٠٣ باسناده عن احمد بن محمد عن البرقى و ابراهيم بن هاشم عن ابن ابى عمير .

(٢) فى نسخة: المنيحة.

(٣) لم نجد ذلك الاصل .

(٤) الانعام : ١٤٣ و ١٤٤ .

(٥) فى المصدر : الظبى .

(٦) روضة الكافى : ٢٨٣ و ٢٨٤ .

(٧) فروع الكافى ٦ : ٥٤٣ و ٥٤٤ .

المكارم : مرسلا عن الصّادق عليه السلام مثله(۱) .

۳۹ـ الكافي : عن أبي عليّ الاشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار عن الحجّال ،عن صفوان الجمّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لويعلم الناس كنه حملان الله للضعيف ما غالوا ببهيمة(۲) .

بيان : في النهاية : كنه الأمر : حقيقته ، و قيل : وقته و قدره ، و قيل : غايته(۳) .

و قال : قال أبوموسى : أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أسأله الحملان » الحملان مصدر حمل يحمل حملاناً ، و ذلك أنّهم أنفذوه(٤) يطلب منه شيئاً يركبون عليه ، و منه تمام الحديث : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما أنا حملتكم ولكنّ الله حمّلكم أراد إفراده تعالى بالمنّ عليهم ، و قيل : لمّا ساق الله إليه هذه الابل وقت حاجتهم كان هو الحامل لهم عليها ، و قيل : كان ناسياليمينه أنّه لايحملهم، فلمّا أمر لهم بالابل قال: ما أناحملتكم ولكنّ الله حملكم، كما قال للصّائم الذي أفطر ناسيا: الله أطعمك وسقاك انتهى(۵) و الحاصل هنا أنّه تعالى لمّا كان هو المقوي للضعيف لحمل الثقيل نسب الحمل إليه سبحانه .

۴۰ـ الكافيّ : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فامتهنوها لأنفسكم و ذلّلوها واذكروا اسم الله فانّما يحمل الله(۶) .

بيان : فامتهنوها اي ابتذلوها و استخدموها .

---

(۱) مكارم الاخلاق : ۱۳۸ .

(۲) فروع الكافي۶: ۵۴۲.

(۳) النهاية۴: ۳۸.

(۴) في المصدر: أرسلوه.

(۵) النهاية۱: ۲۹۵.

(۶) فروع الكافي۴: ۵۴۲.

۴١ـ الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو يعلم الحاج ماله من الحملان ما غالى أحد ببعير (١).

۴٢ـ و منه : عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً اختار من الابل الناقة ، و من الغنم الضائنة (٢).

بيان : في القاموس : الضائن : خلاف الماعز من الغنم و الجمع ضأن و يحرك ، و كأمير و هي ضائنة و الجمع ضوائن (٣).

۴٣ـ تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الأصبغ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حملة الكرسي :

أحدها في صورة الثور (۴) و هو سيد البهائم ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل ، فلما عكفوا عليه و عبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه ، و تخوف (۵) أن ينزل به العذاب الخبر (۶).

۴۴ـ العلل: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهاوندي

---

(١) فروع الكافي: ۵۴٢.

(٢) فروع الكافي۶: ۵۴۴.

(٣) القاموس: الضائن.

(۴) صدر الحديث هكذا: ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: «وسع كرسيه السماوات والارض» قال: السماوات والارض و ما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي و له اربعة املاك يحملونه باذن الله ، فاما ملك منهم في صورة الادميين و هي اكرم الصور على الله و هو يدعو الله و يتضرع اليه و يطلب الشفاعة و الرزق لبني آدم ، والملك الثاني في صورة الثور و هو سيد البهائم « الى ان قال : » ولم يكن.

(۵) في المصدر: من دون الله ما يشبهه و يخاف .

(۶) تفسير القمي: ٧۵ و٧۶ و قد اسقط المصنف من وسط الحديث وآخره جمله .

عن أحمد بن محمّد المستثنى[١] عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح الكندي عن معاوية بن وهب عن يحيى بن أيّوب عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكرموا البقر فانّها سيّد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السّماء حياءً من الله عزّ وجلّ منذ عبد العجل[٢].

٤٥ ـ العيون والعلل : عن محمّد بن عمرو بن عليّ البصريّ عن محمّد بن عبدالله بن أحمد بن جبلة عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا[٣] عن آبائه عليهم السّلام أنّه سأل[٤] رجل من أهل الشام أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ، ما باله غاضّ طرفه لا يرفع رأسه إلى السّماء ؟ قال : حياءً من الله عزّ وجلّ ، لمّا عبد قوم موسى العجل نكس رأسه ، وسأله مابال الماعز مفرقعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال : لأنّ الماعز عصت نوحا عليه السلام لمّا ادخلت[٥] السفينة فدفعها فكسر ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأنّ النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حيائها و ذنبها فاستوت الألية[٦] .

بيان: تدلّ هذه الأخبار على أنّ الثور لم يكن قبل عبادة بني إسرائيل العجل على هذه الخلقة ولا استبعاد فيه ، و يمكن أن يقال : المراد لمّا علم الله أنّه سيعبد على هذه الخلقة ، و كذا القول في الماعز والنعجة ، ولكنّه بعيد .

٤٦ ـ المجازات النبويّة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وقد سئل عن الابل ، فقال :

---

(١) في المصدر: «الستيتى» و ذكر اختلاف النسخ في هامشه راجع.

(٢) علل الشرائع ٢ : ١٨٠ (طبعة قم) .

(٣) في المصدر : عن أبيه عن آبائه عن على بن ابى طالب عليه السلام .

(٤) في العلل : انه سأله .

(٥) في المصدر : لما ادخلها .

(٦) علل الشرائع ٢ : ١٨٠ و ١٨١ عيون الاخبار : ١٣٤ و ١٣٦ فيه : فاسترت بالالية .

أعنان الشياطين لاتقبل إلّا مولّية ولا تدبر إلّا مولّية ، ولا يأتي نفعها إلّا من جانبها الأشأم .

قال السيّد الرضي رضي الله عنه : فقوله : أعنان الشياطين مجاز ، والأعنان : النواحي ، وقال بعضهم : الصحيح أنّ عنان الشيء نواحيه ،فالأوّل قول البصريّين والثاني قول الكوفيّين والمراد على القولين المبالغة في وصف الابل بالأخلاق السيّئة والطباع المستعصية فكأنّ الشياطين تنهاها وتأمرها [1]، و ممّا يؤيّد ذلك قوله صلّى الله عليه وآله : « الابل خلقت من الشياطين » وقوله : « إنّ على ذروة كلّ بعير شيطانا » ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ من كلام الزمخشري [2] .

٤٧ ـ المجازات : قال صلّى الله عليه وآله : « لاتسبّوا الابل فإنها رقوء الدم» وإنّما المراد أنّها إذا اُعطيت في الديات كانت سببا لانقطاع الدماء المطلولة [3] والثارات المطلوبة فشبّه عليه السلام تلك الحال بالعرق العائذ [4] والدم السائل الذى إذا ترك لجّ واستنثر الدم ، وإذا عولج انقطع ورقأ ، و يروى : فانّ فيها رقوء الدم [5] .

٤٨ ـ الدرّ المنثور : عن زيد بن ثابت قال : امتنعت [6] على نوح الماعزة أن تدخل السفينة فدفعها في ذنبها ، فمن ثمّ انكسر ذنبها فصار معقوفا و بداحياؤها و مضت النعجة حتّى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياؤها [7] .

بيان : عقفه كضربه : عطفه ، والحياء : الفرج من ذوات الخفّ والظلف والسّباع .

---

(١) فى المصدر : فكان الشياطين تختلها و تنفرها و تنهاها و تأمرها .

(٢) المجازات النبوية : ٢٩٠ (طبعة القاهرة) .

(٣) المطلولة : المسفوكة المراقة .

(٤) العرق العائذ : السائل الذى لاينقطع .

(٥) المجازات النبوية : ٣٢٧ .

(٦) فى المصدر : استصعبت .

(٧) الدر المنثور ٣ : ٣٢٩ و ٣٣٠ .

٣٩ ـ الدلائل للطبري : عن العبّاس بن معروف عن أبي الحسن الكرخي عن الحسن بن عمران عن زرعة عن سماعة عن أبي بصير قال : خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكّة فبلغنا الأبواء فاذا غنم ونعجة قد تخلّفت عن القطيع وهي تثغو ثغاء شديداً ، و تلتفت إلى سخلتها تثغو و تشتدّ في طلبها ، فكلّما قامت السخلة [١] ثغت النعجة فتتبعها السخلة ، فقال : يا أبا بصير تدري ما تقول النعجة لسخلتها ؟ فقلت : لاوالله ما أدري ، فقال : إنّها تقول : الحقي بالغنم فانّ اُختك عام أوّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب [٢] .

٣
﴿ باب ﴾
(البحيرة و اخواتها)

الآيات : المائدة «٥» : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام ولكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » ١٠٣ .

تفسير : « ما جعل الله من بحيرة » قال الطبرسيّ رحمه الله : يريد ما حرّمها على ما حرّمها أهل الجاهليّة ولا أمر بها ، والبحيرة : هي الناقة التي كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا بحروا اُذنها و امتنعوا من ركوبها ونحرها ولاتطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى ، فاذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجّاج ، وقيل : إنّهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فان كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء جميعا ، وإن كانت اُنثى شقّوا اُذنها ، فتلك البحيرة ثمّ لايجزّ لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكّيت ولا يحمل عليها ، و حرّم على النساء أن

(١) في المصدر : فكلما لعبت السخلة .

(٢) دلائل الامامة : ٨٨ :

يذقن من لبنها شيئاً ولا أن ينتفعن بها ، وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصّة دون النساء حتّى تموت ، فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها عن ابن عبّاس ، وقيل : إنّ البحيرة بنت السائبة عن محمّد بن إسحاق « ولا سائبةٍ » وهي ما كانوا يسيّبونها فانّ الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو لبرء من علّة و ما أشبه ذلك فقال : ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلاً عن ماء ولا تمنع من رعي عن الزجّاج وعلقمة [١] .

و قيل : هي التي تسيّب للأصنام أي تعتق لها ، و كان الرجل يسيّب من ماله ما يشاء فيجيء به إلى السّدنة وهم خدمة آلهتهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل و نحو ذاك عن ابن عبّاس وابن مسعود ، وقيل : إنّ السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهنّ ذكر سيّبت فلم يركبوها ولم يجزّوا وبرها ولا يشرب لبنها [٢] إلاّ ضيف فما نتجت بعد ذلك من اُنثى شقّ اُذنها ثمّ يخلّى سبيلها مع اُمّها و هي البحيرة عن محمّد بن إسحاق ، « ولا وصيلةٍ » وهي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت اُنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم ، فان ولدت ذكراً واُنثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن الزجّاج ، و قيل : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فان كان السّابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء ، و إن كان عناقا استحيوها و كانت من عرض الغنم ، و إن ولدت في البطن السابع جديا وعناقاً قالوا : إنّ الاُخت وصلت أخاها محرّمة علينا [٣] فحرما جميعا ، و كانت المنفعة واللبن للرّجال دون النّساء ، عن ابن مسعود و مقاتل ، و قيل : الوصيلة : الشاة إذا أتأمت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا : قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث ، عن محمّد بن إسحاق ، « ولا حامٍ » و هو الذكر من الابل ، كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا : قدحمى

(١) في المصدر : عن الزجاج و هو قول علقمة .

(٢) « « : ولم يشرب لبنها .

(٣) « « : فحرمته علينا .

ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى ، عن ابن عبّاس و ابن مسعود و غيرهما ، و قيل : إنّه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل : حمى ظهره فلا يركب ، عن الفرّاء .

أعلم الله أنّه لم يحرّم من هذه الأشياء شيئاً ، قال المفسّرون: روى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكّة ، وكان أوّل من غيّر دين إسماعيل فاتّخذ الأصنام و نصب الأوثان و بحر البحيرة و سيّب السائبة و وصل الوصيلة و حمى الحامي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النار ريح قصبه ، ويروى يجرّ قصبه في النار « ولكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب » أي يكذبون على الله بادّعائهم أنّ هذه الأشياء من فعل الله أو أمره « وأكثرهم لا يعقلون » خصّ الأكثر بأنّهم لا يعقلون لأنّهم أتباع فهم لا يعقلون أنّ ذلك كذب و افتراء كما يعقله الرؤساء ، وقيل : إنّ معناه أنّ أكثرهم لا يعقلون ما حرّم عليهم و ما حلّل لهم يعني أنّ المعاند هو الأقلّ منهم [1] .

۱ ـ معاني الأخبار : عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن العبّاس بن معروف عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » [2] قال : إنّ أهل الجاهليّة كان إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا : وصلت ، فلا يستحلّون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشراً جعلوها سائبة ولا يستحلّون ظهرها و أكلها و « الحام » فحل الابل لم يكونوا يستحلّونه ، فأنزل الله عزّ وجلّ أنّه لم يكن يحرّم شيأً من ذا [3] .

العيّاشي : عن محمّد بن مسلم مثله [4] .

(۱) مجمع البيان ۳ : ۲۵۲ و ۲۵۳ .
(۲) المائدة : ۱۰۳ .
(۳) معاني الاخبار : ۱۴۸ فيه : من ذلك .
(۴) تفسير العياشي ۱ : ۳۴۷ فيه : ان الله لم يحرم شيئا من هذا .

٢ ـ المعاني : وقدروي أنّ البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فان كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس اُنثى بحروا اُذنها ، أي شقّوه وكانت حراما على النساء والرجال لحمها ولبنها ، فاذا ماتت حلّت للنساء ، والسائبة : البعير يسيّب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله عزّ وجلّ من مرض أو بلّغه منزله أن يفعل ذلك ، والوصيلة من الغنم كان إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منه الرجال والنساء ، و إن كانت اُنثى تركت في الغنم ، و إن كان ذكراً و اُنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء إلّا أن يكون يموت منها شيء فيحلّ أكلها للرجال والنساء ، والحام : الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا : حمى ظهره ، و قد يروى أنّ الحام هو من الابل إذا نتج عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء [١] .

٣ ـ العيّاشي : عن عمّار بن أبي الأحوص قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بحرت [٢] .

٤ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم : و أمّا قوله : « ما جعل الله من بحيرةٍ ولاسائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حامٍ » فإنّ البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السّادسة قالت العرب : قد بحرت ، فجعلوها للصنم ولا تمنع ماء ولا مرعى ، والوصيلة : إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثمّ وضعت في السادسة جديا و عناقاً في بطن واحد جعلوا الاُنثى للصنم و قالوا : وصلت أخاها ، و حرّموا لحمها على النساء ، والحام : كان إذا كان الفحل من الابل جدّ الجدّ قالوا : حمى ظهره و سمّوه حام ، فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء ، فردّ الله عليهم فقال : « ما جعل الله من بحيرة » إلى قوله : « و أكثرهم لا يعقلون » [٣] .

---

(١) معاني الاخبار : ١٤٨ .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٣٤٨ .

(٣) تفسير القمي : ١٧٥ .

٤

﴿ باب ﴾

(نادر في ركوب الزوامل والجلالات)

١ ـ المكارم : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الابل الجلاّلة أن يؤكل لحومها ، وأن يشرب لبنها ، ولا يحمل عليها الاُدم ، ولا يركبها الناس حتّى تعلّفت أربعين ليلة [١].

بيان : سيأتي حكم أكل لحوم الجلّالات وشرب ألبانها ، و أمّا النهي عن ركوبها والحمل عليها فكأنّه على الكراهية ، و إنّما ذكر الأصحاب كراهة الحجّ على الابل الجلاّلة ، قال في المنتهى : يكره الحجّ والعمرة على الابل الجلّالات ، و هي التي تتغذّى بعذرة الانسان خاصّة لأنّها محرّمة فيكره الحجّ عليها ، و يدلّ عليه ما رواه الشيخ [٢] عن إسحاق بن عمّار عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال : يكره الحجّ والعمرة على الابل الجلّالات .

٢ ـ معاني الاخبار : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ركب زاملة ثمّ وقع منها فمات دخل النار [٣] .

الفقيه : باسناده عن محمّد بن سنان مثله [٤] .

قال الصدوق رحمه الله فيهما: معنى ذلك أنّ الناس كانوا يركبون الزوامل فاذا أراد أحدهم النزول وقع من زاملته من غير أن يتعلّق بشيء من الرحل ، فنهوا عن

(١) مكارم الاخلاق : ١٣٨ .

(٢) رواه الشيخ فى التهذيب ج ١ : ٥٧٢ والكلينى فى الكافى ١ : ٣١٣ . والصدوق فى من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٠٧ .

(٣) معانى الاخبار : ٢٢٣ طبعة الغفارى .

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٠٩ .

ذلك لئلاّ يسقط أحدهم متعمّداً فيموت فيكون قاتل نفسه و يستوجب بذلك دخول النار . وليس هذا الحديث ينهى عن ركوب الزوامل ، و إنّما هو نهي عن الوقوع منها من غير أن يتعلّق بالرحل ، و الحديث الذي روي : « أنّ من ركب زاملة فليوص » فليس ذلك أيضاً بنهي عن ركوب الزاملة ، إنّماهو الأمر بالوصيّة كماقيل: « من خرج في حجّ أو جهاد فليوص » و ليس ذلك بنهي عن الحجّ والجهاد ، وماكان الناس يركبون إلاّ الزوامل ، و إنّما المحامل محدثة لم تعرف فيما مضى [١] .

بيان : في النهاية : الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع كأنّه فاعلة من الزمل : الحمل .

و قال الوالد قدّس سرّه : الظاهر كراهة الركوب عليها مع القدرة على غيرها لما فيه من التعرّض للضرر غالبا كما هو شائع أنّه قلّما يركبها أحد ولم يسقط منها ، و ذكر بعضهم أنّ وجه النهي أنّه استأجرها لحمل المتاع فلا يجوز الركوب عليها بغير رضى المكاريّ ، لكن يأباه الخبر الثاني ، والظاهر أنّ المراد به الجمال الصعبة التي لم تذلّل بعد ، و قوله رحمه الله : « إنّما المحامل محدثة » لعلّه أراد أنّ شيوعها محدثة ، و إن كان فيه أيضا كلام ، إذ ذكر المحمل في الأخبار كثير .



(١) معانى الاخبار : ٢٢٣ (طبعة الغفارى) .

٥

﴿ باب ﴾

(آداب الحلب و الرعي و فيه بعض النوادر)

١ ـ معاني الأخبار : عن محمّد بن هارون الزنجاني عن عليّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم رفعه أنّ رجلا حلب عند النبيّ صلّى الله عليه و آله ناقة فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله : دع داعي اللّبن .

يقول : أبق في الضرع شيئاً لا تستوعبه كلّه في الحلب فانّ الذي تبقيه به يدعو ما فوقه من اللبن و ينزله [١] ، و إذا استقصى كلّ ما في الضرع أبطأ عليه الدرّ بعد ذلك [٢] .

بيان : قال في النهاية : فيه انّه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب له ناقة ، و قال له : دع داعي اللبن لا تجهده .أي ابق في الضرع قليلا من اللبن [٣] وذكر نحو ذلك .

و في المجازات النبويّة : و من ذلك قوله عليه السلام لرجل حلب ناقة : دع داعي اللبن ، قال السيّد : هذه استعارة ، والمراد أمره أن يبقي في خلف الناقة [٤] شيئاً من لبنها من غير أن يستفرغ جميعه لأنّ ما يبقى منه يستنزل عفافتها[٥] و يستجمّ درّتها فكأنّه يدعو بقيّة اللبن اليه و يكون كالمثابة له و اذا استنفد الحالب ما في الخلف أبطأ غزره [٦] و قلص درّه [٧] .

(١) في نسخة من المصدر : و يدر له .

(٢) معاني الاخبار : ٢٨٤ .

(٣) النهاية ٢ : ٢٥ .

(٤) خلف الناقة بكسر الحاء و سكون اللام : ثديها .

(٥) العفافة : بقية اللبن في الضرع بعد ما حلب اكثره و يستجم درتها اى يكثر ادرارها و انزالها اللبن .

(٦) الغزر : الكثرة ، و قلص : قل ، والدر : نزول اللبن في الضرع .

(٧) المجازات النبوية : ٢٥٠ طبعة القاهرة .

٢ ـ المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نظّفوا مرابض[١] الغنم و امسحوا رغامهنّ فانهنّ من دواب الجنّة [٢] .

٣ ـ و منه : عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه [٣] قال رسول الله صلى الله عليه وآله : امسحوا رغام الغنم و صلّوا في مراحها فانّها دابّة من دوابّ الجنّة ، قال : الرغام : ما يخرج من اُنوفها [٤] .

٤ ـ الكافي : عن أبي عليّ الأشعريّ عن الحسن بن عليّ عن عبيس بن هشام عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نظّفوا مرابضها وامسحوا رغامها [٥] .

توضيح : الرغام بالضمّ : التراب ، و لعلّ المعنى مسح التراب عنها و تنظيفها و في بعض نسخ المحاسن بالعين المهملة و هو المناسب لما فسّره به البرقيّ ، لكن أكثر نسخ الكافي بالمعجمة ، و هذا التفسير و الاختلاف موجودان في روايات العامّة أيضاً ، قال الجزريّ في الراء مع العين المهملة : فيه : «صلّوا في مراح الغنم وامسحوا رعامها » الرعام : ما يسيل من اُنوفها [٦] ، ثمّ قال : في الرّاء مع الغين المعجمة : في حديث أبي هريرة : « صلّ في مراح الغنم ، و امسح الرغام عنها » كذا رواه بعضهم بالغين المعجمة ، وقال : إنّه مايسيل من الأنف ، بالمشهور فيه والمرويّ بالعين المهملة و يجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعاية لها و إصلاحاً لشأنها انتهى [٧] .

٥ ـ العلل : عن أبيه عن سعد عن محمّد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن

---

(١) المرابض جمع المربض : مأوى الغنم .

(٢) المحاسن : ٦٤١ .

(٣) فى المصدر : قال : قال .

(٤) المحاسن : ٦٤٢ .

(٥) فروع الكافى ٦ : ٥٤٤ .

(٦) النهاية ٢ : ٩٢ و ٩٣ .

(٧) « « : ٩٥ .

هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : كيف كان يعلم قوم لوط أنّه قد جاء لوطا رجال ؟ فقال : كانت امرأته تخرج فتصفّر فاذا سمعوا التصفير جاؤا ، فلذلك كره التصفير [١] .

٦ ـ المحاسن : عن بكر بن صالح عن الجعفريّ قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لاتصفّر بغنمك ذاهبةً ، وانعق بها راجعة [٢] .

بيان : لا تصفر من الصفير و هو الصوت المعروف ، قال في القاموس : الصفير بلاهاء من الأصوات ، و قد صفر يصفر صفيراً وصفر بالحمار : دعاه للماء [٣] ، وقال : نعق بغنمه كمنع و ضرب نعقا و نعيقا و نعاقا و نعقانا : صاح بها و زجرها انتهى [٤] .

و يدلّ على مرجوحيّة الصفير للغنم ، و قد مرّ في باب الطّيرة والعدوى ما يدلّ على بعض الوجوه على النهي عن الصفير ، و على جواز خلط الدّابة الجرباء بغيرها و عدم الاعداء .



(١) علل الشرائع ٢ : ٢٥٠ .

(٢) المحاسن : ٦٤٢ .

(٣) القاموس : الصفرة ، وفيه : دعاه الى الماء .

(٤) القاموس : نعق .

٦

﴿ باب ﴾

(علل تسمية الدواب و بدء خلقها)

١ـالعلل : عن عليّ بن أحمد عن الكلينيّ عن علاّن [١] باسناده رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب ما سأل اليهوديّ : إنّما قيل للفرس : أجد ، لأنّ أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل و أنشأ يقول :

أجد اليوم و ما ✿ ترك الناس دما

فقيل للفرس : « أجد » لذلك ، و إنّما قيل للبغل : « عد » لأنّ أوّل من ركب البغل آدم عليه السلام و ذلك كان له ابن يقال له :« معد » و كان عشوقاً للدّوابّ ، و كان يسوق بآدم عليه السلام فاذا تقاعس البغل نادى : يا معد سقها ، فألفت البغلة اسم معد ، فترك الناس معد [٢] و قالوا : « عد » و إنّما قيل للحمار : « حرّ » لأنّ أوّل من ركب الحمار حوّا ، و ذلك أنّه كان لها حمارة ، و كانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها : « و احرّاه » فاذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة و إذا أمسكت تقاعست فترك الناس ذلك و قالوا : حرّ [٣] .

بيان : قوله :-أجد اليوم ، كأنّه من الاجادة أي أجد السعي ، لأنّ الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منّي أو من الوجدان ، أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم ، أوبتشديد الدّال بمعنى الجدّ والسعي فيرجع إلى المعنى الأوّل ، وربّمايقال: لعلّ قوله : « وما » تصحيف دماً ، أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً و انتقمت من

---

(١) فى المصدر : « على بن محمد » وعلان لقب على بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازى الكلينى ، و جزم المصنف بأن على بن محمد هو علان لمكان رواية الكلينى عنه .

(٢) فى نسخة من المصدر : فترك الناس ميم معد .

(٣) علل الشرائع ١ : ٢ و ٣ .

عدوّي ، فيكون قوله : ترك الناس دما كلامه عليه السلام ، و على الأوّل والثاني الظاهر أنّها كلمة زجر كما في عد ، لكنّ المشهور أنّها زجر للابل ، قال في القاموس : إجد بالكسر ساكنة الدّال : زجر للابل [١] ، و قال : عَدعَد : زجر للبغل [٢] ، وقال الحرّ زجر للبعير كما يقال للضأن : الحيّه [٣] انتهى .

و كأنّه كان في أوّل الحال زجرا للحمار ، وكذا عد كان زجراً للبغل ، و لمّا كانت الابل أشيع و أكثر عند العرب منهما شاع استعمالهما فيها عندهم .

٢ ـ العلل : عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار عن العبّاس ابن معروف عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أوّل من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشيّة لا تركب فحشرها الله عزّ وجلّ على إسماعيل من جبل منى ، و إنّما سميّت الخيل العراب لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل [٤] .

بيان : « وإنّما سميّت الخيل » أي نفائسها و عربيها « لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل » فانّه كان أصل العرب وأباهم ، فنسب الخيل إلى العرب ، قال في النهاية: العرب : اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه ، سواء أقام بالبادية أو المدن ، والنسب إليهما أعرابيّ و عربيّ ، و في حديث سطيح : « يقود خيلا عرابا » أي عربيّة منسوبة إلى العرب ، فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس : عرب و أعراب ، و في الخيل عراب [٥] .

٣ ـ أمان الاخطار : ذكر محمّد بن صالح مولى جعفر بن سليمان في كتاب نسب

---

(١) القاموس : الاجاد .

(٢) القاموس : العد .

(٣) القاموس : الحر .

(٤) علل الشرائع ٢ : ٧٠ .

(٥) النهاية ٣ : ٨٨ .

الخيل في حديث عن ابن عبّاس أنّ إسماعيل عليه السلام لمّا بلغ أخرج الله له من البحر مائة فرس فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله، ثمّ أصبحت على بابه فرسنها و أنتجها و ركبها [١].

٤ ـ و روي في حديث آخر عن محمّد بن مسلم [٢] أنّ أوّل من ركب الخيل إسماعيل [٣].

بيان : في القاموس الرسن محرّكة : الحبل ، و ما كان من زمام على أنف و رسنها يرسنها و يرسنها و أرسنها : جعل لها رسناً ورسّنها : شدّها برسن [٤].

٥ ـ العلل : عن محمّد بن عليّ ما جيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن أحمدبن أبي عبد الله عن البزنطيّ عن أبان‌بن عثمان عمّن ذكره عن مجاهد عن ابن عبّاس‌قال: كانت الخيل العراب وحوشاً بأرض العرب ، فلمّا رفع إبراهيم و إسماعيل القواعد من البيت قال: إنّي قد أعطيتك كنزاً لم اُعطه أحداًكان قبلك ، قال : فخرج إبراهيم وإسماعيل‌حتّى‌صعداجياداًفقالا : ألاهلاّ ألاهلمّ، فلم‌يبق في أرض العرب فرس إلاّ أتاه و تذلّل له و أعطت بنواصيها ، وإنّما سمّيت جياداً لهذا ، فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحبّبها إلى أربابها ، فلم تزل الخيل حتّى اتّخذها سليمان ، فلمّا ألهته أمر بها أن يمسح رقابها و سوقها [٥] حتّى بقي أربعون فرساً [٦].

بيان : قال الفيروز آباديّ : هلاّ : زجر للخيل [٧]، و تهلّى الفرس : أسرع

---

(١) الامان من اخطار الاسفار والازمان : ٩٧ .

(٢) في المصدر : عن مسلم بن جندب .

(٣) الامان من اخطار الاسفار والازمان : ٩٧ .

(٤) القاموس : « الرسن » فيه : أرسنها : شدها برسن .

(٥) في المصدر : أن تمسح أعناقها .

(٦) علل الشرائع ١ : ٣٥ و ٣٦ .

(٧) القاموس : هالاه .

و هلهل : زجره بهلاً [١] ، و قال : الخيل : جماعة الأفراس لا واحد له ، أو واحده خائل لأنّه يختال ، والجمع أخيال وخيول ويكسر ، والفرسان [٢] . قال الجوهريّ : جاد الفرس أي صار رائعا يجود جودة بالضمّ فهو جواد للذكر والاُنثى ، من خيل جياد وأجياد وأجاويد ،والأجياد : جبل بمكّة ،سمّي بذلك لموضع خيل تبّع ، و سمّي قعيقعان لموضع سلاحه ،وفي القاموس : أجياد : شاة وأرض بمكّة أوجبل بها لكونه موضع خيل تبّع انتهى .

والخبر [٣] يدلّ على أنّ اسم الجبل كان جياداً بدون ألف ، و يحتمل سقوطه من الرواة أو النسّاخ ، و يؤيّده أنّ الدميريّ رواه عن ابن عبّاس و فيه : فخرج إسماعيل إلى أجياد ، كما سيأتي .

و قوله : فلمّا ألهته الخ لم يكن في بعض النسخ و كان المصنّف ضرب عليه أخيراً لكونه مخالفا لما اختاره في تلك القصّة كما مرّ مفصّلا في بابه ، و هذا موافق لما رواه المخالفون في ذلك .

٦ ـ الكافي : عن العدّة عن أحمد بن محمّد عن غير واحد عن أبان عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الخيل كانوا [٤] وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام على جبل جياد ثمّ صاحا : ألا هلاّ ألا هلمّ ، قال : فما بقي فرس إلاّ أعطاهما بيده و أمكن من ناصيته [٥] .

---

(١) القاموس : الهلال .

(٢) « : خال .

(٣) و كذلك الاخبار الاتية تدل على ذلك ، و فى المصحف الشريف استعمل الجياد للخيل فى قوله : « اذعرض عليه بالعشى الصافنات الجياد » و ذلك يؤيد الروايات التى تدل على ان اسم الجبل كان جيادا .

(٤) فى المصدر : كانت .

(٥) فروع الكافى ٥ : ٤٧ .

المحاسن : عن غير واحد مثله [١] .

٧ ـ حياة الحيوان : نقلا من تاريخ نيسابور روى [٢] باسناده عن عليّ بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب إنّي خالق منك خلقا أجعله عزّاً لأوليائي و مذلّة لأعدائي و جمالاً لأهل طاعتي . فقالت الريح : اخلق يا ربّ ، فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا ، و قال : خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك ، وبوّأتك سعة من الرزق ، وأيّدتك على غيرك من الدّوابّ ، وعطفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب و أنت للهرب ، و إنّي سأجعل على ظهرك رجالاً يسبّحوني و يحمدوني ويهلّلوني ويكبّروني ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله : مامن تسبيحة و تهليلة وتكبيرة يكبّرها صاحبها فتسمعه [٣] إلاّ تجيبه بمثلها ، قال : فلمّا سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت . يا ربّ نحن ملائكتك نسبّحك و نحمدك و نهلّلك [٤] ، فما ذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يمدّ بها من يشاء من أنبيائه و رسله قال : فلمّا استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله له : اُذلّ بصهيلك المشركين ، وأملأ منه آذانهم ، و اُذلّ به أعناقهم ، و أرعب به قلوبهم .

قال : فلمّا أن عرض الله على آدم كلّ شيء ممّا خلق قال له : اختر من خلقي ما شئت ، فاختار الفرس فقيل له : اخترت عزّك و عزّ ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً

---

(١) المحاسن : ٦٣٠ فيه : (عن ابان الاحمر رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام) وفيه : (كانت الخيل وحوشا) و فيه : (الا هلم ، فمافرس الا اعطى بيده) واورده المصنف بالفاظه عن المحاسن في كتاب النبوة و فيه : (على أجياد) راجع ج ١٢ : ١١٤ .

(٢) في المصدر : رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم ابي عبدالله في ترجمة ابي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد انه روى .

(٣) في المصدر ، فتسمعه الملائكة .

(٤) « « : و نهللك و نكبرك .

ما بقوا أبد الآبدين و دهر الداهرين .

ثمّ قال : أوّل من ركبها إسماعيل عليه السلام و لذلك سمّيت العراب[1] ، و كانت قبل ذلك وحشيّا[2] كسائر الوحوش ، فلمّا أذن الله تعالى لابراهيم و إسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عزّ وجلّ : إنّي معطيكما كنزاً ادّخرته لكما ، ثمّ أوحى الله تعالى إلى إسماعيل : أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج إلى أجياد ، و كان لا يدري ما الدعاء وما الكنز ، فألهمه الله عزّ وجلّ الدعاء ، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلاّ أجابته و أمكنته من نواصيها و تذلّلت له ، ولذلك قال النبيّ صلّى الله عليه و آله : اركبوا الخيل فانّها ميراث أبيكم إسماعيل [3] .

٨ ـ قرب الاسناد : عن عبد الله بن الحسن عن جدّه عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن جياد لم سمّي جياداً ؟ قال : لأنّ الخيل كانت وحوشا فاحتاج إليها إبراهيم وإسماعيل[4] ، فدعا الله تبارك و تعالى أن يسخّرها له ، فأمره أن يصعد على أبي قبيس فينادي[5] : ألا هلاّ ألا هلمّ ، فأقبلت حتّى وقفت بجياد فنزل إليها فأخذها ، فلذلك سمّي جياداً[6] .

كتاب المسائل : باسناده عن عليّ بن جعفر مثله[7] .

---

(١) في المصدر : بالعراب .

(٢) « « : وحشية .

(٣) حياة الحيوان ١ : ٢٢٤ و ٢٢٥ .

(٤) في المصدر : كانت وحشا فاحتاج اليها اسماعيل عليه السلام .

(٥) في المصدر : فامره فصعد على ابى قبيس ثم نادى .

(٦) قرب الاسناد : ١٠٥ .

(٧) أورد المصنف كتاب المسائل بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ١٠ : ٢٤٩ ـ ٢٩١ .

٧
﴿ باب ﴾

☆(فضل ارتباط الدواب و بيان انواعها وما فيه شومها و بركتها)☆

الآيات : الأنفال «٨» : و أعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله و عدوّكم ٦٠ .

النحل «١٦» : والخيل والبغال والحمير لتركبوها و زينةً ٨ .

ص «٣٨» إذ عرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد ☆ فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب ☆ ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ٣١ ـ ٣٣ .

تفسير : « وأعدّوا لهم » أي لناقضي العهد أو للكفّار « ما استطعتم من قوّة » قيل : أي كلّ مايتقوّى به في الحرب[١]، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال : السلاح[٢] و في الفقيه [٣]قال عليه السلام : منه الخضاب بالسواد [٤] ، و في تفسير العيّاشيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سيف و ترس [٥] . و في الكافيّ مرفوعا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو

---

(١) هذا هو المعنى التام للقوة ، واما سائر ما قيل في معناه فهو من بيان المصداق لا المفهوم الحقيقى .

(٢) تفسير القمى : ٢٥٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٧٠ .

(٤) علة ذلك ان صاحبه يرى شابا فيهاب منه ، ولذلك وردفى الحديث : فيالخضاب ثلاثة خصال : مهيبة فى الحرب ، و محبةالى النساء، و يزيد فى الباه .

(٥) تفسير العياشى ٢ : ٦٦ رواه عن محمدبن عيسى عمن ذكره عن ابى عبدالله عليه السلام ، و روى عن عبدالله بن المغيرة رفعه عن رسول‌الله (ص)« او عن جابر بن عبدالله عن رسول‌الله صلى الله عليه و آله كما فى نسخة » أنه الرمى .

الرمي[١]« ومن رباط الخيل » قيل : اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال : بمعنى مفعول أو مصدر سمّي به يقال : ربطه ربطا وارابطه مرابطة ورباطا ، أو جمع ربيط كفصيل و فصال . و في مجمع البيان عن النبيّ صلى الله عليه و آله : و ارتبطوا الخيل فانّ ظهورها لكم عزّ و أجوافها كنز[٢] « ترهبون » أي تخوّفون «به» الضمير لما استطعتم أو للاعداد « عدوّ الله و عدوّكم » قيل : يعني كفّار مكّة ، و أقول : خصوص السبب لا يدلّ على خصوص الحكم ، و يدلّ على رجحان رباط الخيل للجهاد ولا رهاب أعداء الله و إن كان في زمن غيبة الامام عليه السلام توقّعاً لظهوره[١] كما ورد في الأخبار ، وقد مرّ تفسير الآية الثانية و كذا الثالثة في باب أحوال داود عليه السلام ، و قالوا : الصافن من الخيل : الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل ، و هو من الصفات المحمودة في الخيل لاتكاد تكون إلّا في العراب الخلّص ، والجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه ، وقيل الذي يجود بالركض ، و قيل : جمع جيّد ، والخير : المال الكثير ، والمراد هنا الخيل كما قال النبيّ صلى الله عليه و آله : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » وفي قراءة ابن مسعود : حبّ الخيل « حتّى توارت بالحجاب » أي الخيل أو الشمس « فطفق مسحاً » قيل : أي فأخذ يمسح السيف مسحا « بالسوق والأعناق » يقطعها لأنّها كانت سبب فوت صلاتها ، وقيل : جعل يمسح بيده أعناقها و سوقها و حبالها ، و في الخبر : أنّ الضمير للشمس ، والمراد بالمسح بالسوق والأعناق الوضوء بطريق شرّع لهم .

١ ـ الفقيه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها ، فاذا أعددت

---

(١) فروع الكافى ٥ : ٢٩ رواه عن محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن ابن ظريف عن عبدالله بن المغيرة رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى قول الله عز وجل : « و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل » قال : الرمى .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٥٥٥ .

(٣) او حفاظة للدفاع عن حريم الاسلام و منافع المسلمين .

شيئا فأعدّه أقرح أرثم محجّل الثلاثة طلق اليمين كميتا ثمّ أغرّ [١] تسلم وتغنم[٢] .

توضيح : قال في النهاية : فيه [٣] : « خير الخيل الأرثم الأقرح المحجّل » الأرثم : الذي أنفه أبيض و شفته العليا [٤]، والأقرح :ما كان في جبهته قرحة بالضمّ ، و هي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرّة [٥] .

والمحجّل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، لأنّها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ، ولا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان [٦] .

قال : و فيه : « خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى » أي مطلقها ليس فيها تحجيل [٧] .

٢ ـ الكافي : عن الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن أحمد بن محمّد عمّن أخبره عن ابن طيفور المتطبّب قال : سألني أبو الحسن عليه السلام أيّ شيء تركب ؟ قلت: حماراً فقال : بكم ابتعته ؟ قلت : بثلاثة عشر ديناراً ، قال : إنّ هذا لهو السرف [٨] أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً وتدع برذونا ، قلت :ياسيّدي إنّ مؤونة البرذون أكثر من مؤونة الحمار ، قال: فقال إنّ الذي يمون الحمار يمون البرذون ،أما علمت أنّ من ارتبط دابّة

---

(١) الكميت من الخيل للمذكر والمؤنث : ماكان لونه بين الاسود والاحمر . والاغر: ما كان فى جبهته بياض .

(٢) الفقيه ٢ : ١٨٥ و ١٨٦ .

(٣) اى فى الحديث .

(٤) النهاية ٢ : ٦٩ .

(٥) « ٣ : ٢٧٠ .

(٦) « ١ : ٢٣٧ .

(٧) « ٣ : ٤٧ .

(٨) فى المصدر : فقال : ان هذا هو السرف .

متوقّعا به أمرنا و يغيظ به عدوّنا وهو منسوب إلينا أدرّ الله رزقه وشرح صدره وبلّغه أمله و كان عونا على حوائجه [١] .

بيان : في القاموس : مأن القوم : احتمل مؤونتهم ، أي قوتهم ، وقد لا يهمز فالفعل مانهم [٢] .

٣ ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن سنان عن عبد الله ابن جندب قال : حدّثني رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تسعة أعشار الرزق مع صاحب الدابّة [٣] .

٤ ـ و منه : عن عدّة من أصحابه عن سهل بن زياد عن محمّد بن الحسن [٤] عن جعفر بن بشير عن داود الرقيّ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من اشترى دابّة كان له ظهرها و على الله رزقها [٥] .

٥ ـ ومنه : عن العدّة عن سهل عن محمّد بن الوليد عن يونس بن يعقوب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اتّخذ حماراً يحمل رحلك فانّ رزقه على الله ، قال : فاتّخذت حماراً وكنت أنا و يوسف أخي إذا تمّت السنة حسبنا نفقاتنا فنعلم مقدارها فحسبنا بعد شراء الحمار نفقاتنا فاذا هي كما كانت في كلّ عام لم تزد شيئاً [٦] .

٦ ـ ومنه : عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن بعض أصحابه عن إبراهيم ابن أبي البلاد عن عليّ بن أبي المغيرة [٧] عن أبي جعفر عليه السلام قال : من شقاء العيش

---

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٣٥ .

(٢) القاموس : المأنة .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٣٥ .

(٤) في المصدر : عن محمد بن الحسين .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٥٣٦ .

(٦) » » » : ٥٣٦ .

(٧) في المصدر : علي بن المغيرة .

المركب السوء [١] .

٧ ـ معاني الأخبار : عن محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ عن المظفّر بن أحمد عن محمّد بن جعفر الكوفيّ عن البرمكيّ عن عبد الله بن أحمد الأحمريّ عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن دينار عن عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير المال سكّة مأبورة و مهرة مأمورة [٢] .

٨ ـ و منه : عن محمّد بن الحسين الديلميّ عن محمّد بن يعقوب الأصمّ عن محمّد بن عبد الله المنادي [٣] عن روح بن عبّادة عن أبي نعامة العدويّ [٤] عن مسلم بن زيد [٥] عن اُناس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكّة مأبورة .

قوله : « سكّة مأبورة » يقال : هي الطريقة المستقيمة المستوية المصطفّة من النخل ، و يقال : إنّما سمّيت الأزقّة سككا لاصطفاف الدور فيها كطرائق النخل هذا في اللغة ، و قد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لا تسمّوا الطريق السكّة فانّه لا سكّة إلاّ سكك الجنّة .

---

(١) فروع الكافى ٦: ٦٣٧ .

(٢) معانى الاخبار : ٢٩٢ طبعة الغفارى .

(٣) فى المصدر : « محمد بن عبيدالله المنادى » و هو الصحيح ، قال ابن الاثير فى اللباب ٣ : ١٧٩ : المنادى بضم الميم : نسبة الى من ينادى على الاشياء التى تباع والاشياء الضائعة ، والمشهور بهذه النسبة ابو جعفر محمد بن ابى داود عبيدالله بن يزيد المنادى بغدادى مات فى شهر رمضان سنة ٢٧٢ و كانت ولادته سنة ١٧١ و عمره ١٠١ سنة .

(٤) هو عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة .

(٥) فى المصدر : « مسلم بن بديل عن اياس بن زهير » و فى اسدالغابة ٢ : ٣٨١ فى ترجمة سويد بن هبيرة عبد الحارث الديلمى : روى عنه أياس بن زهير أن النبى (ص) قال : خير المال للرجل المسلم سكة مأبورة أو مهرة مأمورة . رواه كذا روح بن عبادة عن ابى نعامة عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة .

و أمّا « المأبورة » فهي التي قد لقحت ، قال أبوعبيدة : لقحت للواحدة خفيفة وللجمع بالتثقيل « لقّحت » يقال: أبرت النخل آبرها أبرا وهي نخلة مأبورة ، ويقال: ائتبرت [1] غيري : إذا سألته أن يأبر لك نخلك ، و كذلك الزرع ، والآبر : العامل والمؤبّر [2] : ربّ الزرع،والمأبور : الزرع والنخل الذي قد لقح ، وأما «المهرة المأمورة» فانّها الكثيرة النتاج ، وفيها لغتان يقال : قدأمرها الله فهي مأمورة ، وآمرها ـ ممدودة ـ فهي مؤمرة ، و قد قرأ بعضهم : « أمرنا مترفيها » [3] غير ممدودة يكون من الأمر و روي عن الحسن أنّه فسّرها فقال : أمرناهم بالطاعة فعصوا ، و قد يكون « أمرنا » بمعنى أكثرنا على قوله : مهرة مأمورة و فرس مأمورة ، ومن قرأها « آمرنا » فمدّها فليس معناه إلاّ أكثرنا، ومن قرأها مشدّدة فقال : «أمّرنا » فهذا من التسليط ، ويقال في الكلام : قد أمر القوم يأمرون : إذا كثروا و هو من قوله : مهرة مأمورة [4] .

تأييد : قال في القاموس : المهر بالضمّ : ولد الفرس أو أوّل ما ينتج منه ومن غيره ، والاُنثى : مهرة ، والاُمّ : ممهر [5] .

و في النهاية : فيه : « خير المال مهرة مأمورة و سكّة مأبورة » المأمورة : الكثيرة النسل والنتاج ، يقال : أمرهم الله فأمروا ، أي كثروا ، و فيه لغتان : أمرها فهي مأمورة ، و آمرها فهي مؤمرة [6] والسكّة : الطريقة المصطفّة من النخل ، ومنها قيل للأزقّة : سكك، لاصطفاف الدور فيها [7] .

---

(١) في نسخة من المصدر : استأبرت .

(٢) في المصدر : والمؤتبر .

(٣) الاسراء : ١٧ .

(٤) معاني الاخبار : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

(٥) القاموس : المهر .

(٦) النهاية ١ : ٥١ .

(٧) » ٢ : ١٨٦ .

والمأبورة : الملقّحة ، يقال : أبرت النخلة و أبّرتها فهي مأبورة و مؤبّرة [١] والاسم الابار ، و قيل : السكّة سكّة الحرث ، والمأبورة : المصلحة له ، أراد خير المال نتاج أو زرع انتهى [٢] .

و أقول : ر.ى في شهاب الأخبار : « وفرس مأمورة » [٣] وقال في ضوء الشهاب: و روي : « و مهرة مأمورة » و هو من أمر القوم : إذا كثروا ، و أمرنا له أي كثر و أمرتهم أي أكثرتهم ، على فعلتهم لغتان فان كانت الكلمة من أمر على فعل فهي على موجبها و بابها و إن كان من آمر فانّما صار مأمورة لازدواج الكلام و ملاءمته كما قالوا : « الغدايا والعشايا » وكان حقّها « الغداوات » و كما قالوا : « هنأني الطعام و مرأني » فاذا أفردوا قالوا : « أمرأني » و كقوله عليه السلام : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وهو من الوزر و كان حقّه « موزورات » [٤] و كقوله عليه السلام : « أعوذبالله من الهامّة واللامة » و إذا اُفردت كانت « الملمّة » لأنّه من ألمّ بالشيء ، فكأنّه يقول صلى الله عليه وآله : « خير المال النخل والنتاج » و قال بعد تفسير السكّة بالنخل : وفسّر الأصمعيّ هذه الكلمة على وجه آخر فقال : السكّة : الحديدة التي تثار بها الأرض للزرع ، و مأبورة على هذا أي مصلحة محدّدة ، ولا بأس بهذا الوجه ، ويكون المعنى خير المال الزرع والنتاج ، و في الحديث : « ما دخلت السكّة دار قوم » يعني الزراعة و اتّباع أذناب البقر و ترك الغزو ، و إنّما كان النخل أو الزرع والنتاج خير المال لاشتمال النخل والزرع على الزكوات والعشور فتتوفّر [٥] على المساكين والمحتاجين

---

(١) ضبطهما فى النهاية بالتشديد من باب التفعيل .

(٢) النهاية ١ : ١١ .

(٣) الموجود فى شهاب الاخبار المطبوع بضميمة البيان : ٢٥ : « خير المال سكة مأبورة » ولم يزد على ذلك والظاهر انه غير كتاب الشهاب الذى يروى عنه المصنف .

(٤) هكذا فى المطبوع و فى المخطوط : « مأزورات » و لعل الصحيح : موزورات.

(٥) فى النسخة المخطوطة : فتوفر .

والمستحقّين [۱] و على النتاج لتتوفّر [۲] على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفايدة الحديث تفضيل النخل والزرع على ساير وجوه المعاش انتهى [۳] .

۹ ـ مجالس ابن الشيخ : عن أبيه عن محمّد بن محمّد بن مخلّد عن عمر بن الحسن الشيباني عن محمّد بن إسماعيل الترمذي عن سعد بن عنبسة [٤] عن منصور بن وردان العطّار عن يوسف بن أبي إسحاق [٥] عن الحارث عن علي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، و من ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه وروثه و شرابه في ميزانه يوم القيامة [٦] .

۱۰ ـ ثواب الأعمال : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن يعقوب بن جعفر [۷] عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : من ارتبط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيّئات في كلّ يوم ، وكتبت له إحدى وعشرون حسنة ، ومن ارتبط هجينا محيت عنه في كلّ يوم سيّئتان وكتبت له سبع حسنات ، و من ارتبط برذونا يريد به جمالا أو قضاء حوائج أو دفع عدوّ عنه محيت عنه في كلّ يوم سيّئة و كتبت له ستّ حسنات [۸] .

---

(۱) فى النسخة المخطوطة : والمحتاجين المستحقين .

(۲) « « « « : لتوفر .

(۳) ضوء الشهاب : لم نجد نسخته .

(۴) فى نسخة من المصدر : سعيد بن عنبسة .

(۵) فى المصدر : « يوسف بن اسحاق بن ابى اسحاق » و هو الصحيح ، ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب ۱۰ : ۳۱۶ من رواة منصور بن وردان يوسف بن اسحاق بن ابى اسحاق وأورد ترجمة يوسف فى التقريب و التهذيب فقال : يوسف بن اسحاق بن ابى اسحاق السبيعى و قد ينسب لجده ثقة مات سنة ۱۵۷ .

(۶) مجالس ابن الشيخ : ۲۴۴ .

(۷) فى المصدر : يعقوب بن جعفر بن ابراهيم بن محمد الجعفرى .

(۸) ثواب الاعمال : ۱۰۳ .

المحاسن: عن القاسم عن جدّه عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد الجعفري مثله [١] إلاّ أنّ فيه : « إحدى عشرة سنة » في الأوّل كما في الفقيه [٢] .

الكافي : عن العدّة عن البرقي [٣] مثل المحاسن .

بيان : العتيق هو الذي أبواه عربيّان، قال الجوهري : العتيق: الكرم والجمال والعتيق : الكريم من كلّ شيء والخيار من كلّ شيء ، و قال : الهجنة في الناس والخيل إنّما تكون من قبل الاُمّ فاذا كان الأب عتيقا والاُمّ ليست كذلك كان الولد هجينا : والاقراف من قبل الاب انتهى .

والبرذون بالكسر : ما لم يكن شيء من أبويه عربيّا ، قال الدميري : الخيل نوعان : عتيق وهجين ، والفرق بينهما أنّ عظم البرذون أعظم من عظم الفرس ، وعظم الفرس أصلب و أثقل من عظم البرذون ، والبرذون أحمل من الفرس ، والفرس أسرع من البرذون ، والعتيق بمنزلة الغزال ، والبرذون بمنزلة الشاة ، فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيّان ، سمّي بذلك لعتقه من العيوب و سلامته من الطعن فيه من الاُمور المنقصّة [٤] .

---

(١) المحاسن : ٦٣١ .

(٢) فيه وهم لان الحديث الذى روى فى الفقيه يغاير ذلك اسناداً و متناً ، وهو حديث سليمان بن جعفر الجعفرى ، قال الصدوق فى الفقيه ٢ :١٨٦ : و روى بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفرى عن أبى الحسن عليه السلام ، قال : سمعته يقول : الخيل على كل منخر منها شيطان فاذا أراد احدكم ان يلجمها فليسم . ثم قال : قال : وسمعته يقول : من ربط فرسا عتيقا محيت عنه عشر سيئات وكتبت له احدى عشر حسنة فى كل يوم ، ومن ارتبط هجينا محيت عنه فى كل يوم سيئتان ، وكتب له تسع حسنات فى كل يوم ، و من ارتبط برذونا يريد به جمالا اوقضاء حاجة أو دفع عدو محيت عنه فى كل يوم سيئة و كتب له ست حسنات ، و من ارتبط فرسا أشقر . الى قوله : « لا يدخل بيته حيف » فيما يأتى عن ثواب الاعمال تحت رقم ١٣ .

(٣) فروع الكافى ٥ : ٤٨ .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٤٧ .

١١ ـ ثواب الاعمال : عن أبيه عن عليّ بن الحسين السّعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عليّ بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة (١) .

١٢ ـ ومنه : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اشتريت دابّة فانّ منفعتها لك و رزقها على الله (٢) .

المحاسن : عن أبيه مثله إلاّ أنّ فيه : اشتر دابّة (٣).

١٣ ـ ثواب الأعمال : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عليّ بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (٤) عليه السلام يقول : من ارتبط فرسا أشقر أغرّ أوأقرح (٥) ـ فان كان أغرّ سائل الغرّة به وضح في قوائمه فهو أحبّ إليّ ـ لم يدخل بيته فقر مادام ذلك الفرس فيه ، و مادام أيضا في ملكه لايدخل بيته حنق (٦) .

قال : و سمعته يقول : من ارتبط فرسا ليرهب به عدوّاً (٧) أو يستعين به على جماله لم يزل معانا عليه أبداً مادام في ملكه ، ولايدخل بيته خصاصة مادام في ملكه (٨).

---

(١) ثواب الاعمال : ١٠٣ و رواه البرقى فى المحاسن : ٦٣١ عن على بن الحكم و فيه : الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ورواه الكلينى فى الفروع ٥: ٤٨ عن العدة عن البرقى .

(٢) ثواب الاعمال : ١٠٣ .

(٣) المحاسن : ٦٢٥ .

(٤) فى المصدر : أبا الحسن الكاظم عليه السلام .

(٥) فى المحاسن : « اغر اقرح » ولعله مصحف .

(٦) « « والفقيه : حيف .

(٧) « « : لرهبة عدو .

(٨) ثواب الاعمال : ١٠٣ .

المحاسن : عن بكر بن صالح مثله [١] .

بيان : في القاموس : الأشقر من الدّوابّ : الأحمر في مغرة حمرةً يحمر منها العرف والذنب [٢] .

و قال في المصباح : الشقرة : حمرة صافية في الخيل ، و قال : الغرّة : فيالجبهة بياض فوق الدرهم ، و فرس أغرّ و مهرة غرّاء و نحوه ، قال الجوهريّ : و قال : القرحة : في وجه الفر س ما دون الغرّة ، والفرس أقرح ، و قال : الوضح : الضوء والبياض ، يقال: بالفرس وضح : إذاكانت به وشية انتهى . والخنق : الغيظ ، و فيبعض نسخثواب الأعمال والفقيه : « حيق » بالياء ، و في القاموس : الحيق : ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله [٣] ، و في أكثر نسخ المحاسن والفقيه : « حيف [٤] » أي ظلم . والخصاصة بالفتح : الفقروفيالمحاسن : ولايزال بيته مخصبا مادام في ملكه .

١٤ ــ المحاسن : عن أبيه عن فضالة عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام و عبد الرحمن بن أبيعبد الله عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخيل في نواصيها الخير [٥] .

١٥ ــ و منه : عن ابن فضّال عن ثعلبة بن ميمون عن معمّر عن أبي جعفر عليه السّلام قال : سمعته يقول : إنّ الخير كلّ الخير [٦] في نواصي الخيل إلىيوم القيامة [٧] .

---

(١) المحاسن : ٦٣١ و ٦٣٣ .

(٢) القاموس : الاشقر .

(٣) القاموس : حاق .

(٤) و هو الموجود فى المصدرين المطبوعين .

(٥) المحاسن : ٦٣٠ .

(٦) فى المحاسن : « ان كل الخير » و رواه الكلينى فى الفروع ٥ : ٤٨ عنالعدة عن البرقى و فيه : الخير كله .

(٧) المحاسن : ٦٣٠ .

١۶ ـ و منه : عن عليّ بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة [١] .

١٧ ـ و منه : عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول : أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أفراس من اليمن فقال [٢] : سمّها لي ، فقال : هي ألوان مختلفة ، فقال : أفيها وضح ؟ فقال : نعم أشقر به وضح ، قال : فأمسكه عليّ ، قال : و فيها كميتان أوضحان ، قال : أعطهما ابنيك ، قال والرابع أدهم بهيم ، قال : بعه و استخلف ثمنه نفقة لعيالك ، إنّما يمن الخيل في ذوات الأوضاح .

قال : و سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كرهنا البهيم [٣] من الدّوابّ كلّها إلاّ الجمل والبغل [٤] ، و كرهت شية أوضاح في الحمار والبغل الألوان [٥] ، وكرهت القرح في البغل إلاّ أن يكون به غرّة سائلة ، ولا أستثنيها على حال [٦] .

وقال: إذا عثرت الدّابّة تحت الرجل فقال لها :« تعست » تقول: تعس وانتكس أعصانا لربّه [٧] .

الكافي : عن العدّة عن سهل بن زياد و أحمد بن محمّد جميعا عن بكر بن صالح مثله إلى قوله : ولا أشتهيها على حال [٨] .

---

(١) المحاسن : ۶٣١ و رواه الكلينى عن العدة عن البرقى .

(٢) اى فقال رسول‌الله (ص) لعلى عليه السلام .

(٣) فى المصدر : كرهنا البهم .

(۴) فى الكافى : الا الحمار والبغل و كرهت شية الاوضاح .

(۵) فى الكافى : الالون .

(۶) فى المصدر : ولا أشتهيها على حال .

(٧) المحاسن : ۶٣١ .

(٨) فروع الكافى ۶ : ۵٣۵ و ۵٣۶ .

الفقيه : باسناده عن بكر مثله إلى قوله : و في ذوات الأوضاح [١] .

بيان : فقال: سمّهالي بالتشديد ، أي صفها ، أو بالتخفيف من الوسم أي اذكر سمتها و علامتها ، و في الفقيه : « من اليمن فأتاه فقال : يا رسول الله أهديت لك أربعة أفراس قال : صفها » وفي القاموس الوضح محرّكة : الغرّة ، و التحجيل في القوائم [٢] .

و قال الجوهريّ : الكميت من الفرس يستوي فيه المذكّر والمؤنّث و لونه الكمتة ، و هي حمرة يدخلها قنوءٌ ، قال سيبويه : سألت الخليل عن كميت فقال : إنّما صغّر لأنّه بين السواد والحمرة كأنّه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنّه قريب منهما ، والفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب ، فان كانا أحمرين فهو أشقر ، و إن كانا أسودين فهو كميت ، و قال : هذا فرس بهيم وهذه فرس بهيم ، أي مصمت ، و هو الذي لا يخلط لونه شيء سوى لونه ، والجمع بهم مثل رغيف و رغف و قال : الدهمة السّواد ، و قال : الشية : كلّ لون يخالف معظم لون الفرس و غيره والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوّله .

قوله عليه السلام : الألوان أي في جميع الألوان ، وفي الكافي : «إلاّ لون واحد» [٣] و هو أظهر ، قوله عليه السلام ولا أستثنيها [٤] أي لا أستثنى الغرّة و حسنها على حال وفي الكافي : « ولا أشتهيها » أي ولا أشتهي الغرّة والشيات فيهما على حال .

١٨ ـ المحاسن ، عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفريّ عن أبي الحسن عليه السلام قال : من خرج من منزله أو منزل غيره في أوّل الغداة فلقي فرسا أشقر به أوضاح [٥]

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٦ فيه : قال ، ففيها وضح ؟ قال : نعم ، قال : فيها اشقر به وضح ؟ قال : نعم قال : فامسكه على . و فيه : و استخلف قيمته لعيالك .

(٢) القاموس : الوضح .

(٣) قد ذكرنا قبل ذلك ان الموجود فى الكافى : الالون .

(٤) قد عرفت قبل ذلك ان الموجود فى المصدر : « ولا أشتهيها » و هو يماثل ما فى الكافى .

(٥) فى ثواب الاعمال : به وضح أوكانت له .

- و إن كانت به غرّة سائلة فهو العيش كلّ العيش - لم يلق في يومه ذلك إلّا سروراً [١] ، و إن توجّه في حاجة فلقي الفرس قضى الله حاجته [٢] .

ثواب الأعمال : عن محمّد بن موسى المتوكّل عن عليّ بن الحسين السّعدآباديّ عن البرقيّ عن بكر مثله . وليس فيه : في أوّل الغداة [٣] .

١٩ - المحاسن : عن أبيه مرسلا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : من سعادة الرجل المسلم المركب الهنيء [٤] .

و منه : عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه و آله مثله [٥] .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفليّ مثله [٦] .

بيان : الهنيء : ما اُتي من غير مشقّة ، و كأنّ المراد هنا السّريع السّير الموافق .

٢٠ - المحاسن : عن عليّ بن محمّد عن سماعة عن محمّد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سعادة المرء دابّة يركبها في حوائجه و يقضي عليها حقوق إخوانه [٧] .

---

(١) لعل ذلك كناية عن فضل ارتباط دابة ذلك وصفها ، لا انه عليه السلام اراد بذلك التفأل كما هو المرسوم فى الجاهلية .

(٢) المحاسن : ٦٣٣ و ٦٣٤ .

(٣) ثواب الاعمال : ١٠٣ و رواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٧ مع الزيادة و فيه : « به أوضاح بورك له فى يومه و ان كانت به غرة سائلة فهو العيش ولم يلق» وفيه : الاسرورا وقضى الله عزوجل له حاجته .

(٤) المحاسن : ٦٢٥ .

(٥) « : ٦٢٦ .

(٦) فروع الكافى ٦ : ٥٣٦ فيه : المرء المسلم .

(٧) المحاسن : ٦٢٦ .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن محمّد بن عيسى عن محمّد بن سماعة عن محمّد بن مروان مثله ، و فيه : من سعادة المؤمن [١] .

٢١ ـ المحاسن : عن النهيكيّ و محمّد بن عيسى عن العبديّ عن عبد الله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اتّخذوا الدّوابّ فانّها زين وتقضى عليها الحوائج و رزقهاعلى الله .

قال محمّد بن عيسى : و حدّثني به عمّار بن المبارك و زاد فيه : و تلقى عليها إخوانك [٢] .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم و عدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن محمّد ابن عيسى عن زياد القنديّ عن عبد الله بن سنان مثله [٣] .

٢٢ ـ قال : و روي أنّه قال : عجبت لصاحب الدابّة كيف تفوته الحاجة [٤] .

٢٣ ـ المحاسن : عن عبد الله بن محمّد [٥] عن محمّد بن القاسم بن الفضل [٦] قال : حضرت أبا جعفر عليه السلام بصُريا و هو يعرض خيلا قال : و فيها واحد شديد القوّة شديد الصّهيل ، قال : فقال لي : يا محمّد ليس هذا من دوابّ أبي [٧] .

بيان : صريا : اسم قرية ، و هذا إشارة إلى صاحب الصّهيل ، ففيه ذمّ [٨] مثله

---

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٣٦ .

(٢) المحاسن : ٦٢٦ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٣٧ فيه : اتخذوا الدابة .

(٤) فروع الكافي ٦ : ٥٣٧ .

(٥) في المصدر : « عن الحجال عن ابي عبدالله بن محمد » ولعله تصحيف من النساخ اوالروات وكان اصله : عن الحجال عبدالله بن محمد .

(٦) في المصدر : عن محمد بن القاسم عن الفضيل بن يسار .

(٧) المحاسن : ٦٣٥ .

(٨) يحتمل ان لايريد بذلك ذما بل اراد النفي حقيقة .

أو الجميع ، والغرض أنّها ليست ممّا لسائر الورثة فيه نصيب ، وليس في بعض النسخ: « ليس » .

٢٤ ــ المكارم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها [١] .

٢٥ ــ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : لا تجزّوا نواصي الخيل ولاأعرافها ولا أذنابها ، فانّ الخير في نواصيها ، و إنّ أعرافها دفؤها ، و إنّ أذنابها مذابّها[٢] .

٢٦ ــ و قال صلى الله عليه وآله : يمن الخيل في كلّ أحوى أحمر ، و في كلّ أدهم أغرّ مطلق اليمين [٣] .

٢٧ ــ وعن الباقر عليه السلام : قال : إنّ أحبّ المطايا إليّ الحمر [٤] ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب حماراً اسمه يعفور [٥] .

بيان : قال في النهاية : فيه : « ولدت جديا أسفع أحوى » أي أسود ليس شديد البياض ، و فيه : « خير الخيل الحوّ » الحوّ جمع أحوى و هو الكميت الذي يعلوه سواد ، والحوّة : الكمتة ، و قد حوى فهو أحوى [٦] .

وفي الصّحاح : الحوّة : لون يخالط الكمتة مثل صدء الحديد ، و قال الاصمعيّ الحوّة : حمرة تضرب إلى السّواد ، و قد احووى الفرس يحووي احوواء ، و قال بعض العرب يقول : حوي يحوى حوّة ، حكاه في كتاب الفرس ، و في النهاية : فيه : «خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى » أي مطلقها ليس فيه تحجيل [٧] .

٢٨ ــ نوادر الراونديّ : عن عبد الواحد بن إسماعيل الرؤيانيّ عن محمّد بن

(١ــ٣) مكارم الاخلاق : ١٣٨ .

(٤) لعل محبوبية ذلك مختصة بغير حال الجهاد لانه تدل على التواضع ، و اما في الجهاد فالفضل للخيل .

(٥) مكارم الاخلاق : ١٣٨ .

(٦) النهاية ١ : ٣٠٨ .

(٧) » ٣ : ٤٧ .

الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث مع علي عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل وقال : يا علي أتلو عليك آية في نفقة الخيل : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً و علانية » [1] فهي النفقة على الخيل سراً و علانية [2] .

٢٩ ـ و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله و ملائكته يصلون على أصحاب الخيل ، من اتخذها لمارق في دينه أو مشرك [3] .

٣٠ ـ و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن صهيل الخيل يفزع [4] قلوب الأعداء ، و رأيت جبرئيل عليه السلام تبسم عند صهيلها فقلت : يا جبرئيل لم تتبسم فقال : و ما يمنعني والكفار ترجف قلوبهم في أجوافهم عند صهيلها [5] .

٣١ ـ و بهذا الاسناد قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزاة فعطش الناس عطشاً شديداً فقال النبي صلى الله عليه وآله : هل من ينبعث للماء [6] ؟ فضرب الناس يميناً و شمالاً فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم وبارك في الأشقر [7] ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شقرها خيارها ، وكمتها صلابها ، و دهمها ملوكها ، فلعن الله من جز أعرافها ، و أذنابها مذابها [8] .

---

(١) البقرة : ٢٧٤ .

(٢) نوادر الراوندى : ٣٣ و ٣٤ .

(٣) « « : ٣٤ .

(٤) فى المصدر : ليفزع .

(٥) نوادر الراوندى : ٣٤ .

(٦) فى المصدر : هل من مغيث بالماء ؟

(٧) زاد فى المصدر : ثم جاء رجل آخر على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء . فقال رسول الله (ص) : اللهم بارك فى الاشقر .

(٨) نوادر الراوندى : ٣٤ .

٣٢ ـ وبهذاالاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله [١] : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة ، و أهلها معانون [٢] عليها ، أعرافها وقارها ، و نواصيها جمالها ، و أذنابها مذابّها [٣] .

تبيان : « الذين ينفقون أموالهم » قال الطبرسيّ رحمه الله : قال ابن عبّاس : نزلت الآية في عليّ عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدّق بواحد نهاراً وتصدّق بواحد ليلاً ، وبواحد سرّاً و بواحد علانية ، وهو المرويّ عن أبي‌جعفر و أبي‌عبدالله عليهما السلام و روي عن أبي ذرّ والأوزاعيّ أنّها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله ، وقيل: هي عامّة في كلّ من أنفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة ، و على هذا فأقول: الآية نزلت في عليّ عليه السلام و حكمها سائر في كلّ من فعل مثل فعله ، وله فضل السبق على ذلك انتهى [٤] .

قوله : وأذنابها ، بالنصب عطفا على أعرافها و مذابّها عطف بيان لها و يحتمل رفعهما ليكون جملة [٥] ، و ظاهره حرمة الجزّ ، و يمكن حمله على شدّة الكراهة أو على ما إذا كان الغرض التدليس كما هو الشائع .

٣٣ ـ أعلام أعلام الدين : قيل : حجّ الرشيد فلقيه موسى عليه السلام على بغلة له فقال له الرشيد : من مثلك في حسبك ونسبك و تقدّمك تلقاني على بغلة ؟ فقال : تطأطات عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلّة الحمير [٦] .

---

(١) ذكر في المصدر صدر للحديث و هو هكذا : قال علي عليه السلام : ان رجلامن نجران كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله في غزاة و معه فرس و كان رسول الله صلى‌الله عليه و آله يستأنس الى صهيله ففقده فبعث اليه فقال : ما فعل فرسك ، قال : اشتد على شغبه فخصيته فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : مثلت به مثلت به ، الخيل .

(٢) في المصدر : معاونون عليها .

(٣) نوادر الراوندي : ٣٤ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٣٨٨ .

(٥) في المخطوطة : و يكون جملة .

(٦) اعلام الدين : مخطوط لم نجد نسخته .

٣٤ ـ كتاب الامامة والتبصرة : عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : شقرها خيارها ، وكمتها صلابها ، و دهمها ملوكها ، فلعن الله من جز أعرافها ، وأذنابها مذابها (١) .

٣٥ ـ الفقيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل : « الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سراً و علانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون » (٢) قال : نزلت في النفقة على الخيل .

قال الصدوق رضي الله عنه : هذه الآية روي أنها نزلت في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ، و كان سبب نزولها أنه كان معه أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم منها بالليل ، و بدرهم بالنهار ، و بدرهم في السر ، وبدرهم في العلانية ، فنزلت فيه هذه الآية ، والآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه ، فالاعتقاد في تفسيرها أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و جرت في النفقة على الخيل و أشباه ذلك (٣) .

٣٦ ـ الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة (٤) .

٣٧ ـ و قال صلى الله عليه وآله : يمن الخيل في شقرها (٥) .

الضوء : الخير هو النفع الحسن المرغوب فيه ، و بالعكس منه الشر ، والخيل اسم تقع على الفرسان والأفراس ، فالأول كقوله صلى الله عليه وآله : يا خيل الله اركبي «والثاني كقوله صلى الله عليه وآله : « عفوت لك عن صدقة الخيل » يعني الأفراس ، و اشتقاق الخيل من

---

(١) الامامة والتبصرة مخطوط لم نجد نسخته .

(٢) البقرة : ٢٧٤ .

(٣) الفقيه ٢ : ١٨٨ .

(٤) الشهاب ...

(٥) الشهاب....

الخيلاء لأنّ الفرس كان له خيلاء في نفسه و كذلك الفارس ، ولذلك يقال : ما ركب أحد فرسا إلاّ وجد في نفسه نخوة ، و في كلام للعجم : « إنّ الرستاقيّ إذا ركب الفرس نسي الله » والحديث مقصور على مدح الأفراس للغناء الذي جعله الله فيها ، و لولا الخيل ما فتحت مدينة ولا يغلب على بلد من بلاد الكفّار ، و بها استنجد النبيّ صلى الله عليه وآله وصحابته من بعده فيما تيسّر لهم من الاستيلاء و فتح البلاد ونشر دعوة الاسلام فيها ، ولولا تقوّيهم بها لما تيسّر لهم ذلك ولا تمشّى لهم أمر ، ثمّ انّها من أخصّ آلات الجهاد وأمرّ العدد لأعداء الاسلام .

وذكر النواصي مجازٌ ، وإنّما اختصّها بالذكر لأنّها من أوّل ما يستقبلك منها ويقال : « أرى في ناصية فلان خيراً » و بالعكس ، و روي عن وهب ابن منبّه قال : في بعض الكتب : لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب : إنّي خالق منك خلقا أجعله عزّاً لأوليائي ، و إجلالاً لأهل طاعتي ، فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا ، و قال : سمّيتك فرسا وجعلتك عربيّاً ، الخير معقود بناصيتك ، والغنم محوزٌ على ظهرك ، وجعلتك تطير بلا جناح ، فأنت للطلب و أنت للهرب .

و روي أنّ تميما الداريّ كان ينقّي شعيراً لفرسه و هو أمير على بيت المقدس فقيل له : لو كلّفت هذا غيرك ، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله : من نقّى شعيراً لفرسه ثمّ قام به حتّى يعلفه عليه كتب الله له بكلّ شعيرة حسنة .

و عن أنس بن مالك رفعه : رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في أهله ثلاثمائة وستّين يوما ، كلّ يوم ألف سنة .

ولم تزل العرب مكرمة لخيولها على ما تنطق به أشعارهم كما قال :

تجاع لها العيال ولا تجاع

و كما قال :

و ما تستوي والورد ساعة تفزع

إلى غير ذلك ممّا يطول تعداده ، و كان من سنّتهم في الجاهليّة أن يتمشّى القبيلة إلى القبيلة في ثلاثة أشياء : إذا ولد لهم غلام شريف ، أو نتج مهر جواد ، أو

نبغ لهم شاعر مفلّق .

و فائدة الحديث التنبيه على شرف منزلة الخيل ، والأمر باكرامها و راوي الحديث ابن عمر . رحمه الله : وقال في الحديث الثاني : اليمن : البركة والنماء ، و قد يمن فلان فهو ميمون : إذا كان مباركاً و يمن هو فهو يامن ، و بالعكس منه شئم و شأم ، و تيمّنت بذلك : تبرّكت به ، والشقرة في الانسان : حمرة صافية مع ميل البشرة إلى البياض ، و هي في الخيل حمرة [1] صافية يحمرّ معها العرف والذنب، فاذا اسودّ فهو الكميت ، والشقرة في الجمال : حمرة شديدة يقال : بعير أشقر ، والشقر : شقائق النعمان : الواحدة الشقرة ، قال طرفة :

و تساقى القوم كأسامرّة ✿ و على الخيل [2] دماء كالشقر

وشقرة لقب للحارث بن تميم بن مرّ ، والنسب إليه شقريّ بفتح القاف ، والأصل في الكلمة الحمرة .

و روي في حديث آخر : يمن الخيل في الشقر ، و عليكم بكلّ كميت أغرّ محجّل أو أشقر ولا تقصّوا أعرافها و أذنابها .

و عن أبي قتادة الأنصاريّ أنّ رجلا قال : يا رسول الله اُريد أن أشتري فرسا فأيّها أشتري ؟ قال : اشتر أدهم أرثم محجّلا مطلق اليمين ، أو من الكمت على هذه الشية .

و قال صلى الله عليه وآله : لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلاّ الأشقر .

و قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث سرية فكان أوّل من جاء بالفتح صاحب أشقر .

ولا ريب أنّ أقوى الخيل الشقر والكميت ولا كثير فرق بينهما إلاّ بالأعراف والأذناب ، وفائدة الحديث تفضيل الشقر وبيان أنّها أيمن وأبرك من غيرها ، وراوي الحديث عيسى بن عليّ الهاشميّ عن أبيه عن جدّه [3] .

---

(١) فى المخطوطة : سمرة .

(٢) « « : وعلا الخيل .

(٣) الضوء : ليست عندى نسخته .

٣٨ ـ الشّهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشوم في المرأة والفرس والدار [١]

الضوء : الشوم : نقيض اليمن ، و روي هذا الحديث على وجه آخر أنّ النبي صلى الله عليه و آله قال : لا عدوى ولا هامة ولا صفر ، و إن تكن الطّيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار .

والعدوى اسم من أعداه الجرب و غيره يعديه : إذا تجاوزمنه إليه ، و في حديث آخر : « فما أعدى الأوّل » ولا يعني به أنّ بعض الأمراض لا يعدي ، فقد رئي مشاهدة أنّ الجرب يعدي والرمد يعدي و غير ذلك من الأمراض ، و لكنّ المعنى والله أعلم أنّه لاينبغي للانسان أن يعتقد أنّ هذه الأمراض لاتكادتحصل إلّا من العدوى فحسب ، بل قد تعدي و قد يبتدئها الله ابتداء من غير عدوى ، فلا عدوى مطلقة بحيث لا يكون ابتداءٍ بالمرض ، والأولى أن يقال : إنّ الله تعالى قد أجرى العادة بأن تجرب الصحيحة إذا ماستّ الجربة في بعض الأحوال ، و لذلك قال : « لا يوردنّ ذوعاهة على مصحّ » و تكون العدوى محمولة على هذا ، ثمّ ذكر رحمه الله الهامة والصفر نحو ما ذكرناسابقا في باب العدوى والطّيرة ، ثمّ قال : قيل : إنّ شؤم المرأة كثرة مهرها و سوء خلقها و أن لا تلد ، و شؤم الدار ضيقها و سوء جوارها ، و شوم الفرس أن لا يغزى عليها ، وقيل : إنّ الشؤم في هذه الثلاثة لكثرة الانفاق عليها .

و عن أنس قال : قال رجل : يا رسول الله إنّا كنّا في دار كثير فيها عددناكثير فيها أموالنا ، فتحوّلنا إلى دار اُخرى فقلّ فيها عددنا ، و قلّت فيها أموالنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذروها ذميمة ولا تأثير للدار .

بل لعلّه صلى الله عليه وآله قال ذلك حتّى لا يتأذّوا بهذا الاعتقاد ، و فائدة الحديث إعلام أنّ هذه الثلاثة الأشياء يكثر الخرج عليها وتذهب البركة من المال بسببها ، وراوي الحديث عبدالله بن عمر [٢] .

---

(١) الشهاب : ليست عندى نسخته .

(٢) الضوء : ليست عندى نسخته .

٣٩ ـ المجازات النبويّة : قال ﷺ : خير الخيل الأدهم الأقرح المحجّل ثلاثا طلق اليد اليمنى .

قال السيّد : هذه من محاسن الاستعارات لأنّه عليه‌السلام شبّه الثلاث من قوائمه لالتفاف التحجيل عليها بالثلاث المعقولة من قوايم البعير والمشكولة من قوائم الفرس ، وشبّه اليمنى منها لخلوّها من التحجيل بالمطلقة من العقال أو العاطلة من الشكال [١] ، يقال : ناقة طلق [٢] : إذا لم تكن معقولة و ناقة عطل [٣] : إذا لم تكن مزمومة [٤] .

٤٠ ـ حياة الحيوان : في الصّحيح عن جرير بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يلوي ناصية فرس بأصبعه وهو يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة » ومعنى عقد الخير بنواصيها أنّه ملازم لها كأنّه معقود فيها ، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل علي الجبهة قاله الخطابيّ و غيره ، قال [٥] : و كنّي بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال : فلان مبارك الناصية و ميمون الغرّة ، أي الذات ، و روى مسلم [٦] أنّه ﷺ كان يكره الشكال من الخيل .

---

(١) العقال : القيد : والشكال : الحبل .

(٢) في المصدر : و يقال ، ناقة علط : اذا لم تكن موسومة ، و يقال : طلق : اذالم تكن معقولة .

(٣) في المصدر : « و ناقة علط » أقول : العلط من النوق : ما لاسمة لها ولاخطام .

(٤) المجازات النبوية : ١٢١ و ١٢٢ .

(٥) في المصدر : قالوا .

(٦) في المصدر : و روى مسلم و أبو داود والترمذى والنسائي و ابن ماجة عن ابي هريرة .

والشكال : أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض أو في يده اليسرى [١] ، أو في يده اليمنى و رجله اليسرى بياض ، كذا وقع في تفسير صحيح مسلم ، و هذا أحد الأقوال في الشكال ، و قال أبو عبيدة و جمهور أهل اللغة و العرب : أن يكون [٢] منه ثلاث قوايم محجّلة و واحدة مطلقة ، تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل ، فانه يكون في ثلاث قوائم غالباً ، وقال ابن دريد : هو أن يكون محجّلا في شقّ واحد في يده ورجله ، فان كان مخالفا قيل : شكال مخالف ، و قيل : الشكال : بياض الرجلين . وقيل : بياض اليدين .

قال العلماء : و إنّما كرهه لأنّه على صورة المشكول ، وقيل: يحتمل أن يكون جرّب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابة ، و قال بعض العلماء : فاذا كان مع ذلك أغرّ زالت الكراهة له بزوال شبه الشكال [٣] .

و روى النسّائيّ عن أنس [٤] أنّ النبيّ ﷺ لم يكن شيء أحبّ إليه بعد النساء من الخيل .

إسناده جيّد .

و روى الثعلبيّ باسناده عن النبيّ ﷺ أنّه قال : ما من فرس إلّا ويؤذن له عند كلّ فجر [٥] : اللهمّ من خوّلتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحبّ ماله و أهله إليه [٦] .

---

(١) فى المصدر : و فى يده اليسرى .

(٢) « « : اهل اللغة والغريب هو أن يكون .

(٣) « « : لزوال شبهه بالشكال .

(٤) ذكر فى المصدر اسناده وتركه المصنف للاختصار .

(٥) فى المصدر : عند كل فجر بدعوة يدعو بها .

(٦) « « : وخولتنى له فاجعلنى احب اهله و ماله اليه .

و في طبقات ابن سعد بسنده عن غريب [١] المليكي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سئل عن قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنّهار سرّاً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون »[٢] من هم ؟ فقال صلى الله عليه وآله : أصحاب الخيل[٣] ثمّ قال : المنفق على الخيل كالباسط يديه[٤] بالصدقة لا يقبضها ، و أبوالها و أرواثها يوم القيامة كذكيّ المسك [٥] .

وقال : الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والاُنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث و حكى ابن جنّي والفرّاء فرسة ، و تصغير الفرس فريس ، و إن أردت الاُنثى خاصّة لم تقل إلاّ فريسة بالهاء ، و لفظها مشتقّ من الافتراس كأنّها تفترس الأرض لسرعة مشيها [٦] ، و راكب الفرس : فارس ، و هو مثل لابن و تامر ، و روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يسمّي الاُنثى من الخيل فرسا .

قال ابن السكّيت : يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار : فارس .

والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم و شرف النفس وعلوّ الهمّة ، و تزعم العرب أنّه كان وحشيّاً ، وأوّل من ذلّله وركبه إسماعيل عليه السلام ، ومن

(١) فيه تصحيف والصحيح : « عريب » بالمهملة ، ترجمه ابن الاثير فى اسدالغابة ٣ : ٤٠٧ قال : عريب أبو عبدالله المليكى عداده فىاهل الشام قال البخارى : قيل : له صحبة اه ثم ذكر الحديث الوارد فى تفسير الاية عنه . أقول : هو بضم العين مصغرا .

(٢) البقرة : ٢٧٤ .

(٣) فى المصدر : هم اصحاب الخيل .

(٤) فى المصدر : يده .

(٥) حياة الحيوان ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٦) فى المصدر : بسرعة مشيها .

الخيل ما لا يبول ولا يروث مادام عليه راكبه [۱] ، و منها ما يعرف صاحبه ولا يمكّن غيره من ركوبه ، و كان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة ، والخيل جنسان [۲] : عتيق و هجين [۳]، فالعتيق ما أبواه عربيّان، والعتيق : الكريم من كلّ شيء ، والخيار من كلّ شيء .

قال الزمخشريّ [٤] في الحديث : إنّ الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا داراً فيها فرس عتيق .

و في كتاب الخيل : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إنّ الشيطان لا يخبل أحداً في دار فيها فرس عتيق .

و عن سليمان بن موسى [٥] أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال في هذه الآية : « و آخرين من دونهم لا تعلمونهم » [۶] قال : هم الجنّ لا يدخلون بيتا فيها فرس عتيق .

قال ابن عبد البرّ في التمهيد : الفرس العتيق هو الفاره عندنا .

و قال صاحب العين : هو السابق .

و في المستدرك من حديث معاوية بن حديج - بالحاء المهملة المضمومة والدال المهملة المفتوحة و بالجيم في آخره ، و هو الذي أحرق محمّد بن أبي بكر بمصر - عن أبي ذرّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: مامن فرس عربيّ إلّا يؤذن له كلّ يوم بدعوتين يقول:

---

(۱) في المصدر : مادام راكبه عليه .

(۲) « « : والخيل نوعان .

(۳) أسقط المصنف من هنا ما ذكره سابقا من الفرق بين الفرس والبرذون .

(۴) في المصدر : قال الزمخشري في تفسير سورة الانفال : و في الحديث .

(۵) « « : سليمان بن يسار .

(۶) الانفال : ۶۰ .

اللهمّ كما خوّلتني من خوّلتني فاجعلني من أحبّ أهله و ماله إليه .

ثمّ قال : صحيح الإسناد .

ولهذا الحديث قصّة ذكرها النسائيّ في كتاب الخيل من سننه فقال : قال أبو-عبيدة : قال معاوية بن حديج : لمّا افتتحت مصر كان لكلّ قوم مراغة يمرّغون فيها دوابّهم فمرّ معاوية بأبي ذرّ وهو يمرّغ فرسا له فسلّم عليه ثمّ قال : يا أباذرّ ماهذا الفرس ؟

قال : هذا فرس لا أراه إلاّ مستجاب الدعاء قال : وهل تدعو الخيل و تجاب ؟ قال : نعم ليس من ليلة إلاّ والفرس يدعو فيها ربّه فيقول : « ربّ ! إنّك سخّرتني لابن آدم و جعلت رزقي في يده فاجعلني أحبّ إليه من أهله وولده » فمنها المستجاب و منها غير المستجاب ، ولا أرى فرسي هذا إلاّ مستجاباً .

و روى الحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا قال : إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أدهم محجّلا طلق اليمنى فانك تغنم و تسلم . ثمّ قال : صحيح على شرط مسلم .

والهجين : الذي أبوه عربيّ و اُمّه عجميّة ، و المقرف بضمّ الميم و إسكان القاف و بالراء المهملة و بالفاء في آخره : عكسه ، و كذلك في بني آدم .

و في كتب الغريب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « إنّ الله يحبّ الرجل القويّ المبدىء المعيد على الفرس المبدىء المعيد » أي الذي أبدا في غزوة و أعاد فغزا مرّة اُخرى بعد مرّة ، أي جرّب الاُمور طوراً بعد طورٍ ، و الفرس المبدىء المعيد : الذي غزا عليه صاحبه مرّة بعد اُخرى ، و قيل : هوالذي قد ريّض و اُدّب فصار طوع راكبه .

و في الصّحيح إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ركب فرساً معروراً [1] لأبي طلحة و قال : إن وجدناه لبحراً .

---

(١) اى فرساجربا .

و في الفائق : إنّ أهل المدينة فزّعوا مرّة فركب ﷺ فرسا عريا و ركض في آثارهم ، فلمّا رجع ﷺ قال : إن وجدناه لبحراً .

قال حمّاد بن سلمة :كان هذا الفرس بطيئا ، فلمّا قال ﷺ : هذاالقول ، صار سابقا لا يلحق .

و روى النّسائيّ والطبرانيّ من حديث عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعيّ قال : خرجت مع النبيّ ﷺ في بعض غزواته و أنا على فرس عجفاء ، فكنت في آخر الناس فلحقني النّبي ﷺ فقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله إنّها فرس عجفآء ضعيفة ، فرفع ﷺ بمخصرة [1] كانت معه فضربها بها و قال : « اللّهمّ بارك له فيها » فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتّى صرت من قدّام القوم ، و لقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا .

و روي عن خالد بن الوليد أنّه كان لا يركب في القتال إلاّ الإناث لقلّة صهيلها .

و قال ابن محيريز : كان الصّحابة يستحبّون ذكور الخيل عند الصفوف ، و إناث الخيل عند البيات والغارات .

وقال ابن حبّان في صحيحه عن ابن عامر الهوزنيّ [2] عن أبي كبشة الأنماريّ و اسمه أصرم بن سعد [3] أنّه أتاه فقال : اطرقني فرسك فانّي سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) فى الصدر : « مخفقة » أقول : المخفقة : الدرة يضرب بها ، و قيل : سوط من خشب . والمخصرة : شيء كالسوط يتوكا عليه كالعصا .

(٢) الهوزنى بفتح الهاء وسكون الواو و فتح الزاى نسبة الى هوزن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ، بطن من ذى الكلاع من حمير .

(٣) هكذا فى النسخ و فى المصدر : « اسمه عمرو بن سعد» قال ابن حجر فى التقريب ٦٠٧ : أبو كبشة الانمارى هو سعيد بن عمرو ، أو عمرو بن سعيد ، و قيل : عمر ، أو عامر بن سعد ، صحابى نزل الشام .

يقول : من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله ، و إن لم يعقّب له كان له كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله .

و في طبع الفرس الزهو و الخيلاء والسّرور بنفسه و المحبّة لصاحبه ، و من أخلاقه الدّالة على شرف نفسه و كرمه أنّه لا يأكل بقيّة علف غيره ، و من علوّ همّته أنّ أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلاّ باذن ، وهوأن يحرّك له المخلاة فان حمحم دخل ، و إن دخل و لم يحمحم شدّ عليه . والاُنثى من الخيل ذات شبق شديد ، و لذلك تطيع الفحل من غير نوعها و جنسها .

قال الجاحظ : والحيض يعرض للإناث منهنّ و لكنّه قليل ، و الذكر ينزو إلى تمام أربع سنين ، و ربّما عمر إلى التسعين ، والفرس يرى المنامات كبني آدم ، و في طبعه أنّه لا يشرب الماء إلا كدراً ، فاذا أراه صافيا كدّره ، ويوصف بحدّة البصر ، و إذا وطيء على أثر الذئب خدرت قوائمه حتّى لا يكاد يتحرّك ، و يخرج الدخان من جلده .

قال الجوهري : و يقال : إنّ الفرس لاطحال له وهومثل لسرعته وحركته ، كما يقال : البعير لا مرارة له، أي لاجسارة له ، وعن أبي عبيدة وأبي زيد قالا : الفرس لاطحال له، ولامرارة للبعير ، والظليم لامخّ له ، قال أبوزيد : و كذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة ، و السّمك لارئة له ، و لذلك لايتنفّس ، و كلّ ذي رئة يتنفّس .

ورووا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إن يكن الخير في شيء ففي ثلاث : المرأة والدار و الفرس .

و في رواية : الشوم في ثلاث : المرأة والدار والفرس .

و في رواية : الشوم في الربع والخادم والفرس [1] .

---

(١) في المصدر : و في رواية : الشوم في أربع : المرأة و الدار و الفرس والخادم.

و اختلف العلماء فيه فقيل معناه على اعتقاد الناس في ذالك [١] ، و روي ذلك عن عائشة [٢] قالت : لم يحفظ أبو هريرة لأنّه دخل و الرسول صلى الله عليه وآله يقول : قاتل الله اليهود يقولون : الشوم في ثلاث الخ ، فسمع آخر الحديث و لم يسمع أوّله.

و قال طائفة : هي على ظاهر ها فانّ الدار قد يجعل الله سكناها سبباً للضرر و الهلاك ، و كذلك الفرس و الخادم [٣] قد يجعل الله الهلاك عندهما [٤] بقضاء الله و قدَره .

و قال الخطّابيّ و كثيرون : هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهيّ عنها إلاّ أن يكون له دار يكره سكناها ، أوامرأة يكره صحبتها أوفرس أو خادم [٥] فليفارق الجميع بالبيع و نحوه ، وطلاق المرأة .

و قال آخرون : شوم الدار ضيقها و سوء جيرانها ، و شوم المرأة عدم ولادتها و سلاطة لسانها و تعرّضها للريب ، و شوم الفرس أن لا يغزى عليها .

و قيل : حرانها [٦] و غلاء ثمنها و شوم الخادم سوء خلقه و قلّة تعهّده لما فوّض اليه و قيل : المراد بالشوم هنا عدم الموافقة و اعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا ، واجاب ابن قتيبة و غيره بانّ هذا مخصوص من حديث طيرة [٧]

---

(١) زاد فى المصدر : لا انه خبر من النبى (ص) عن اثبات الشوم .

(٢) زاد فى المصدر : ففى مسند ابى داود الطيالسى عنها انه قيل لها : اناباهريرة يقول : قال رسول الله (ص) : الشوم فى ثلاث : المرأة و الدار و الفرس فقالت عائشة .

(٣) فى المصدر : و كذلك المرأة والفرس والخادم .

(٤) فى المصدر : عند وجودهم .

(٥) فى المصدر : أو فرس أوخادم يكره اقامتهما .

(٦) حرن الفرس : وقف ولم ينقد .

(٧) فى المصدر : من حديث لاطيرة .

اي لاطيرة الاّ في هذه الثلاثة قال الدمياطي : روينا بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهريّ عن سالم عن ابيه انّ النبيّ ﷺ قال : البركة في ثلاث : في الفرس والمرأة والدارقال يوسف :سألت ابن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان : سألت عنه الزهريّ فقال الزهري : سألت عنه سالما فقال سالم : سالت عنه عبدالله بن عمر فقال [١] : سألت عنه النبيّ ﷺ فقال : إذا كان الفرس ضروبا فهو مشوم و إذا كانت المراة قدعرفت زوجا غير زوجها فحنّت إلى الزوج الأول فهي مشومة وإذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها الاذان و الاقامة فهى مشؤمة و إذا كنّ بغير هذا الوصف [٢] فهنّ مباركات [٣] .

و قال : البغل مركّب من الفرس و الحمارولذالك صارله صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجهاي صوته تولد[٤] من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهوعقيم لا يولد له لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة اربع واربعين و اربعمأة انّ بغلة بنابلس ولدت .

و شرّ الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة و الأخلاق المتباينة و العناصر المتباعدة و إذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس وإذاكان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب انّ كلّ عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار و كذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس و لا بلادة الحمار .

و يقال : إنّ أوّل من أنتجها قارون .

وله صبر الحمار و قوّة الفرس ، و يوصف برداءة الأخلاق و التلوّن لأجل

---

(١) فى المصدر : فقال عبدالله بن عمر .

(٢) فى المصدر : بغير هذه الصفات .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ١٤٦ ـ ١٥٠ .

(٤) فى المصدر : مولد .

التركيب ، لكنّه يوصف مع ذلك بالهداية في كلّ طريق يسلكه مرّة واحدة ، وهو مع ذلك مركب الملوك في أسفارها ، و قعيدة الصعاليك في قضاء أوطارها ، مع احتماله الأثقال ، و صبره على طول الأنقال ، ولذلك يقال :

مركب قاضٍ و إمام عدلٍ و سيّدٍ و عالمٍ و كهلٍ
يصلح للرجل وغير الرجل [١]

و روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ البغال كانت تتناسل و كانت أسرع الدّوابّ في نقل الحطب لنار إبراهيم خليل الرحمن ، فدعا عليها فقطع الله نسلها .

و عن إسحاق بن [٢] حمّاد بن أبي حنيفة أنّه قال : كان عندنا طحّان رافضيّ له بغلان ، سمّى أحدهما أبابكر و الآخر عمر ، فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدّي أبو حنيفة بذلك ، فقال : انظروا الذي رمحه فهو الذي سمّاه عمر ، فوجدوه كذلك .

و في كامل ابن عدي عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ركب بغلة فحادت [٣] به فحبسها و أمر رجلا أن يقرأ عليها : « قل أعوذ بربّ الفلق » فسكنت .

و روى أبو داود والنّسائي عن عبدالله بن زفير النافعي [٤] المصريّ عن عليّ عليه السلام

---

(١) في المصدر : و عالم و سيد وكهل يصلح للرحل وغير الرحل .

(٢) في المصدر : « اسماعيل بن حماد » و هو الصحيح راجع التقريب : ٤٢ .

(٣) اى مالت به .

(٤) في المخطوطة : النافعي (القافقي خ ل) و في المصدر : « عبدالله بن زرير الغافقي المصري » والصحيح هوالذي في المصدر . قال ابن حجر في التقريب : ٢٦٦ : عبدالله بن زرير بتقديم الزاى مصغرا ، الغافقي المصرى ثقة رمى بالتشيع مات سنة ٨٠ ، أو بعدها .

قال : اهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله بغلة فركبها ، فقال علي عليه السلام [١] : لو حملنا الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

قال ابن حبّان : معناه الذين لا يعلمون النهي عنه ، قال الخطابيّ : يشبه أن يكون المعنى في ذلك ـ والله أعلم ـ أنّ الحمير إذا حملت على الخيل تعطّلت منافع الخيل و قلّ عددها و انقطع نماؤها ، و الخيل يحتاج إليها للركوب [٢] و الركض والطلب ، و عليها يجاهد العدوّ و بها تحرز الغنائم ، و لحمها مأكول ، ويسهم للفرس كما يسهم للفارس و ليس للبغل شيء من هذه الفضائل ، فأحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن ينمو عدد الخيل و يكثر نسلها لما فيها من النفع و الصّلاح ، فاذا كانت الفحول خيلاً و الاُمّهات حميراً فيحتمل أن لايكون داخلا في النهي إلاّ أن يتأوّل متأوّل أنّ المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير و كراهة اختلاط مائها بمائها ، لئلاّ يكون منها الحيوان المركّب من نوعين مختلفين ، فانّ أكثر الحيوان المركّب [٣] من جنسين من الحيوان أخبث طبعا من اُصولها التي تتولّد منها ، و أشدّ شراسة كالسّمع ونحوه . [٤]

ثمّ إنّ البغل حيوان عقيم ليس لها نسل ولا نماء ولا يذكّى ولا يزكّى ، ثمّ قال : ولا أرى هذا الرأي طائلا فانّ الله تعالى قال: «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» [٥]

(١) فى المصدر : « فقالوا : لو » أقول : اى أصحابه (ص) .

(٢) فى المصدر : للركوب والعدو والركض .

(٣) فى المصدر : فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين .

(٤) فى المصدر : «كالسمع والعسبار و نحوهما » : أقول : السمع بكسر فسكون : ولد الذئب من الضبع ، والعسبار : ولد الذئب او ولد الضبع من الذئب .

(٥) النحل : ٨ .

فذكر البغال و امتنّ علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير ، و أفرد ذكرها بالاسم الخاصّ الموضوع لها ، و نبّه على ما فيها من الأرب و المنفعة ، و المكروه من الأشياء مذموم لا يستحقّ المدح ولا يقع الامتنان به ، و قد استعمل صلّى الله عليه و آله البغل و اقتناه و ركبه حضراً و سفراً ، ولوكان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى .

و روى مسلم عن زيد بن ثابت قال : بينما النبيّ صلّى الله عليه و آله في حائط لبني النجّار على بغلة له و نحن معه إذ حادت به وكادت أن تلقيه ، و إذا أقبر ستّة أو خمسة أو أربعة ، فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ قال رجل : أنا ، فقال صلّى الله عليه و آله : متى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا على الاشراك .

فقال صلّى الله عليه و آله و سلّم : إنّ هذه الأمّة تبتلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ، ثمّ أقبل صلّى الله عليه و آله بوجهه الكريم إلينا [۱] فقال : تعوّذوا بالله من عذاب القبر ، فقالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر [۲] ، فقال صلّى الله عليه و آله : تعوّذوا بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن ، فقالوا : نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها و ما بطن ، فقال صلّى الله عليه و آله : تعوّذوا بالله من فتنة الدّجال ، فقالوا : نعوذ بالله من فتنة الدّجال .

و في معجم الطبرانيّ الأوسط من حديث أنس قال : انهزم المسلمون يوم حنين و رسول الله صلّى الله عليه و آله على بغلته الشهباء التي يقال لها : دلدل ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله : دلدل اسدي ، فألصقت بطنها بالأرض حتّى أخذ النبيّ حفنة [۳]

---

(۱) في المصدر : ثم اقبل النبي (ص) علينا بوجهه الكريم .

(۲) زاد في المصدر بعد ذلك : فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار ، فقالوا : نعوذ بالله من عذاب النار .

(۳) هكذا في المطبوع و المخطوط ، وفي المصدر ، « خفة » و لعله مصحف عن « حفنة » اى ملا الكفين .

من تراب فرمى بهاوجوههم قال : «حم لاينصرون » [1] قال : فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعنّا هم برمح ولاضربناهم بسيف .

و فيه من حديث شيبة بن عثمان أنّ النبيّ ﷺ قال لعمّه عبّاس يوم حنين ناولني من البطحاء فأفقَه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتّى كاد بطنها يمسّ الأرض فتناول رسول الله صلّى الله عليه وآله من الحصباء فنفخ في وجوههم وقال: شاهت الوجوه ، « حم لاينصرون » [2] .

و روى الطبرانيّ و أبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال : هاجرت إلى النبيّ ﷺ و قدمت عليه عندمنصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول: هذه الحيرة قد رفعت إليّ وإنّكم ستفتحونها ، وهذه الشيمآء بنت نفيلة الأسديّة[3] على بغلة شهبآء معتجرة بخمار أسود ، فقلت : يا رسول الله ! إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهي لي ؟ قال : هي لك ، فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلمّا دخلناها كان أوّل من تلقّانا الشيماء بنت نفيلة [4] كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله على بغلة شهبآء معتجرة بخمار أسود ، فتعلّقت بها فقلت : هذه وهبهالي رسول الله ﷺ ، و طلب منّي خالد عليها البيّنة فأتيته بها فسلّمها إليّ ، و نزل إلينا أخوها عبد المسيح فقال لي أبتيعينها قلت : نعم ، قال : فاحتكم بما

(١ و ٢) فى المصدر : « صم لا يبصرون » والظاهر انه مصحف والصحيح مافى المتن ، قال الجزرى فى النهاية ١ : ٢٩٦ : فى حديث الجهاد : « اذا بيتم فقولوا : حم لاينصرون » قيل : معناه اللهم لا ينصرون ، و يريد به الخبر لا الدعاء لانه لوكان دعاء لقال : «لاينصروا» مجزوما ، فكانه قال : والله لا ينصرون ، و قيل : ان السور التى فى اولها حم سورلها شأن فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله ، و قوله : « لا ينصرون » كلام مستأنف ، كانه حين قال : قولوا : حم ، قيل : ماذا يكون اذا قلناه ؟ فقال : لا ينصرون .

(٣) فى المصدر : بنت نفيل الازدية .

(٤) فى المصدر : بنت نفيل .

شئت فقلت : والله لاأنقصها عن ألف درهم فدفع الي ألف درهم فقال لي لوقلت مأةألف درهم دفعتها إليك،فقلت لاأحب مالاً فوق ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبدالله بن عمر .

وقال في الحمار : وليس في الحيوان ما ينزو على غيرجنسه ويلقح إلاّ الحمار و الفرس ، وهو ينزو إذا تمّ له ثلاثون شهراً ، ومنه نوع يصلح لحمل الأثقال و نوع ليّن الأعطاف سريع العدو ، يسبق براذين الخيل .

ومن عجيب امره إذا شمّ رايحة الأسدرمى نفسه عليه من شدة الخوف منه يريد بذلك الفرار ، ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات الّتى مشى فيها ولومرّة واحدة وبحدّة السّمع .

و للنّاس في مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب الأغراض فمن ذلك أنّ خالد ابن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشيّ كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فامّا خالد فلقيه بعض الأشراف بالبصرة على حمار فقال : ما هذا يا باصفوان ؟ فقال : هذا عير من نسل الكداد ، يحمل الرّجلة ويبلغني العقبة، ويقلّ داؤه ويخفّ دواؤه ، و يمنعني من أن أكون جباراً في الأرض وأن أكون من المفسدين .

وأمّا الفضل فانّه سئل عن ركوبه فقال انّه أقلّ الدّواب مؤنة ، وأكثرها معونة وأخفضها مهوى ، وأقربها مرتقى، فسمع أعرابيّ كلامه فعارضه بقوله : الحمار شنار والعيرعار ، منكر الصّوت ، لاترقابه الدّماء ، ولاتمهر به النساء ، وصوته أنكر الأصوات .

قال الزمخشري : الحمار مثل في الذم الشنيع و الشتمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به ،فيقولون الطويل الأذنين كما يكنى عن الشيء المستقذر وقدعدّ من مساوى الآداب أن تجرى ذكر الحمار في مجلس قوم اُولي المروّة .

ومن العرب من لايركب الحمار استنكافاً وإن بلغت به الرجلة الجهد .

والمروءة بالهمز وتركه قال الجوهري هي الانسانية ، وقال ابن فارس الرجوليّة

وقيل إنّ ذاالمروءة من يصون نفسه عن الأدناس ولايشينها عند الناس ؛ وقيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه . قال الدارمي: قيل المروءة في الحرفة و قيل في آداب الدين كالأكل والصياح في الجمّ الغفير ، وانتهار السايل ، وقلّة فعل الخير مع القدرة عليه ، وكثرة الاستهزاء والضّحك ونحو ذلك انتهى .

وروي عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجه وكان ضنينا بها ، وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن، وكان يقفل عليها الباب ، فنظرت يوماً شاباً فهويته وهواها فعمل لها مفتاحاً على باب دارها ، وكان يخرج ويدخل ليلا ونهاراً متى شاء ، وزوجها لم يشعر بذلك .

فبقيا على ذلك زماناً طويلاً فقال لها زوجها يوماً وكان أعبد بني إسرائيل و أزهدهم إنّك قد تغيّرت عليّ ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبي عليّ وكان قد أخذها بكراً ثم قال وأشتهي منك أنّك تحلفي لي أنك لم تعرفي رجلاً غيري ، وكان لبني إسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده ، وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار ، وكان لايحلف عنده أحد كاذباً إلاّ هلك فقالت له: ويطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل؟ قال : نعم ، قالت متى شئت فعلت .

فلمّا خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بماجرى لها مع زوجها ، وأنّها تريد أن تحلف له عند الجبل ، وقالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي ، فبهت الشابّ وتحير ، وقال: فما تصنعين ؟ فقالت بكّر غداً والبس ثوب مكار وخذ حماراً واجلس على باب المدينة ، فاذاخرجنا فأنا أدعه يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له و أنا صادقة أنّه ما مسّني أحد غيرك وغير هذا المكاري ، فقال: حباً وكرامة ، وإنّه لما جاء زوجها ، قال لها قومي إلى الجبل لتحلفي به ، قالت مالي طاقة بالمشي ، فقال اخرجي فان وجدت مكارياً اكتريت لك ، فقامت ولم تلبس لباسها .

فلمّا خرج العابد وزوجته، رأت الشاب ينتظرها فصاحت به : يا مكاري أكتري

حمارك بنصف درهم إلى الجبل ؟ قال نعم ، ثمّ تقدّم ورفعها على الحمار ، وساروا حتى وصلوا إلى الجبل ، فقالت للشابّ : أنزلني عن الحمار حتى أصعد الجبل ، فلمّا تقدّم الشاب إليها ألقت بنفسها إلى الأرض فانكشفت عورتها فشتمت الشابّ فقال : والله مالي ذنب ثمّ مدت يدها إلى الجبل فمسكته وحلفت له أنّه لم يمسّها أحد ولا نظر إنسان مثل نظرك إليّ مذ عرفتك غيرك و هذا المكاري ، فاضطرب الجبل اضطراباً شديداً وزال عن مكانه وأنكرت بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» .

و روى البيهقي في الشّعب عن ابن مسعود أنّه قال كانت الأنبياء يركبون الحمر ويلبسون الصّوف ، ويحلبون الشاة ، وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حمار اسمه عفير بضمّ العين المهملة ، وضبطه القاضي عياض بالغين المعجمة ، واتّفقوا على تغليطه ، أهداه له المقوقس وكان فورة بن عمر الجذامي أهدى له حماراً يقال له يعفور ، مأخوذ من العفرة ، و هو لون التراب فنفق يعفور في منصرف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع وذكر السّهيليّ أنّ يعفوراً طرح نفسه في بئر لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى منصور وقال : لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر أصاب حماراً أسود فكلّم الحمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : ما اسمك ؟ قال يزيد ابن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدي ستين حماراً لا يركبها إلاّ نبيّ ، وقد كنت أتوقعك لتركبني ، ولم يبق من نسل جدّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت قبلك لتركبني عند رجل يهوديّ ، وكنت أتعثر به ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث؟ قال :لا ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يركبه في حاجته ، وكان يبعث به خلف من شاء من أصحابه ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج صاحب الدار أومأ إليه ، فيعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسله إليه فيأتي النبيّ ، صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء إلى بئر و كانت لأبي الهيثم بن التيّهان فتردّى فيها جزعاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصارت قبره .

وفي كامل ابن عديّ في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الايمان للبيهقي عن الأعمش

عن سلمة عن عطا عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعبّد رجل في صومعة فمطرت السّماء وأعشبت الأرض فرآى حماراً يرعى ، فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري ، فبلغ ذلك نبياً من بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنّما اُجازي العباد على قدر عقولهم ، و هو كذلك في الحلية في ترجمة زيد بن أسلم .

وفي كتاب ابتلاء الأخيار أنّ عيسى عليه السلام لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال ، فسئله عن الأحمال، فقال : تجارة أطلب لها مشترين فقال وماهي التجارة؟ قال ؟ أحدها الجور ، قال ومن يشتريه ؟ قال : السلاطين ، والثاني الكبر ، قال : و من يشتريه ؟ قال : الدّهاقين ، والثّالث الحسد قال : ومن يشتريه ؟ قال العلماء ، والرابع الخيانة ، قال : ومن يشتريها ؟ قال عمّال التجّار ، والخامس الكيد قال : ومن يشتريه؟ قال النّساء انتهى .

و روى النسائي والحاكم عن جابر بن عبدالله أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال اذا سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير من اللّيل ، فتعوّذوا بالله من الشيطان الرّجيم ، فانّها ترى مالا ترون ، وأقلّ الخروج إذا جدّت فانّ الله يبثّ في اللّيل من خلقه ماشاء.

توضيح : فرساً معروراً كذا في أكثر النسخ ، والمعرور الأجرب في النهاية فيه أنّه ركب فرساً لأبي طلحة مقرفاً ، المقرف من الخيل الهجين وهو الّذى اُمّه برذونة وأبوه عربي ، وقيل بالعكس ، وقيل هو الّذى داني الهجنة وقاربها، وقال إن وجدناه لبحراً أي واسع الجرى وسمّى البحر بحراً لسعته ، وقال اطراق الفحل اعارته للضّراب .

٤١- الكافي عن عليّ بن إبراهيم أوغيره رفعه قال :خرج عبدالصمد بن عليّ ومعه جماعة فبصر بأبي الحسن عليه السلام مقبلاً راكباً بغلاً ، فقال لمن معه: مكانكم حتّى اُضحككم من موسى بن جعفر ، فلمّا دنى منه قال : ما هذه الدابة الّتي لاتدرك عليها الثار ، ولا تصلح عند النزال ، فقال له أبوالحسن: تطأطأت عن سموّ الخيل ، وتجاوزت قمؤ العير وخير الأمور أوسطها ،فأفحم عبدالصّمد فما أحار جواباً [1] .

---

(١) الكافي ج٦ ص ٥٤٠ ط الاخوندى .

إرشاد المفيد : مرسلاً مثله[١] .

بيان قال الجوهري قال أبوزيد قمأت الماشية تقمؤ قموءاً وقموءة إذا سمنت و وقمؤالرّجل بالضمّ قماءً وقماءة صار قميئاً وهو الصغير الذليل ، وأقمأته صغّرته و ذلّلته ، وفي القاموس قمأ كجمع وكرم قماءة و قماءً بالضمّ والكسر ذلّ وصغر، والماشية قموءاً وقموءةً وقماءةً سمنت .

أقول : لوصحّت النسخة وماذكراه كان اطلاق القموء على العير من جهة الاستعارة والعير بالفتح الحمار ، وغلب على الوحشيّ ، وعبدالصّمد كانه ابن علي بن عبدالله بن العبّاس ، وقد عدّ من أصحاب الصّادق عليه السلام .

٤٢- معاني الاخبار: عن محمد بن هرون الزنجاني عن عليّ بن عبدالعزيز عن أبي عبيدالقاسم بن سلام بأسانيد متّصلة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنه عليه السلام كره الشكال في الخيل يعني أن يكون ثلاث قوائم منه محجّلة ، وواحدة مطلقة ، وإنّما أخذ هذا من الشكال الّذي بشكل به الخيل شبّه به لانّ الشكال إنّما يكون في ثلاث قوايم أوأن تكون الثلاثة مطلقة ورجل محجلة ، وليس يكون الشكال إلاّ في الرّجل ولا يكون في اليد[٢] .

بيان قدمرّ كلام في ذلك من الدّميرى ، وقال في النّهاية فيه أنّه كره الشكال في الخيل ، هو أن تكون ثلاثة قوائم منه محجّلة وواحدة مطلقة، تشبيهاً بالشكال الّذي يشكل به الخيل لأنّه يكون في ثلث قوائم غالباً ، وقيل هو أن تكون الواحدة محجلة والثلاث مطلقة وقيل هوأن تكون إحدى يديه واحدى رجليه من خلاف محجّلتين وإنّما كرهه لأنه كالمشكول صورة تفؤّلاً ، ويمكن أن يكون جرّب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة، وقيل إذا كان مع ذلك أغرّ زالت الكراهة لزوال شبه الشكال والله اعلم.

وفي القاموس: شكل الدّابة شدّ قوائمها بحبل كشكّلها ، واسم الحبل الشكال ككتاب ، والشكال وثاق بين الحقب والبطان وبين اليد والرجل ، وفي الخيل أن يكون

(١) ارشاد المفيد : ٢٧٨ ط الاخوندى .

(٢) معانى الاخبار : ٢٨٤ ط مكتبة الصدوق .

ثلاث قوايم منه محجّلة والواحدة مطلقة ، وعكسه أيضاً .

٤٣- المعاني والمجالس للصّدوق : عن محمّد بن علي ماجيلويه عن محمّد بن يحيى العطّار عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تذاكرنا الشؤم فقال الشوم في ثلثة في المرأة والدّابّة والدار ، فأمّا شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها ، وأمّا الدّابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها ، وأمّا الدار فضيق ساحتها وشرّ جيرانها وكثرة عيوبها[١] .

٤٤ـ المعاني : عن أبيه عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن عبدالله بن ميمون عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشؤم في ثلثة أشياء في الدّابة والمرأة والدار فأمّا المرأة فشومها غلاء مهرها وعسر ولادتها ، وأمّا الدابة فشومها كثرة عللها وسوء خلقها وأمّا الدار فشومها ضيقها وخبث جيرانها[٢] .

بيان قال في النّهاية فيه إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث : المرأة والدار والفرس أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ففي هذه الثلث ، وتخصيصه لها لأنّه لما أبطل مذهب العرب في التطيّر بالسّوانح والبوارح من الطير والظّباء ونحوهما قال فان كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها ، فليفارقها بأن ينتقل عن الدار ويطلّق المرأة ويبيع الفرس ، و قيل إنّ شوم الدار ضيقها وسوء جارها وشوم المرأة أن لا تلد وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها والواو في الشؤم همزة ولكنّها خفّفت فصارت واواً وغلب عليها التخفيف حتّى لم ينطق بها مهموزة .

٤٥ـ الكشي عن حمدويه وابراهيم ابني نصير عن محمّد بن عيسى عن الحسن الوشّا عن بشر بن طرخان قال : لما قدم أبو عبدالله عليه السلام الحيرة أتيته فسألني عن صناعتي فقلت نخاس فقال : نخّاس الدّواب ؟ فقلت نعم ، وكنت رثّ الحال ، فقال اطلب لي بغلة فضحاء بيضاء الأعفاج بيضاء البطن ، فقلت ما رأيت هذه الصّفة قط ، فقال بلى فخرجت من عنده ، فلقيت غلاماً تحته بغلة بهذه الصّفة ، فسألته عنها فدلّني على مولاه ، فأتيته

(١) معاني الاخبار : ١٥٢ ، امالي الصدوق : ١٤٥ .
(٢) معاني الاخبار : ١٥٢ .

فلم أبرح حتّى اشتريتها ثمّ أتيت أباعبدالله عليه السلام فقال : نعم هذه الصّفة طلبت ، ثمّ دعا لي فقال أنمى‌الله ولدك ، وكثّر مالك ، فرزقت من ذلك ببركة دعائه ، وقنيت من الأولاد ما قصرت عنه الاُمنية[1] .

۴۶- الكافي:عن‌الحسين‌بن‌محمّد عن معلّى بن محمّد عن‌الوشّاء عن طرخان‌النخاس قال : مررت بأبي‌عبدالله عليه السلام وقدنزل الحيرة فقال لي ما علاجك ؟ قلت نخّاس، فقال أصب لي بغلة فضحاء ، قلت جعلت فداك و ما الفضحاء ؟ قال دهماء بيضاء البطن، بيضاء الأفجاج ، بيضاء الجحفلة ، قال : فقلت : والله ما رأيت مثل هذه الصفة .

فرجعت‌من عنده فساعة دخلت‌الخندق ، فاذا غلام قد أسقى بغلة على هذه‌الصفة فسألت الغلام لمن هذه البغلة فقال‌لمولاي، فقلت : يبيعها ؟ فقال لاأدري فتبعته حتّى أتيت مولاه فاشتريتها منه ، وأتيته بها ، فقال : هذه الصّفة الّتي أردتها قلت : جعلت فداك ادع‌الله لي ، فقال اكثرالله مالك و ولدك ، قال : فصرت أكثر أهل الكوفة مالاً وولداً .

توضيح :النخاس في القاموس بيّاع‌الدّواب والرقيق ، وقال‌الحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة ، وقال الأفضح الأبيض لاشديداً فضح كفرح والاسم الفضحة بالضمّ و قال العفج وبالكسر وبالتحريك وككتف ما ينتقل الطّعام إليه بعد المعدة والجمع أعفاج والأعفج العظيمها .

و اقول: ما في الكافي كانّه تصحيف ويرجع بتكلّف إلى ما في الكشّي قال في القاموس فحج في مشيته تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه ، كفحج و هو أفحج بيّن الفحج محرّكة والتفحّج التفريج‌بين‌الرجلين، و في بعض النسخ بالجيمين كناية عن المضيق‌بين‌الرّجلين وفي القاموس الفجّ الطريق الواسع بين جبلين ، وفججت مابين رجلي فتحت كافججت وهو يمشي مفاجّاً وقد تفاجّ وأفجّ أسرع ، و رجل أفجّ بيّن الفجج، وهوأقبح‌من‌الفحج ، وفي‌النّهاية التفاجّ المبالغة في‌تفريج‌مابين‌الرّجلين، وهو

---

(٢) رجال‌الكشى‌ص٣١١ تحقيق المصطفوى .

(٣) الكافى ج۶ ص۵۳۸ .

من الفجّ الطريق والجحفلة للحافر كالشفة للانسان ، وقنى المال كرمى اكتسبه و في بعض النسخ وكسبت .

٤٧ـ الكشي : عن حمدويه بن نصير عن محمّد بن عيسى عن إبراهيم بن عبدالحميد عن هرون بن خارجة عن زيد الشحام عن عبدالله بن عطا قال : أرسل إلي أبوعبدالله عليه السلام وقد أسرج له بغل وحمار ، فقال لي: هل لك أن تركب معنا إلى مالنا ؟ قلت: نعم ، قال أيّهما أحبّ إليك ؟ قلت الحمار ، فقال : الحمار أرفقهما بي ؟ قال فركبت البغل وركب الحمار ، ثمّ سرنا فبينما هو يحدّثنا إذ انكبّ على السرج مليّاً ثمّ رفع رأسه فقلت ما أرى السّرج إلّا وقد ضاق عنك ، فلو تحوّلت على البغل ، فقال كلّا ،ولكنّ الحمار اختال ، فصنعت كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله ركب حماراً يقال له عفير ، فاختال فوضع رأسه على القربوس ماشاءالله ، ثم رفع رأسه فقال :يارب هذا عمل غفير ليس هو من عملي[1] .

٤٨ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن ابن فضّال عن عبيس بن هشام عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي عن الحكم بن محمّد بن أبي القسم أنه سمع عبدالله بن عطا يقول قال أبوجعفر عليه السلام قم فأسرج دابّتين حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً و بغلاً و قدّمت إليه البغل ، فرأيت أنه أحبّهما اليه فقال من أمرك أن تقدّم اليّ هذا البغل ؟ قلت اخترته لك ، قال فأمرتك أن تختار لي ؟ ثمّ قال لي :إنّ أحبّ المطايا إليّ الحمر قال فقدمت إليه الحمار فركب وركبت الحديث[2] .

المحاسن عن أبي فضالة مثله[3] .

(١) رجال الكشي ص٢١٥ تحقيق المصطفوى .

(٢) الكافي ج٨ ص ٢٧٦ .

(٣) المحاسن : ٣٥٢ .

٨
﴿ باب ﴾
حق الدابة على صاحبها و آداب ركوبها و حملها و بعض النوادر

١ـ الخصال: عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار عن إبراهيم ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للدّابة على صاحبها خصال ستّ يبدء بعلفها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولايضرب وجهها، فانّها تسبّح بحمد ربّها، و لايقف على ظهرها إلا في سبيل الله عزّ وجلّ، ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلّفها من المشي إلاّ ماتطيق[1].

٢ـ الفقيه: باسناده عن إسمعيل بن أبي زياد باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للدّابة على صاحبها خصال وذكر مثله[2].

تبيان: الابتداء بعلفها كانّه على الاستحباب، وإن كان أصل علفها بقدر لايموت أو بالمتعارف لها واجباً على الأظهر، وكذا عرض الماء كلّما مرّ به مستحبّ إن لم يعلم تضرّرها به، فانّ أصحاب الدّواب يظنّون تضرّرها به، وإن وجبا في بعض الأوقات وأصل السقي على أحد الوجهين واجب وعدم ضرب الوجه كانّه على الكراهة كما يؤميء إليه التعليل، وإن كان الأحوط الترك.

قوله عليه السلام فانها تسبّح قال الوالد قدس سره: أي الوجوه تسبّح بالنطق الّذى لها في الوجه، أو لأنّ دلالة الوجوه على وجود الصّانع تعالى و قدرته وعلمه و ساير صفاته الكماليّة أكثر من غيرها كما لايخفى على من نظر في كتب التشريح أو التسبيح أمر خاصّ بها لانعرفه، ويمكن إرجاع الضّمير إلى الدّابة، والتخصيص بالوجه لكون

(١) الخصال ج١ ص١٦٠.
(٢) الفقيه ج٢ ص١٨٧. ط نجف.

الضّرر والاهانه فيه أكثر ، أولما مرّ من أنّ التسبيح بالأعضاء الّتي في الوجه .

قوله عليه السلام إلاّ في سبيل الله كأنّه على التمثيل أو ذكر أفضل الأفراد «فوق طاقتها» أي قدرتها أو وسعها بأن لا يشقّ عليها ، والتحريم بالأوّل أنسب كالكراهة بالثاني و كذا الكلام في تكليف المشي .

٢- مجالس الصّدوق : بالاسناد المتقدّم عن الصادق عليه السلام قال : للدّابة على صاحبها سبعة حقوق: لايحملها فوق طاقتها ، ولايتّخذ ظهرها مجلساً يتحدّث عليه ، و يبدأ بعلفها إذا نزل ، ولايسمها في وجهها ، ولايضربها في وجهها فانّها تسبّح ويعرض عليها الماء إذا مرّ به ، ولايضربها على النّفار ، ويضربها على العثار لأنّها ترى ما لا ترون[١] .

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السّكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للدابّة على صاحبها ستّة حقوق ، إلى قوله إذا مرّ به ، ثمّ قال بعد أخبار :

و روي عن النّبي صلى الله عليه وآله انّه قال : اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار[٢] .

المحاسن: عن النوفلي مثله وفيه ستّة حقوق إلى قوله إذا مرّ به[٣] .

توضيح: أقول قال الصّدوق (ره) في الفقيه[٤] أيضاً ، وروى أنه قال أي أبو عبدالله عليه السلام اضربوها على العثار الخ ، وقال الوالد قدس سرّه روى الكليني و البرقي أخباراً عن النبي صلى الله عليه وآله والصّادق عليه السلام بعكس ذلك بدون ذكر التعليل ، فالظاهر أنّه وقع السّهو من الصّدوق (ره) وذكر التتمّة لتوجيه ذلك مع أنّه لاذنب لها في العثار لأنّه إمّا لزلق أو جحر وأمثالهما انتهى .

---

(١) امالي الصدوق : ٣٠٣ .

(٢) الكافي ج٦ ص٥٣٨ .

(٣) المحاسن : ٦٣٧ .

(٤) الفقيه ج٢ ص١٨٧ .

واقول : يحتمل أن يكون الخبر ورد على وجهين ويكون لكل منهما مورد خاصّ كما اذا كان العثار بسبب كسل الدّابة ، والنفار لرؤية شبح من البعيد يحتمل كونه عدواً أو حيواناً موذياً وبالجملة الأمر لايخلو من غرابة .

٣- الخصال: في الأربعماة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من سافر منكم بدابّة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها[١] .

المحاسن : عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام مثله[٢] .

۴- العلل والخصال: عن علي بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن أبيه عن جده أحمد ابن أبي عبدالله عن أبيه عن ابن اسباط عن عمّه يعقوب بن سالم يرفع الحديث إلى أمير المؤمنين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: لا يرتدف ثلثة على دابّة فان أحدهم ملعون وهو المقدّم[٣] .

المحاسن : عدة من أصحابنا عن ابن أسباط مثله[۴] .

بيان : كأنّه محمول على الكراهة الشديدة ، والتخصيص بالمقدّم لأنّه أضرّ لأنّه يقع على العنق غالباً .

۵- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة و عليها جهازها ، فقال : أين صاحبها ؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة[۵] .

۶- و منه والفقيه: عن ابن فضّال عن حماد اللّحام قال : مرّ قطار لأبي عبدالله عليه السلام

(١) الخصال ج٢ ص ١٥٩ .

(٢) المحاسن : ٣۶١ .

(٣) علل الشرايع ص ١٩۴ ، الخصال ج١ ص ۴٩ .

(۴) المحاسن : ۶٢٧ .

(۵) المحاسن ١ : ٣۶ .

فرأى زاملة قدمالت ، فقال : يا غلام اعدل على هذا الجمل فانّ الله يحبُّ العدل[١].

بيان : في النهاية الزاملة البعير الّذي يحمل عليها الطعام والمتاع ،كانّه فاعلة من الزّمل : وهو الحمل .

٦ـ المحاسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال حجّ عليُّ بن الحسين عليه السلام على راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط ، ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط[٢] .

ومنه عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء حرمة وحرمة البهايم في وجوهها[٣].

الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عنه عليه السلام مثله[٤]

٧ـ المحاسن عن محمد بن علي عن ابن أسباط رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتضربوا وجوه الدواب وكلّ شيء فيه الروح ، فانّه يسبّح بحمدالله[٥] .

ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لاتضربوا الدّواب على وجوهها ، فانّها تسبّح بحمد ربّها .

وفي حديث آخر : ولاتسموها في وجوهها[٦] .

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن القاسم مثله[٧] .

الخصال: في الأربعماة مثل الحديث الاول .

٨ـ المحاسن: عن بعض أصحابنا بلغ به أباعبدالله عليه السلام قال : ألايستحيي أحدكم

---

(١) الفقيه ج٢ ص١٩١ ، المحاسن : ٣٦١ .

(٢) المحاسن : ٣٦١ .

(٣) المحاسن : ٦٣٢ .

(٤) الكافي ج٦ ص٥٣٩ .

(٥ و٦) المحاسن : ٦٣٣ .

(٧) الكافي ج٦ ص٥٣٨ .

أن يغنّي على دابّته وهي تسبّح .

وروي عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : اضربوها على النفار ولاتضربوها على العثار[١] .

و منه: عن النّوفلي عن السّكوني عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال : للدابة على صاحبها ستة حقوق لايحملها فوق طاقتها ، ولايتّخذ ظهورها مجالس ، فيتحدّث عليها ، و يبدء بعلفها إذا نزل ، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به ، ولا يسمها في وجوهها فانّها تسبّح[٢] .

ومنه : عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عليّ بن حسّان قال قال أبوذر تقول الدابة : اللّهم ارزقني مليك صدق يرفق بي، ويحسن إليّ ويطعمني ويسقيني ولايعنف عليّ [٣] .

ومنه: عن محمّد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ما من دابّة يريد صاحبها أن يركبها إلاّ قالت اللّهمّ اجعله بي رحيماً[٤] .

ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا ركب العبد الدّابة قالت اللّهمّ اجعله بي رحيماً[٥] .

و منه: عن ابن فضّال عن أبي المغرا عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد فيما أظنّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال رئى أبوذر رضي الله عنه يسقي حماراً له بالرّبذة ، فقال له بعض النّاس : أمالك يا باذر من يسقي لك هذا الحمار ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول مامن دابة إلاّ وهي تسأل كلّ صباح اللّهمّ ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني من العلف ، ويروّيني من الماء ، ولايكلّفني فوق طاقتي ، فأنا أحبّ أن أسقيه بنفسي[٦] .

ومنه: عن محمّد بن علي عن ابن أسباط عن سيابة بن ضريس عن سعيد بن غزوان عن أبي عبدالله عليه السلام مثله[٧] .

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال مثله وفيه قال فيما أظن[٨] .

(١ و ٢) المحاسن : ٦٢٣ .

(٣-٧) المحاسن : ٦٢٦ .

(٨) الكافي ج٦ ص٥٣٧ .

بيان : على نسخة الكافي الظاهر أنّ الشك من سليمان ويحتمل كونه من ابن سنان ، وعلى ما في المحاسن كانّ الأخير متعيّن ، والسؤال يحتمل أن يكون بلسان الحال كناية عن احتياجها إلى ذلك وإضطرارها فلابدّ من رعايتها .

٩ـ المحاسن : عن ابن فضّال عن صفوان الجمال قال أرسل إليّ المفضل بن عمر أن أشترى لأبي عبدالله عليه السلام جملاً فاشتريت جملاً بثمانين درهماً فقدم به على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: أتراه يحمل القبّة؟ فشددت عليه القبّة و ركبته فاستعرضته ثمّ قال: لو أنّ الناس يعلمون كنه حملان الله على الضّعيف ما غالوا ببهيمة[1] .

ومنه : عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام عن صلوة المغرب . فقال أنخ إذا غابت الشمس ، قال فانّه يشتدّ علي إناخته مرتين قال : افعل فانّه أصون للظهر[2] .

ومنه : عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام: لاتضربوها على العثار واضربوها على النّفار ، وقال لاتغنّوا على ظهورها أما يستحيي أحدكم أن يغنّي على ظهر دابّته وهي تسبّح[3] .

ومنه : عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة : إنّي قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجّة فلم أقرعها بسوط قرعة ، فاذا نفقت فادفنها لايأكل لحمها السّباع ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلاّ جعله الله من نعم الجنّة ، وبارك في نسله ، فلمّا نفقت حفر لها أبوجعفر عليه السلام ودفنها[4] .

بيان يدلّ على استحباب ترك ضرب الدّواب لاسيّما في طريق الحج ، وكانّه

(١) المحاسن : ٦٣٨ .
(٢) المحاسن : ٦٣٩ .
(٣) المحاسن : ٦٢٧ .
(٤) المحاسن : ٦٣٥ .

محمول على ما إذالم تدع إليه ضرورة ، وعلى استحباب دفن النّاقة الّتي حجّ عليها سبع حجج ، ويحتمل شموله لجميع الدّواب كما يؤمي إليه الخبر الآتي ، ويحتمل اختصاص الحكم بمركوبهم عليهم السلام لكن التعليل يؤمي إلى التعميم .

١٠- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن محمّد بن مرازم عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انه ليس من دابّة عرّف بها خمس وقفات إلاّ كانت من نعم الجنّة قال: روى بعضهم وقف بها ثلاث وقفات[1] .

ومنه عن محمّد بن سنان عن عبدالأعلى عن أحدهما عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه ليس من بعير إلاّ على ذروته شيطان ، فامتهنوهنّ ولايقول أحدكم أُريح بعيري فانّ الله هو الّذي يحمل [2].

ومنه : عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله : إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فامتهنوها لأنفسكم ، وذلّلوها واذكروا اسم الله عليها ، فانّما يحمل الله[3] .

ومنه: عن أبي طالب عن أنس بن عياض اللّيثيّ عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فامتهنوها لأنفسكم ، و ذلّلوها ، واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله[4] .

بيان «كما أمركم الله» أي في قوله تعالى « والّذي خلق الأزواج كلّها وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون لتستوا على ظهوره ثمّ تذكروا نعمة ربّكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنا إلى ربّنا لمنقلبون»[5] فانّه في قوّة الأمر كما سيأتي إنشاءالله في باب آداب الرّكوب .

ويمكن أن يكون المراد بأمره تعالى ما يشمل أمر الرسول و أوصيائه عليهم السلام أيضاً .

(١ - ٤) المحاسن : ٦٣٦ .

(٥) الزخرف : ١٢ - ١٤ .

١١ـ المحاسن : عن جعفر بن محمّد عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله وعن أبيه ميمون قال : خرجنا مع أبي جعفر عليه السلام إلى أرضه بطيبة ومعه عمرو بن دينار و أناس من أصحابه ، فأقمنا بطيبة ماشاءالله و ركب أبوجعفر عليه السلام على جمل صعب ، فقال له عمرو بن دينار ما أصعب بعيركم ؟ فقال له أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فامتهنوها وذلّلوها ، وذكروا اسم الله عليها ، فانّما يحمل الله ثمّ دخل مكّة ودخلنا معه بغير إحرام[١] .

الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمّد مثله[٢] .

بيان : كانّ المراد بطيبة هنا غير المدينة بل هي اسم موضع قريب مكّة وإنّما دخل عليه السلام بغير احرام لعدم مضيّ شهر من الاحرام الأوّل ، قال الفيروزآبادي طيبة أي بالفتح المدينة النّبويّة ، وبالكسر قرية عند زرود .

١٢ـ المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو يعلم الحاجّ ماله من الحملان ما غالى أحد للبعير[٣] .

ومنه: عن محمّد بن عليّ عن الحجال عن صفوان الجمّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لو يعلم الناس كنه حملان الله على الضّعيف ما غالوا ببهيمة[٤] .

ومنه: عن أبيه عن محمّد بن عمرو عن سليمان الرحّال عن ابن أبي يعفور، قال مرّ بي أبوعبدالله عليه السلام وأنا أمشي عن ناقتي ، فقال مالك لا تركب ؟ فقلت : ضعفت ناقتي ، و أردت أن اُخفّف عنها، فقال: رحمك الله اركب ، فانّ الله يحمل على الضعيف والقويّ[٥] .

الكافي عن العدّة عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه مثله[٦] .

١٣ـ المحاسن عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال

---

(١) المحاسن : ٦٣٧ .

(٢) الكافي ج٦ ص٥٤٣ .

(٣ - ٥) المحاسن : ٦٣٧ .

(٦) الكافي ج٦ ص٥٤٢ .

إذا عثرت الدابة تحت الرّجل فقال لها : تعست تقول تعس و انتكس أعصانا لربّه[1] .

الكافي عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمّد بن يسار عن عبيدالله الدّهقان عن درست عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وذكر مثله[2] .

توضيح :قال الجوهري التعس الهلاك ، وأصله الكبّ وهو ضدّ الانتعاش ، وقد تعس بالفتح يتعس تعساً وأتعسه الله ، يقال تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكا .

وقال الفيروزآبادي التعس الهلاك والعثار والسقوط والشرّ والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع أو إذا خاطبت قلت تعست كمنع ، وإذا حكيت قلت تعس كسمع وقال: انتكس أي وقع على رأسه انتهى.

وقوله « لربّه » الظاهر أنّ المراد به الربّ سبحانه كما هو المصرّح به في غيره ويحتمل أن يكون المراد بالربّ المالك أي ما عصيتك في هذه العثرة إذ لم تكن باختياري وأنت عصيت ربّك كثيراً .

۱۴ـ المكارم: عن الرّضا عليه السلام قال: على كلّ منخر من الدّوابّ شيطاناً فاذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسمّ الله عزّ وجلّ[3] .

الكافي : عن العدّة عن أحمد بن محمّد عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت أباالحسن عليه السلام وذكر مثله[4] .

۱۵ـ المكارم : عن أبي عبيدة عن أحدهما عليهما السلام قال أيّما دابّة استصعبت على صاحبها من لجام ونفار فليقرأ في اُذنها أو عليها «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » وليقل « اللّهمّ سخّرها وبارك لي فيها بحقّ محمّد وآل محمّد» واقرء إنّا أنزلناه [5].

---

(۱) المحاسن : ۶۳۱ .
(۲) الكافي ج۶ ص ۵۳۸ .
(۳) مكارم الاخلاق : ۳۰۳ .
(۴) الكافي ج۶ص۵۳۹.
(۵) مكارم الاخلاق : ۳۰۳ .

الكافي : عن العدّة عن أحمدبن محمّد عن ابن‌محبوب عن ابن‌رئاب عن أبي عبيدة مثله إلى قوله وإليه ترجعون[١] .

بيان : قوله عليه السلام : « أوعليها » أى قريباً منها إن‌لم يقدر على إدناء الفم من أذنها .

١٦- نوادرالراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليٌّ عليه السلام : للدّابة على صاحبها ستّ خصال يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به ولا يضربها إلّا على حقّ ولايحتملها إلّا ما تطيق ولايكلّفها من السير إلّا طاقتها ، ولايقف عليها فواقاً .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : لاتتخذوا ظهورالدّواب كراسي فربّ دابّة مركوبة خير من راكبها ، وأطوع‌لله تعالى وأكثرذكراً .

وبهذا الاسنادقال : قال عليٌّ عليه السلام : نهى‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن‌توسم الدوّاب على وجوهها فانها تسبّح بحمد ربها .

و بهذا الاسناد قال : قال‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله : قلّدوا النساء ولوبسير،وقلدوا الخيل ولاتقلّدوها الأوتار[٢] .

بيان : قال الجوهري الفُواق والفواق مابين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثمّ تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثمّ تحلب يقال ما أقام عنده إلّا فواقاً .

١٧- المجازات النبوية: قال صلى الله عليه وآله :قلّدوا الخيل ولاتقلّدوها الأوتار[٣].

قال السيد رضي‌الله : عنه هذه استعاره على أحد التاويلين وهو أن‌يكون المراد النهي عن طلب أوتار الجاهلية على الخيل بشنّ الغارات وشبّ النائرات ، و معنى « لاتقلّدوها » أي لاتجعلوها كأنها قلّدت‌درك الوتر فتقلدته ، وضمنت أخذ الثارفضمنته وذلك عبارة عن فرط جدّهم في الطلب وحرصهم على الدرك ، فكأنه صلى الله عليه وآله قال: قلّدوا

---

(١) الكافى ج٦ص ٥٤٠ .

(٢) نوادر الراوندى ١٤ و ١٥ .

(٣) المجازات النبوية : ١٦٥ .

الخيل طلب أعداء الدّين و الدّفاع عن المسلمين ، ولا تقلّدوها طلب أوتار الجاهلية ودخول مصارع الحميّة .

وإذا حمل الخبر على التأويل الآخر خرج عن أن يكون مجازاً وهو أن يكون المراد النهي عن تقليد الخيل أوتار القسيّ وقيل في وجه النهي عن ذلك قولان أحدهما أن يكون عليه السلام إنّما نهى عنه لأنّ الخيل ربما رعت الأكلاء والأشجار فنشبت الأوتار في أعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك ، فخنقتها أوحبستها على عدم المأكل والمشرب حتّى تقضي نحبها .

والوجه الآخر أنّهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أنّ تقليد الخيل بالأوتار يرفع عنها حمة عين العاين وشرارة نظر المستحسن ، فتكون كالعوذ لها والأحراز عليها، فأراد عليه السلام أن يعلمهم أنّ تلك الأوتار لاتدفع ضرراً ولاتصرف حذراً وإنّما الله سبحانه و تعالى الدّافع الكافي والمعيذ الواقي ومما يقوى هذا التأويل ما روي من أمره عليه السلام بقطع الأوتار عن أعناق الخيل .

ولتقليد الخيل وجه آخر وهو أنّ العرب كانت إذا قدرت وظفرت قلّدت الخيل العمائم وذكر أنّ معوية لما تغلّب على الأمر ودخل الكوفة بعد صلح الحسن عليه السلام فعل ذلك بخيله .

اقول : وذكر ابن الاثير في النهاية هذه الوجوه الآالأخير .

١٨- المجازات : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الرّكب أسنّتها وفي روايه أخرى فاعطوا الركاب أسنانها[1] .

وهذه استعارة والمراد بالأسنة هيهنا على ما قاله جماعة من علماء اللغة الأسنان وهو جمع جمع لأنّ الأسنان جمع سنّ والأسنّة جمع الأسنان، والركب جمع الركاب، فكانه عليه السلام أمرهم بأن يمكّنوا ركابهم زمان الخصب من الرّعي في طرق أسفارهم، وعند نزولهم وارتحالهم فكنى عن ذلك باعطائها أسنانها ، والمراد تمكينها من استعمال أسنانها في اجتذاب الأكلاء والأعشاب ، فكأنهم بتمكينها من ذلك قد أعطوها أسنانها ، وهذا كما يقول

(١) المجازات النبويه : ١٦٧ .

القائل لغيره: أعط الفرس عنانها ، وأعط الراحلة زمامها : أي مكّنها من التوسع في الجري ومدّ العنق في الخطو .

وعندي في ذلك وجه آخر وهو أن يكون المراد مكّنوا الركاب في الخصب من أن يسمن بكثرة الرّعي ، فانهم قد عبّروا في أشعارهم عن سمن الابل بالسلاح تارة ، و بالأسنّة تارة ، فانّ سمنها وشارتها في عين صاحبها يمنعه من أن ينحرها للضيافة و يبذلها لطرّاقه ، فجعل السمن لها كالسلاح الّذي يدافع به عن نحرها ، و تماطل به عن عقرها .

١٩- الفقيه : باسناده عن أيوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبدالله عليه السلام إنّ أباحنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة ، فقال ما لهذا صلوة ما لهذا حجّ .

وحجّ عليُّ بن الحسين عليه السلام على ناقة له أربعين حجة فما قرعها بسوط[1] .

ومنه : باسناده الصحيح عن عليّ بن رئاب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ومرثد بن أبي مرثد الغنويّ يعقبون بعيراً بينهم وهم منطلقون إلى بدر[2] .

بيان : العقبة بالضمّ النوبة وأعقب زيد عمراً : ركبا بالنوبة .

٢٠- الفقيه : قال عليٌّ عليه السلام في الدّواب: لاتضربوها الوجوه ولاتلعنوها فانّ الله عزّوجلّ لعن لاعنها .

وفي خبر آخر: لاتقبّحوا الوجوه .

وقال النبي صلى الله عليه وآله :إنّ الدّواب إذا لعنت لزمتها اللّعنة[3] .

توضيح : « لاتقبّحوا الوجوه » أي لاتقولوا لها قبّح الله وجهك أولا تفعلوا شيئاً يصير سبباً لقباحة وجهها قال في النهاية يقال قبّحت فلاناً إذا قلت له قبّحك الله ، من

---

(١) الفقيه ج٢ ص ١٩١ .
(٢) الفقيه ج٢ ص ١٩٢ .
(٣) الفقيه ج٢ ص ١٨٨ .

القبح و هو الابعاد ، ومنه الحديث لاتقبّحوا الوجه أي لاتقولوا قبح الله وجه فلان ، و قيل لاتنسبوا إلى القبح ضدّ الحسن ، لأنّ الله قد أحسن كلّ شيء خلقه .

قوله عليه السلام « لزمتها » أي يستجاب فيها ويصير سبباً لهلاكها أولزمتها مقابلة اللّعن باللّعن ، قال في النهاية في حديث المرأة الّتي لعنت ناقتها في السفر ، فقال: ضعوا عنها فانها ملعونة ، قيل إنما فعل ذلك لانه استجيبت دعاؤها فيها ، وقيل فعله عقوبة لصاحبتها لئلا تعود إلى مثلها ، وليعتبر بها غيرها ، وأصل اللّعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السبّ والدعاء .

٢١- الفقيه : باسناده عن السّكوني باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى يحبّ الرفق ويعين عليه ، فاذا ركبتم الدّواب العجاف فأنزلوها منازلها فانكانت الأرض مجدبة فانجوا عليها ، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها .

وقال عليه السلام : من سافر منكم بدابّة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها[1] .

وقال أبوجعفر عليه السلام : إذا سرت في أرض خصبة فأرفق بالسير، وإذا سرت في أرض مجدبة فعجّل بالسير[2] .

بيان : العجاف المهازيل ، فأنزلوها منازلها أي كلفوها على قدر طاقتها ولا تتعدّوا بها المنزل كما في الثاني فانجوا أى فأسرعوا لتصلوا إلى الماء والكلاء ، فأرفق بالسّير أي لترعى في الطريق .

٢٢- الكافي عن محمّد بن يحيى عن عليّ بن إبراهيم الجعفرى رفعه قال سئل الصادق عليه السلام متى أضرب دابّتي تحتي؟ فقال إذلم تمش تحتك كمشيتها إلى مذودها[3]

الفقيه : سأل رجل أباعبدالله عليه السلام وذكر مثله[4] .

بيان : في أكثر نسخ الكافي المذود بالذال المعجمة ، وفي أكثر نسخ الفقيه بالزاي

---

(١) الفقيه ج٢ ص ١٨٩ .
(٢) الفقيه ج٢ ص ١٩٠ .
(٣) الكافي ج٦ ص ٥٣٨ .
(٤) الفقيه ج٢ ص١٨٧ .

والأوّل أظهر ، في القاموس المذود كمنبر معلف الدّابة ، وقال الزّود تأسيس الزّاد و كمنبر وعاؤه .

٢٣- الكافي: عن حميد بن زياد عن الخشّاب عن ابن بقّاح عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله : لا تتورّكوا على الدوّاب ولاتتّخذوا ظهورها مجالس(١).

بيان : لعلّ المراد بالتورّك عليها الجلوس عليها على إحدى الوركين ، فانّها تتضرّر به ويصير سبباً لدبرها ، أوالمراد رفع إحدى الرّجلين و وضعها فوق السرج للاستراحة ، قال الجوهري تورّك على الدّابة أي ثنى رجله ووضع إحدى وركيه في السّرج ، وكذلك التّوريك ، وقال أبوعبيدة المورك والموركة الموضع الّذي يثني الراكب رجله عليه قدّام واسطة الرحل إذا ملّ من الرّكوب و في القاموس : تورّك على الدّابة ثنى رجله لينزل أوليستريح انتهى .

وفي بعض النسخ : لاتتوكّؤا من الاتكاء وكأنه تصحيف .

٢٤- الكافي : عن العدّة عن سهل بن زياد عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن الأصمّ عن مسمع بن عبدالملك عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اضربوها على النفار ولاتضربوها على العثار(٢) .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ من الحقّ أن يقول الراكب للماشي : الطريق .

وفي نسخة اُخرى : إنّ من الجور أن يقول الراكب للماشي: الطريق(٣) .

بيان : كأنّ قوله : وفي نسخة اُخرى ، من كلام رواة الكافي ، ويحتمل كونه من الكلينيّ بأن يكون اختلاف النسخ في اُصوله ، وعلى التقديرين فالنسخة الاُخرى محمولة على ما إذا كان هناك طريق آخر يمكنه أن يثني عنانه إليه ، وعلى النسخة

(١) الكافي ج٦ ص٥٣٩ .

(٢ و ٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٠ .

الأُولى معناه أنّه ينبغي للراكب أن يحذّر الماشي ليعدل عن طريقه لئلا يصيبه ضرر ويؤيّد النسخة الثانية ما سيأتي ، ولم‌تكن النسخة الأُولى في بعض نسخ الكافي و إن كانت أظهر .

٢٥- الخصال : عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن عبدالجبّار عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن هشام بن سالم عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من الجور قول الراكب للماشي الطريق[1] .

٢٦- الفقيه : قال النبي صلى الله عليه وآله : أخّروا الأحمال فانّ اليدين معلّقة والرجلين موثّقة[2] .

٢٦- الكافي : عن الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن الحسين العلويّ قال: قال أبوالحسن عليه السلام : من مروّة الرجل أن يكون دوابّه سماناً قال :وسمعته يقول : ثلاث من المروّة : فراهة الدابّة ، وحسن وجه المملوك . والفرس السّريّ[3] .

بيان : في القاموس: فره ككرم فراهة وفراهية:حذق ، فهو فارهٌ بيّن الفروهة[4] والسريّ : النفيس الشريف .

٢٨- مجالس الصدوق والفقيه : في حديث المناهي عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام قال : نهى رسول‌الله صلى الله عليه وآله عن ضرب وجوه البهائم ، ونهى عن قتل النحل ونهى عن الوسم في وجوه البهايم[5] .

١٩- إرشاد المفيد : عن أبي محمّد الحسن بن محمّد عن جدّه عن أحمد بن محمّد الرافقي[6] عن إبراهيم بن عليّ عن أبيه قال : حججت مع أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام فالتاثت عليه

(١) الخصال : ٣ فيه : للراجل .
(٢) من لايحضره الفقيه ٢ : ١٩١ .
(٣) فروع الكافي ٦ : ٤٧٩ .
(٤) القاموس : فره .
(٥) المجالس : ٢٥٥ (م ٦٦.) من لايحضره الفقيه ٤ : ٥ .
(٦) في المصدر : الرافعي .

الناقة في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثمّ قال : آه لولا القصاص ، وردّ يده عنها[١] .

بيان : في النهاية فيه إذا التاثت راحلة أحدنا أى أبطأت في سيرها[٢] .

٣٠- الكافي عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن عليّ بن إسماعيل رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ لهو المؤمن باطل إلّا في ثلاث : في تأديبه الفرس ، ورميه عن قوسه ، وملاعبته امرأته فانّهنّ حقّ ، الخبر[٣] .

٣١- الفقيه : باسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن عبدالله بن ميمون عن الصّادق جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال : قال الفضل بن العبّاس : اُهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بغلة أهداها له كسرى أو قيصر فركبها النبيّ صلّى الله عليه وآله بجلّ من شعر وأردفني خلفه ، الخبر[٤] .

٣٢- كتاب المسائل : بالاسناد عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الرجل أيصلح أن يركب الدابّة عليها الجلجل ؟ قال : إن كان له صوت فلا وإن كان أصمّ فلا بأس[٥] .

٣٣- الفقيه : قال الصّادق عليه السلام : إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فاشبعه و امتهنه[٦] .

تذنيب : ذكر العلاّمة قدّس سرّه في المنتهى كثيراً من أخبار حقوق الدّابّة من غير تصريح بالوجوب أو الاستحباب ، و قال : و يستحبّ اتّخاذ الخيل و ارتباطها

---

(١) الارشاد : ٢٤٠ (طبعة الاخوندى) .

(٢) النهاية : ٤: ٧٢ .

(٣) فروع الكافى ٥ : ٥٠ صدره : اركبوا وارموا وان ترموا احب الى من أن تركبوا ثم قال : كل ، ذيله : الا ان الله عزوجل ليدخل فى السهم الواحد الثلاثة الجنة : عامل الخشبة والمقوى به فى سبيل الله والرامى به فى سبيل الله .

(٤) من لايحضره الفقيه : ٤ : ٢٩٦ .

(٥) بحارالانوار ١٠ : ٢٦٤ .

(٦) من لايحضره الفقيه ٢ : ١٩٠ .

استحبابا مؤكّداً ، وقال : وينبغي اجتناب ضرب الدّابّة إلاّ مع الحاجة و لا بأس بالعقبة.

وأقول : سائر الآداب المذكورة في هذه الأخبار لم ينصّ الأصحاب فيها بشيء فالحكم بالوجوب أو الحرمة في أكثرها مشكل ، بل الظاهر أنّ أكثرها من السّنن والآداب المستحبّة المرغوبة ، لكنّ الاحتياط يقتضي العمل بجميعها ماتيسّر.

وقال الدميري في حياة الحيوان : في شرح الكافية : لايجوز بيع الخيل لأهل الحرب كالسّلاح ، ويكره أن يقلّد الأوتار لنهي النبيّ ﷺ عن ذلك وأمره بقطع قلائد الخيل ، قال مالك : أراه من أجل العين ، وقال غيره : إنّما أمر بقطعها لأنّهم كانوا يعلّقون فيها الأجراس ، وقال آخرون : لأنّها تختنق بها عند شدّة الركض ،و يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصّة دون غيره من السّيور و الخيوط[١] على ما كان من عادتهم في الجاهليّة ، وقيل : معناه لاتطلبوا عليها الأوتار والذحول ولا تركضوها في طلب الثأر [٢].

و في شفاء الصّدور : عن أبي سعيد الخدريّ أنّ النبيّ ﷺ قال : لاتضربوا وجوه الدوابّ فانّ كلّ شيء يسبّح بحمده .

و روي عن ابن مسعود أنّ النبيّ ﷺ قال : إذا انفلتت دابّة أحدكم بارض فلاة فليناد : « ياعباد الله احبسوا » فانّ لله عزّوجلّ في الأرض حاجزاً سيحبسه[٣].

وروى الطبرانيّ في معجمه الأوسط من حديث أنس أنّ النبيّ ﷺ قال : من ساء خلقه من الرّقيق والدّواب والصّبيان فاقرأوا في اُذنه « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السّماوات والأرض طوعاً و كرهاً وإليه ترجعون [٤]» ثم قال : يجب علي مالك الدوابّ علفها وسقيها[٥] لحرمة الرّوح .

---

(١) فى المصدر : وقيل : « معناه » الى قوله : « فى طلب الثأر » ثم زاد بعده : على ماكان من عادتهم فى الجاهلية .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٢٨٨ .

(٣) فى المصدر : حابسا يحبسها .

(٤) آل عمران : ٨٣ .

(٥) فى المصدر : على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها .

وفي الصحيح : « عذّبت امرأة في هرّة » . فان لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها و يسقيها إلى أوّل شبعها وريّها دون غايتهما ، وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتّى تشبع وتروي بشرط فقد السبّاع[1] ووجود الماء ، وإن اكتفت بكلّ من الرعي والعلف خيّر بينهما ، و إن لم تكتف إلاّ بهما لزماه ، وإذا احتاجت البهيمة إلى السقي و معه مايحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمّم ، فان امتنع من العلف اُجبر في مأكوله على بيع أوعلف أوذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك ، فان لم تفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة ، فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة : فان تعذّر جميع ذلك فمن بيت المال .

ويستحبّ أن يقول عند الرّكوب مارواه الحاكم والترمذيّ وصحّحاه عن عليّ ابن ربيعة قال : شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد اُتي بدابّة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب[2] قال : «سبحانك اللّهم إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي إنّه لايغفر الذنوب إلاّ أنت » ثمّ ضحك فقيل: ياأمير المؤمنين من أيّ شيء ضحكت؟ فقال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فعل كما فعلت ثمّ ضحك فقلت : يارسول الله من أيّ شيء ضحكت ؟ فقال : إنّ ربّك تعالى ليعجب من عبده إذا قال : « ربّ اغفر لي ذنوبي » يعلم[3] أنّه لايغفر الذنوب غيري.

و روى أبوالقاسم الطّبرانيّ عن عطاء عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا ركب العبد الدّابّة ولم يذكر اسم الله ردفه الشيطان فقال : «تغنّ» فان كان لايحسن الغناء قال له : «تمنّ» فلايزال في اُمنيّته حتّى ينزل .

و عن أبي الدرداء أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قال إذا ركب دابّة : « بسم الله الذي لايضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السّماء ، سبحانه ليس له سميّ سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على

---

(١) في المصدر : السباع العادية .

(٢) في المصدر : « قال بسم الله فلما استوى على ظهرها : قال الحمد لله ثم قال » وفيه : فانه .

(٣) أي يقول الله تعالى : يعلم عبدي انه لايغفر الذنوب غيري ، اوتفسير للاعجاب .

محمّد وآله و عليهم السلام » إلاّ قالت[1] الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت على ظهري وأطعت ربّك ، وأحسنت إلى نفسك ، بارك الله لك[2] وأنجح حاجتك .

و روى ابن أبي الدنيا باسناده عن عمر بن قيس أنّه قال : إذا ركب الرّجل الدّابّة قالت : « اللّهمّ اجعله بي رفيقاً رحيماً » فاذا لعنها قالت : لعنة الله على أعصانا لله[3].

وفي كامل ابن عديّ عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ قال : اضربوا الدّوابّ على النفار ولاتضربوها على العثار .

وقال : يجوز الارداف على الدّابّة إذا كانت مطيقة و لايجوز إذا لم تطقه .

ففي الصّحيحين عن اُسامة بن زيد أنّ النبيّ ﷺ أردفه حين دفع من عرفات إلى المزدلفة ، ثمّ أردف الفضل بن العبّاس من مزدلفة إلى منى ، وأنّه ﷺ أردف معاذاً على الرحل وعلى حمار يقال له : عفير[4]، ثمّ قال : وإذا أردف صاحب الدّابّة فهو أحقّ بصدرها ، ويكون الرديف وراءه إلاّ أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالة أوغير ذلك . وأفاد الحافظ ابن منده أنّ الذين أردفهم النبيّ ﷺ ثلاثة وثلاثون نفساً[5].

و روى الطبرانيّ عن جابر رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ نهى أن يركب ثلاثة على دابّة .

وقال : يكره دوام الركوب على الدّابّة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود والبيهقيّ عن أبي هريرة[6] أنّ النبيّ ﷺ قال: إيّاكم أنّ

---

(١) في المصدر : « وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت» وفيه : عن ظهري .

(٢) « « : لك في سفرك .

(٣) « « : قالت : على اعصانا الله لعنة الله .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٢٣٠-٢٣٣ .

(٥) زادفي المصدر : وامر صلى الله عليه وآله عبدالرحمن بن ابى بكران يعتمر باخته عائشة من التنعيم فاردفها وراءه على راحلته وأردف (ص) صفية ام المؤمنين وراءه حين تزوجها بخيبر .

(٦) في المصدر : من حديث ابى مريم عن ابى هريرة .

تتّخذوا ظهور دوابّكم منابر ، فانّ الله تعالى إنّما سخّرها لكم لتبلغكم إلى بلدلم تكونوا بالغيه إلاّ بشقّ الأنفس ، و جعل لكم في الأرض مستقرّاً فاقضوا عليها حاجاتكم .

ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائي عن اُمّ الحصين الأخمصيّة [1] أنّها قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع فرأيت اُسامة وبلالا أحدهما أخذ خطام ناقة النبيّ ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحرّ حتّى رمى جمرة العقبة .

وقال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصليّة : النهي عن ركوب الدّواب وهي واقفة محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح ، وأمّا الركوب الطويل في الأغراض الصّحيحة فتارة يكون مندوباً كالوقوف بعرفة ، وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف في قتال المشركين و قتال كلّ من يجب قتاله ، و كذلك الحراسة في الجهاد وإذا خيف هجمة العدوّ ، وهذا لاخلاف فيه انتهى [2].

أقول : سيأتي الأخبار المناسبة للباب في أبواب السفر وأبواب آداب الركوب إن شاء الله .

---

(١) فى المصدر : الاحمسية .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ .

٩

﴿باب﴾

✿(اخصاء الدواب و كيها و تعرقبها(١)والاضرابها و بسائر الحيوانات)✿ والتحريش بينها، وآداب انتاجها و بعض النوادر

الآيات: النّساء ۴: وإن يدعون إلّا شيطاناً مريداً لعنهالله وقال لأ تخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً ✿ ولأضلّنّهم ولأمنّينّهم ولآمرنّهم فليبتّكنّ آذان الأنعام ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله ومن يتّخذ الشّيطان وليّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٧-١١٩.

تفسير: « فليبتّكنّ آذان الأنعام » قيل: أي يشقّونها لتحريم ما أحلّ الله وهي عبارة عمّا كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب وإشارة إلى تحريم كلّ ماأحلّ و نقص كلّ ماخلق كاملاً بالفعل أوبالقوّة « ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله » عن وجهه صورة أوصفة، و يندرج فيه ماقيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والبهائم والوسم والوشم والوشر واللّواط والسّحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لايعود على النفس كمالاً ولايوجب لها من الله زلفى، وبالجملة يمكن أن يستدلّ به على تحريم الكيّ و إخصاء الانسان والحيوانات مطلقا بل التحريش بينها لأنّها لم تخلق لذلك إلّا ماأخرجه الدليل.

قال الطبرسي قدّس الله روحه: « ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله» أي لآمرنّهم بتغيير خلق الله فيلغيّرنّه، واختلف في معناه فقيل: يريد دين الله وأمره عن ابن عبّاس وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

ويؤيّده قوله سبحانه: « فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله »

---

(١) في المخطوطة: وعرقبتها (تعرقبهاخ ل).

(٢) الوسم: اثر الكى. والوشم: غرز الابرة فى البدن و ذر النيلج عليه وبالفارسية يقال: خالكوبى. والوشر: تحديد الاسنان وترقيقها.

وأراد بذلك تحريم الحلال و تحليل الحرام ،و قيل : أراد معنى الخصاء عن عكرمة و شهر بن حوشب وأبي صالح عن ابن عبّاس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل : إنّه الوشم عن ابن مسعود ، وقيل : إنّه أراد الشّمس والقمر و الحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها عن الزجّاج [١].

١ـ المحاسن : عن محمّد بن عليّ عن يونس بن يعقوب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخصاء فلم يجبني ، ثمّ سألت أبا الحسن عليه السلام بعده فقال : لابأس [٢].

الفقيه : باسناده عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن يونس بن يعقوب مثله وفيه عن الاخصاء [٣].

بيان : محمول على إخصاء الحيوانات كما سيأتي ،والمشهور فيه الكراهة ،وقيل بالحرمة ، و المشهور أظهر ، قال العلاّمة ـ رحمه الله ـ في المنتهى : نقل ابن ادريس عن بعض علمائنا أنّ إخصاء الحيوان محرّم ، قال : و الأولى عندي تجنّب ذلك وأنّه مكروه دون أن يكون محرّما محظوراً ، لأنّه ملك للانسان يعمل به ماشاء ممّا فيه الصّلاح له [٤]، ومارُوي في ذلك يحمل على الكراهية دون الحظر .

٢ـ قرب الاسناد : عن السندي بن محمّد عن يونس بن يعقوب عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن إخصاء الغنم قال : لابأس [٥] .

٣ـ الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السّكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا حرنت على أحدكم دابّة في أرض العدوّ

---

(١) مجمع البيان ٣ : ١١٣ .

(٢) المحاسن : ٦٢٨ .

(٣) من لايحضره الفقيه ٣ : ٢١٦ فيه : لابأس به .

(٤) الضمير ان عاد الى الحيوان فالتعليل صحيح و اما ان عاد الى الانسان ففى عموم التعليل نظر .

(٥) قرب الاسناد : ١٣١ .

فليذبحها [١] ولا يعرقبها [٢].

٤ـ ومنه : بالاسناد المتقدّم قال :كان أبوعبدالله عليه السلام يقول : لمّاكان يوم مؤتة كان جعفر بن أبي طالب على فرس له فلمّا التقوا نزل عن فرسه فعرقبها بالسّيف فكان أوّل من عرقب في الاسلام [٣].

المحاسن : عن النوفلي مثله [٤].

بيان : يدلّ على جواز العرقبة مع الضّرورة .

٥ـ مجالس الشيخ : عن الحسين بن إبراهيم عن محمّد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العبّاس بن محمّد بن الحسين عن أبيه عن صفوان و جعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل شيخ ناسك يعبدالله في بني إسرائيل ، فبينا هو يصلّي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيّين قد أخذا ديكاوهما ينتفان ريشه ، فأقبل على ما فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله إلى الأرض : أن تسخي بعبدي، فساخت به الأرض فهو يهوي في الدّردون أبداالآبدين ودهر الداهرين [٥].

بيان : الدّردون لم أجده في كتب اللغة ، وكأنّه اسم طبقة من طبقات الأرض أوطبقات جهنّم ، ويدلّ على عدم جواز الاضرار بالحيوانات بغير مصلحة ،و وجوب نهي الصّبيان عن مثله ، وفيه مبالغة عظيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦ـ المحاسن : عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام أنّه كره إخصاء الدّوابّ والتحريش بينها [٦].

---

(١) في المصدر : « دابة يعني اقامت في أرض العدو اوفي سبيل الله فليذبحها » أقول: حرنت الدابة : وقفت ولم تنقد . عرقب الرجل الدابة : قطع عرقوبها . و العرقوب : عصب غليظ فوق العقب .

(٢و٣) فروع الكافي ٥:٤٩ .

(٤) المحاسن : ٦٣٤ .

(٥) المجالس والاخبار :٦٣ .

(٦) المحاسن : ٦٣٤ .

٧- نوادر الراوندي : عن عبدالواحد بن إسماعيل عن محمّد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد عن محمّد بن محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : كان رجل من نجران مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة و معه فرس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستأنس إلى صهيله ففقده فبعث إليه فقال : مافعل فرسك ؟ فقال : اشتدّ عليّ شغبه فخصيته ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : مثّلت به مثّلت به ، الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة [١] ، و أهلها معانون عليها أعرافها وقارها ونواصيها جمالها وأذنابها مذابّها[٢].

٨- الكافي : عن العدّة عن سهل عن البزنطيّ عن الكاهلي قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام و أناعنده [٣] عن قطع أليات الغنم فقال : لابأس بقطعها إذا كنت تصلح بها مالك ، ثمّ قال : إنّ في كتاب عليّ عليه السلام إنّ ماقطع منها ميّت لاينتفع به [٤].

بيان : يفهم منه أنّ كلّ إضرار بالحيوان يصير سببالاصلاحه جائز وإن لم ينتفع به الحيوان .

٩- الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النّوفلي عن السّكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكشوف وهو أن تضرب الناقة و ولدها طفل [٥] إلاّ أن يتصدّق بولدها أويذبح ، ونهى من أن ينزى حمار على عتيقة .

بيان : في القاموس : الكشوف كصبور : الناقة يضربها الفحل وهي حامل وربّما ضرّبها وقدعظم بطنها ، فان حمل عليها الفحل سنتين ولاء فذلك الكشاف بالكسر أوهو

---

(١) في المصدر : الى يوم القيامة .

(٢) نوادر الراوندي : ٣٤ .

(٣) في المصدر : وانا عنده يوما .

(٤) فروع الكافي ٦ : ٢٥٤و٢٥٥ .

(٥) لان ذلك يصير سبباً لنقص لبنها وعدم رشد ولدها .

أن تلقح حين تنتج أو أن يحمل عليها في كلّ عام وذلك أردأ النتاج .

١٠ـ التهذيب : باسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد عن هشام بن إبراهيم قال : سألته عن الحمير ننزيها على الرمك لتنتج البغال أيحلّ ذلك ؟ قال : نعم انزها [١].

بيان : الرمكة ، محرّكة : الفرس والبرذونة تتّخذ للنسل ، والجمع رمك و جمع الجمع أرماك ذكره الفيروزآباديّ .

و أقول : لاتنافي بين هذا الخبر وبين الخبر السّابق واللّاحق لأنّ النهي فيهما متعلّق بالنزو على العتيقة العربيّة والتجويز في هذا الخبر للبرذون ، مع أنّ الخبر الآتي يحتمل كونه مختصّاً بهم عليهم السلام بل ظاهره ذلك .

١١ ـ صحيفة الرضا : باسناد الطبرسيّ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّا أهل بيت لاتحلّ لنا صدقة [٢] ، واُمرنا باسباغ الوضوء وأن لاننزي حماراً على عتيقة ، ولانمسح على خفّ [٣] .

بيان : قال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام : اُمرنا أن لاننزي الحمر على الخيل أي نحملها عليه للنسل يقال : نزوت على الشيء أنزو نزوا إذا وثبت عليه وقد يكون في الأجسام والمعاني ، ثم ذكر عن الخطّابيّ بعض الوجوه التي ذكرها الدميريّ ممّا أوردته سابقا [٤] .

١٢ـ المحاسن : عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام مرّ ببهيمة و فحل يسفدها على ظهر الطريق ، فأعرض عليّ عليه السلام بوجهه ، فقيل له : لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين فقال : إنّه لاينبغي أن تصنعوا [٥] مايصنعون

---

(١) تهذيب الاحكام .

(٢) فى المخطوطة : انا اهل البيت لاتحل لنا الصدقة .

(٣) صحيفة الرضا : ٥ .

(٤) النهاية ٤ : ١٤٧ .

(٥) فى المصدر : أن يصنعوا .

وهو من المنكر إلاّ أن نواروه[١] حيث لا يراه رجل ولا امرأة[٢].

١٣ـ نوادر الراونديّ: عن عبدالواحدبن إسماعيل عن محمّد بن الحسن التميميّ عن سهل بن أحمد الديباجيّ عن محمّدبن محمّدبن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مثله[٣].

بيان: في القاموس سفد الذكر على الاُنثى كضرب وعلم سفادا بالكسر نزى وأسفدته وتسافد السباع.

١٤ـ الكافي: عن العدّة عن سهل بن زياد وأحمدبن محمّد جميعاً عن ابن أبي نصر قال: سأل رجل الرضا عليه السلام عن الزوج من الحمام يفرخ عنده يتزوّج الطّير اُمّه وابنته قال: لابأس بماكان بين البهائم[٤].

١٥ـ السرائر: من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن إسماعيل عن عيسى بن هشام عن أبان بن عثمان عن مسمع كردين قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن التحريش بين البهائم قال: أكره ذلك كلّه إلاّ الكلب[٥].

الكافي: عن العدّة عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم عن أبان مثله وفيه أكره ذلك إلاّ الكلاب[٦].

١٦ـ المحاسن: عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن التحريش بين البهائم، فقال: كلّه مكروه إلاّ الكلاب[٧].

---

(١) في المصدر: الا أن يواروه.

(٢) المحاسن: ٦٣٤.

(٣) نوادر الراوندى: ١٤ فيه: «على بهيمة» وفيه: «فاعرض بوجهه عنها» وفيه: أن يصنعوا ماصنعوا وهومن المنكر ولكن ينبغى لهم أن يواروه.

(٤) فروع الكافى ٦: ٥٤٨.

(٥) السرائر.

(٦) فروع الكافى ٦: ٥٥٤.

(٧) المحاسن: ٦٢٨.

الكافي : عن العدّة عن أحمدبن محمّد عن عليّ بن الحكم مثله و فيه كلّه يكره إلاّ الكلب[١] .

١٧- الفقيه : نهى رسول‌الله صلى الله عليه وآله عن تحريش البهائم إلاّ الكلاب[٢].

بيان : قوله عليه السلام : « إلاّ الكلاب » كأنّ المراد به تحريش الكلب‌على‌الصّيد لاتحريش الكلاب بعضها على بعض ، والأخبار وإن وردت بلفظ الكراهة لكن قد عرفت أنّ الكراهة في عرف‌الأخبار أعمّ من الحرمة وهولهو ولغو وإضرار بالحيوانات بغير مصلحة فلايبعد القول بالتحريم والله يعلم .

١٨- مجالس الصّدوق والفقيه : في مناهي النبي صلى الله عليه وآله : إنّه نهى عن الوسم في وجوه البهائم[٣] .

١٩- قرب‌الاسناد : عن‌عبدالله‌بن‌الحسن عن جدّه عليّ بن جعفرعن أخيه‌موسى عليه‌السّلام قال : سألته عن الدابّة أيصلح أن‌يضرب وجهها أويسمه بالنار ؟ قال : لابأس[٤] .

٢٠- المحاسن : عن‌محمّد‌بن عليّ عن يونس بن يعقوب عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سألته عن سمة الغنم في وجوهها فقال : سمها في آذانها[٥] .

٢١- ومنه : عن ابن‌محبوب عن‌ابن‌سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن سمة المواشي فقال : لابأس بها إلاّ في الوجه[٦] .

الكافي : عن محمّد بن يحيى عن أحمدبن محمّد عن ابن‌محبوب‌مثله[٧] .

٢٢- المحاسن : عن أبيه‌عن ابن‌أبي‌عمير عن حمّاد عن‌الحلبيّ عن أبي‌عبدالله عليه السلام

---

(١) فروع‌الكافى٦ : ٥٥٣ و ٥٥٤ فيه : كله مكروه الا الكلب .

(٢) من‌لايحضره الفقيه ٤ : ٥.

(٣) مجالس الصدوق : ٢٥٥ (م ٦٦) من لايحضره الفقيه ٤:٥

(٤) قرب‌الاسناد : ١٢١ .

(٥ و ٦) المحاسن : ٦٤٤ .

(٧) فروع‌الكافى٦ : ٥٤٥ فيه : الافى الوجوه .

قال : لابأس بها إلاّ ماكان في الوجه[١] .

٢٣ـ ومنه : عن أبيه عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن عمّار قال : سألت أباعبدالله عليه‌السّلام عن وسم المواشي فقال : توسم في غير وجهها[٢] .

٢٤ـ ومنه: عن محمّد بن عليّ عن ابن أسباط عن عليّ بن جعفر قال : سألت أبا إبراهيم عليه‌السّلام عن الدابّة يصلح أن يضرب وجهها ويسمها بالنار ؟ فقال : لابأس[٣].

٢٥ـ العيّاشيّ : عن الحسن عن النوفليّ عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه‌السّلام قال: نهى رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله عن أن توسم البهائم في وجهها وأن يضرب وجوهها فانّها تسبّح بحمد ربّها[٤] .

٢٦ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : أسم الغنم في وجوهها؟ قال : سمها في آذانها[٥].

٢٧ـ قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليهما السّلام قال : لابأس بسمة المواشي إذا تنكّبتم وجوهها[٦] .

٢٨ـ حياة الحيوان : روى البخاريّ أنّ النبيّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله مرّ بحمار وسم في وجهه فقال : لعن الله من فعل بهذا[٧].

٢٩ـ وفي رواية : لعن الله الذي وسمه[٨] .

---

(١) المحاسن : ٦٤٤ فيه : لابأس به .
(٢) المحاسن ، ٦٤٤ فيه : في غير وجوهها .
(٣) المحاسن : ٦٢٨ .
(٤) تفسير العياشي ٢ : ٢٩٤ .
(٥) فروع الكافي ٦ : ٥٤٥ .
(٦) قرب الاسناد : ٣٩ فيه : لا بأس بسمة المواشي بالنار اذا انتم تنكبتم وجوهها.
(٧ و ٨) حياة الحيوان ١ : ١٨٢ فيه : « من فعل هذا » وفيه : وسم هذا.

١٠
﴿باب﴾

النحل و النمل و سائر مانهي عن قتله من الحيوانات ، و ما يحل قتله منها من الحيات و العقارب والغربان و غيرها والنهي عن حرق الحيوانات و تعذيبها

الآيات : المائده ٥ : فبعث الله غراباً الآية ٣٠ .

النحل ١٦ : وأوحى ربّك إلى النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً و من الشّجر وممّا يعرشون ثمّ كلي من كلّ الثمرات فاسلكي سبل ربّك ذللاً يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاءٌ للناس إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون ٦٨ و ٦٩.

النمل ٢٧ : حتّى إذا أتوا على واد النمل قالت نملةٌ يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسّم ضاحكاً من قولها ـ إلى قوله تعالى ـ وتفقّد الطيّر فقال مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين الآيات ١٨ ـ ٢١ .

تفسير : قدمرّت قصّة الغراب الذي علّم قابيل كيف يواري جسد هابيل عليه السلام حين قتله قوله تعالى :«وأوحى ربّك » قال الرازيّ يقال: وحى وأوحى وهو الالهام ، و المرادمن الالهام أنّه تعالى قرّر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر ،وبيانه من وجوه: الأوّل أنّها تبني البيوت المسدّسة من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرّد طباعها ، والعقلاء من البشر لايمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلاّ بآلات وأدوات مثل المسطر والفرجار ، والثاني أنّه ثبت في الهندسة أنّ تلك البيوت لوكانت مشكّلة بأشكال سوى المسدّسات فانّه يبقى بالضرورة مابين تلك البيوت فرج خالية ضائعة فاهتداء تلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفيّة و الدّقيقة اللطيفة من الأعاجيب .

والثالث : أنّ النّحل يحصل بينها واحدٌ كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون أعظم جثّة من الباقي ، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تعبه ، وذلك أيضاً من الأعاجيب .

والرابع أنّها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعيّة إلى موضع آخر ، فاذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطّبول وآلات الموسيقيّ ، وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردّها إلى وكرها ، وهذه أيضاً حالة عجيبة ، فلمّا امتاز هذا الحيوان بهذه الخواصّ العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة ليس إلاّ على سبيل الالهام وهو حالة شبيهة بالوحي ، لاجرم قال تعالى في حقّها : « وأوحى ربّك إلى النّحل » واعلم أنّ الوحي قد ورد في حقّ الانبياء كقوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً »[1] وفي الأولياء أيضا قال تعالى : « وإذ أوحيت إلى الحواريين[2] » و بمعنى الالهام في حقّ البشر « وأوحينا إلى أمّ موسى[3] » وفي حقّ سائر الحيوان خاصّ وقال الزّجاج : يجوز أن يقال : سمّي هذا الحيوان نحلاً لأنّ الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها ، وقال غيره : النّحل يذكّر ويؤنّث وهي مؤنّثة في لغة الحجاز ، ولذلك أنّثها الله ، وكذلك كلّ جمع ليس بينه وبين الواحدة إلاّ الهاء « أن اتّخذي » أنّ مفسّرة لأنّ في الايحاء معنى القول « وممّا يعرشون » أي يبنون ويسقفون ، وقرء بضمّ الراء وكسرها .

واعلم أنّ النحل نوعان : أحدهما ما يسكن في الجبال والغياض و لايتعهّدها أحد من الناس ، والنوع الثاني التي يسكن بيوت الناس ويكون في تعهّدات الناس فالأوّل هو المراد بقوله : « أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر » و الثاني هو المراد بقوله : « وممّا يعرشون » وإنّما قال : « من الجبال ومن الشّجر » لئلا تبنى بيوتها في كلّ جبل وشجر بل في مساكن يوافق مصالحها و يليق بها ، واختلفوا في

(١) الشورى : ٥١ .
(٢) المائدة : ١١١ .
(٣) القصص : ٧ .

هذا الأمر :

فمن الناس من يقول : لايبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول و أن يتوجه عليها من الله أمر ونهي ، وقال آخرون : ليس الأمر كذلك بل المراد منه أنّه تعالى خلق فيها غرائز وطبايع توجب هذه الأحوال « ثمّ كلي من كلّ الثمرات » من للتبعيض أولابتداء الغاية ، رأيت في كتب الطبّ أنه تعالى دبّر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طلّ لطيف في الليالي ، ويقع ذلك الطلّ على أوراق الأشجار ، فقد تكون تلك الأجزاء الطليّة لطيفة الصّور متفرّقة على الأوراق والأزهار ، وقد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة ، أمّا القسم الثّاني فانّه مثل الترنجبين فانّه طلّ ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الشّجر في بعض البلدان ، وذلك محسوس ، وأمّا القسم الأوّل فهو الذي ألهم الله تعالى هذا النّحل تلتقط تلك الذرّات من الأزهار و أوراق الأشجار بأفواهها وتأكلها وتغتذي بها ، فاذا شبعت التقطت بأفواهها مرّة اُخرى شيئاً من تلك الأجزاء ثمّ تذهب بها إلى بيوتها وتضعها هناك كأنّها تحاول أن تدّخر لنفسها غذاءها ، فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطليّة شيء كثير فذاك هو العسل .

و من الناس من يقول : إنّ النّحل تأكل من الأزهار الطيّبة والأوراق العطرة أشياء ، ثمّ إنّه تعالى يقلّب تلك الأجسام في داخل بطنه عسلاً ، ثمّ إنّها تقيء مرّة اُخرى فذاك هو العسل ، والقول الأوّل أقرب إلى العقل وأشدّ مناسبة للاستقراء فانّ طبيعة الترنجبين قريبة إلى العسل في الطّعم والشّكل ، ولاشكّ أنه طلّ يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار ، فكذا هاهنا ، وأيضا فنحن نشاهد أنّ هذا النّحل إنّما تغتذي بالعسل ، ولذلك فانّا إذا أخرجنا العسل من بيوت النّحل تركنا لها بقيّة من ذلك العسل لأجل أن تغتذي بها ، فعلمنا أنّها تغتذي بالعسل ، و أنّها إنّما تقع على الأشجار والأزهار لأنّها تغتذى بتلك الأجزاء الطليّة العسليّة الواقعة من الهواء عليها ، إذا عرفت هذا فنقول : قوله : « كلي من كلّ الثمرات » كلمة « من » هاهنا تكون لابتداء الغاية ولاتكون للتبعيض على هذا القول « فاسلكي

سبل ربك[١] » أي الطرق التى ألهمك وأفهمك في عمل العسل ، أو يكون المراد فاسلكي في طلب تلك الثمرات سبل ربك ، وفي قوله : « ذللاً » قولان : الأول أنه حال من السبل لأن الله تعالى ذللها لها ووطئها وسهلها كقوله : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً »[٢] .

الثاني أنه حال من الضمير في قوله « فاسلكي » أي وانتي يا أيتها النحل ذلك منقادة لما أمرت به غير ممتنعة « يخرج من بطونها » هذا رجوع من الخطاب إلى الغيبة ، والسبب فيه أن المقصود من ذكر هذه الأحوال أن يحتج الانسان المكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره لأحوال العالم العلوي والسفلى ، فكأنه تعالى لما خاطب النحل بما سبق ذكره خاطب الانسان و قال : إنما ألهمنا هذا النحل لهذه العجائب لأجل أن يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، ثم إنا ذكرنا أن من الناس من يقول : العسل عبارة عن أجزاء طلية تحدث في الهواء وتقع على أطراف الأشجار وعلى الأوراق والأزهار فيلقطها الزنبور بفمه ، فاذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله : « يخرج من بطونها » أي من أفواهها ، وكل تجويف في داخل البدن فانه يسمى بطنا ، ألاترى أنهم يقولون : « بطون الدماغ » وعنوا بها تجاويف الدماغ فكذا ههنا « يخرج من بطونها» أي أفواهها ،وأما على قول أهل الظاهر وهو أن النحل تأكل الأوراق والثمرات ثم تقيء فذلك هو العسل فالكلام ظاهر ، ثم وصف العسل بكونه شراباً لأنه تارة يشرب وحده وتارة يتخذ منه الأشربة ،وبأنه مختلف ألوانه والمقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا الجسم مع كونه متشابه الطبيعة ، لما حدث على ألوان مختلفة ، دل ذلك على حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار ، لا لأجل

---

(١) من العجائب التى لم يعلم رمزها الى زماننا هذا هى أن النحل بكثرتها كيف كيف تهتدى الى خليتها مع كثرة الخلايا ، واظن ان قوله : « فاسلكى سبل ربك ذللا » اشارة الى الطريقة التى علمها ربها للاهتداء الى ذلك .

(٢) الملك : ١٥ .

إيجاب الطبيعة ، و بأنّ فيه شفاء للناس و فيه قولان : الأوّل وهو الصّحيح أنه صفة للعسل .

فان قالوا : كيف يكون شفاء للناس وهو يضرّ بالصفراء ويهيّج المرار ؟ قلنا : إنّه تعالى لم يقل : إنّه شفاء لكلّ الناس ولكلّ داء وفي كلّ حال ، بل لمّا كان شفاء في الجملة ، إنّه قلّ معجون من المعاجين إلاّ و تمامه و كماله يحصل بالعجن بالعسل وأيضا فالأشربة المتّخذة منه في الأمراض البلغميّة عظيمة النفع .

والقول الثاني : وهو قول مجاهد أنّ المراد أنّ القرآن فيه شفاء للناس ، و على هذا التقدير فقصّة تولّد العسل من النحل تمّت عند قوله : « مختلف ألوانه » ثمّ ابتدأ وقال : « فيه شفاءٌ للناس » أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة مثل هذا الذي مرّ في قصّة النّحل ، وعن ابن مسعود أنّ العسل شفاء من كلّ داءٍ ، والقرآن فيه شفاءٌ لما في الصّدور . واعلم أنّ هذا القول ضعيف من وجهين الأوّل أنّ الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات ، وما ذاك إلاّ قوله : « شراب مختلف ألوانه » وأمّا الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب . الثاني ماروى أبوسعيد الخدري أنّه جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و قال : إنّ أخي يشتكي بطنه ، فقال : اسقه عسلاً ، فذهب ثمّ رجع فقال : قدسقيته فلم تغن عنه فقال عليه السلام : « اذهب فاسقه عسلا » وقال : « صدق الله وكذب بطن أخيك » فسقاه فبرأ كانّما نشط من عقال .

وحملوا قوله : « صدق الله » على قوله تعالى : « فيه شفاءٌ للناس » و ذلك إنّما يصحّ لو كان هذا صفة للعسل .

فان قال قائل : فما المراد من قوله عليه السلام : صدق الله وكذب بطن أخيك ؟ قلنا : العلّة أنّه عليه السلام علم بنور الوحي أنّ ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك ، فلمّا لم يظهر في الحال مع أنّه عليه السلام كان عالماً بأنّه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جاريا مجرى الكذب ، فلهذا السّبب أطلق عليه هذا اللفظ انتهى[1] .

---

(١) تفسير الرازى .

و آيات النّمل قدمرّ تفسيرها وتدلّ على شرافة في الجملة للنملة وعلى بعض ما سيأتي ذكره ، وكذا آيات الهدهد تدلّ على كرامته وبعض ما سيأتي من أحواله وقدمضت قصّته وسيأتي بعضها .

وقال الدّميريّ في حياةالحيوان : النّحل : ذباب العسل ،وقد تقدّم أنّ النبيّ صلّى‌الله عليه وآله قال : « الذباب كلّه في النّار إلاّ النّحل » وواحدة النحل نحلة ، و قرأ يحيى بن وثّاب : « وأوحى ربّك إلى النّحَل » بفتح الحاء و الجمهور بالاسكان قال الزّجّاج في تفسيرسورة النّسآء : سمّيت نحلاً لأنّ الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها ، إذ النّحلة العطيّة ، وكفاها شرفاً قول‌الله عزّوجلّ : « و أوحى ربّك إلى النّحل » فأوحى‌الله سبحانه وتعالى إليهافأثنى عليها ، فعلمت مساقط الأنوار من وراء البيداء فتقع هناك على كلّ نورةعبقة وزهرة أنقة ثمّ تصدر عنها بماتحفظه رضاباً وتلفظه شراباً[1] .

قال في عجائب المخلوقات : يقال ليوم عيد الفطر : « يوم الرّحمة » إذأوحى‌الله تعالى فيه إلى النحل صنعة العسل فبيّن سبحانه أنّ في النّحل أعظم اعتبار ، و هو حيوان فهيم ذوكيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السّنة وأوقات المطر وتدبير المراتع والمطاعم ، والطاعة لكبيره والاستكانة لأميره وقائده ، وبديع الصنعة و عجيب الفطرة .

قال أرسطو : النّحل تسعة أصناف : منها ستّة يأوي بعضها إلى بعض وغذاؤها من الفضول الحلوة و الرّطوبات التي ترشّح بها الزهر و الورق ، و يجمع ذلك كلّه ويدّخره وهو العسل وأوعيته ، ويجمع مع‌ذلك رطوبات دسمة يتّخذ منها بيوت العسل وهي الشمع ، وهو يلقطها بخرطومه و يحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه إلى صلبه هكذا .

قال : والقرآن يدلّ على أنّها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا و تلقيه

(١) في‌المصدر : قال القزويني في عجائب المخلوقات .

من أفواهها ، فيجمع منه القناطير المقنطرة ، قال تعالى : « ثمّ كلي من كلّ الثمرات فاسلكي سبل ربّك ذللاً يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه فيه شفاءٌ للناس » وقوله : « من كلّ الثمرات » المراد به بعضها نظيره قوله : « واُوتيت من كلّ شيء » يريد به البعض ، واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل[1] ، وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ، ومن هذا المعنى قول زينب للنبيّ صلى الله عليه وآله : « جرست نحلة العرفط» حين شبّهت رائحته برائحة المغافير ، والحديث مشهور في الصّحيحين وغيرهما.

ومن شأنه في تدبير معاشه أنّه إذا أصاب موضعاً نقيّا بنى فيه بيتاً من الشمع ثمّ يبني[2] البيوت التي يأوى فيها الملوك، ثمّ بيوت الذكور التي لا تعمل فيها شيئاً[3] والذكور أصغر جرماً من الإناث ، وهي تكثّر المادّة داخل الخلّية ، وهي إذا طارت تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثمّ تعود إلى الخليّة ، والنّحل تعمل الشمع أوّلاً ثمّ تلقي البزر لأنّه له بمنزلة العشّ للطائر فاذا ألقته قعدت وتحضنه كما تحضن الطّير[4] فيتكوّن من ذلك البزر دود ثمّ تنهض الدود فتغذّي أنفسها[5] ثمّ تطير ، والنحل لا يقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد ، وتملأ بعض البيوت عسلاً وبعضها فراخاً ومن عادتها أنها إذا رأت فساداً من ملك إمّا أن تعزله أو تقتله ، وأكثر ما تقتل خارج الخليّة ، والملوك لا تخرج إلاّ مع جميع النّحل ، والملك إذا عجز عن الطّيران حملته وسيأتي بيان هذا في أواخر الكتاب في لفظ اليعسوب ، ومن خصايص الملك أنّه ليس له حمّة يلسع بها ، وأفضل ملوكها الشقر ، وأسوأها الرقط بسواد والنّحل تجتمع فتقتسم الأعمال ، فبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يعمل العسل ، وبعضها يسقي الماء ، و بعضها يبني البيوت ،وبيوتها من أعجب الأشياء لأنّها مبنيّة على الشكل المسدّس الذي

---

(١) في المصدر : بحسب اختلاف النحل والمرعى .

(٢) في المصدر : بيوتا من الشمع اولا ثم بنى .

(٣) في المصدر : لاتعمل شيئا .

(٤) في المصدر : قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير .

(٥) في المصدر : دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها .

لاينخرق[١] ، كانه استنبط بقياس هندسيّ ثمّ هو فى دائرة مسدّسة لايوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة ، وذلك لأنّ الأشكال من الثلاث إلى العشر إذا جمع كلّ واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلاّ الشكل المسدّس ، فانه إذا اجتمع إلى أمثاله اتصل كانه قطعة واحدة ، وكلّ هذا بغير مقياس ولاآلة ولافكرة[٢] ، بل ذلك من أثر صنع اللّطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر و مما يعرشون » الآية .

فتأمّل كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربّها ،كيف اتّخذت بيوتاً في هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس « حيث يعرشون » أي حيث يبنون العروش فلاترى للنحل بيتا في غير هذه الثلاثة البتة ، وتأمّل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدّمة في الآية ، ثمّ الأشجار وهي دون ذلك ، ثمّ فيما يعرش الناس ، وهي أقلّ بيوتها ، فانظر كيف أدّاها حسن الامتثال إلى أن اتخّذت البيوت قبل المرعى ،وهي تتّخذها أوّلاً فاذا استقرّ لها بيت خرجت عنه فرعت و أكلت من كلّ الثمرات ، ثمّ آوت إلى بيوتها لأنّ ربّها سبحانه وتعالى أمرها باتّخاذ البيوت أوّلاً ثمّ بالأكل بعد ذلك .

قال في الاحياء : انظر إلى النحلة كيف أوحى الله إليها حتّى اتّخذت من الجبال بيوتا ، وكيف استخرج من لعابها الشّمع والعسل وجعل أحدهما ضياءً والآخر شفاءً ثمّ لو تأمّلت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات و الأقذار وطاعتها لواحد من جملتها وهو أكثرها شخصاً وهو أميرها ، ثمّ ما سخّر الله سبحانه وتعالى أميرها من العدل والانصاف بينها حتى إنه ليقتل على باب المنفذ كلّ

---

(١) فى المصدر : لاينحرف .

(٢) فى المصدر :ولاابركار .

ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب إن كنت بصيراً على نفسك[١] ، وفارغاً من همّ بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاة إخوانك ، ثمّ دع عنك جميع ذلك فانظر إلى بنيانها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الأشكال المسدّس فلا تبني بيتها مستديراً ولا مربعاً ولا مخمّساً بل مسدّساً لخاصية في الشكل المسدّس يقصر فيه فهم المهندس[٢] وهو أنّ أوسع الأشكال وأحوالها المسدّس وما يقرب منه فانّ المربع يخرج منه زوايا ضائعة ، وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لايبقى الزوايا فارغة ، ثمّ لوبناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فانّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع متراصّة ولاشكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثمّ تتراصّ الجملة بحيث لايبقى بعد اجتماعها فرجة إلاّ المسدّس ، وهذه خاصية هذا الشكل ، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفاً به وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه ، ليتهيأ عيشه[٣] ، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه .

وفي طبعه أنّه يهرب بعضه عن بعض ، ويقاتل بعضه بعضا في الخلايا ، ويلسع من دنا من الخليّة ، وربّما هلك الملسوع ، و إذا هلك منها شيء داخل الخلايا أخرجته الأحياء إلى الخارج ، وفي طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخليّة لأنّه منتن الريح ، وهو يعمل زماني الربيع والخريف ، والذي يعمله[٤] في الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير ، وهو يشرب من الماء ماكان عذباً صافياً يطلبه حيث كان ولايأكل من العسل إلاّ قدر شبعه ، وإذا قلّ العسل في الخليّة قذفه بالماء ليكثر خوفاً على نفسه من نفاده لأنّه إذا نفد أفسد النّحل بيوت الملوك وبيوت الذكور ، و ربّما قتلت ماكان منها هناك .

---

(١) في المصدر : في نفسك .
(٢) في المصدر : يقصر فهم المهندس عن درك ذلك .
(٣) في المصدر : ليهنأ عيشه .
(٤) في المصدر : يعسله .

قال حكيم من اليونانيّين لتلامذته : كونوا كالنّحل في الخلايا ، قالوا : وكيف النّحل؟[1] قال : إنّها لاتترك عندها بطّالا إلاّ أبعدته وأقصته عن الخليّة لأنّه يضيق المكان ويفني العسل ، ويعلّم النشيط الكسل .

والنّحل يسلخ جلده كالحيّات ، وتوافقه الأصوات اللذيذة المطربة ، ويضرّه السوس ، ودواؤه أن يطرح في كلّ خليّة كفّ ملح ، وأن يفتح في كلّ شهر مرّة و يدخن بأخثاء البقر .

وفي طبعه أنّه متى طار من الخلية يرعى ثمّ يعود فتعود كلّ نحلة إلى مكانها لاتخطئه ، وأهل مصر يحوّلون أبواب الخلايا في السفن و يسافرون بها إلى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فتخرج النّحل منها و يرعى يومه أجمع فاذا أمسى عاد إلى السفينة وأخذت كلّ نحلة مكانها من الخليّة لا تتخطّاه[2] .

و روى أحمد وابن أبي‌شيبة والطبراني أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : المؤمن كالنّحلة تأكل طيّباً وتضع طيّباً وقعت فلم تكسر ولم تفسد .

وفي شعب البيهقيّ عن مجاهد قال : صاحبت عمر من مكّة إلى المدينة فماسمعته يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إلاّ هذا الحديث : إنّ مثل المؤمن كمثل النّحلة إنّ صاحبته نفعك وإن شاورته نفعك وإن جالسته نفعك وكلّ شأنه منافع وكذلك النحلة كلّ شأنها منافع .

قال ابن الأثير: وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة ، حذق النّحل وفطنته وقلّة أذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزّهه عن الأقذار وطيب أكله ، و أنّه لايأكل من كسب غيره ونحوله ، وطاعته لأميره ، وللنحل آفات[3] تقطعه عن عمله ، منها الظّلمة والغيم والرّيح والدّخان والماء والنّار وكذلك المؤمن له آفات

---

(١) في المصدر : وكيف النحل في الخلايا ؟
(٢) في المصدر : من الخلية لاتتغير عنه .
(٣) في المصدر : وان للنحل آفات .

تفتّره عن عمله ، منها ظلمة الغفلة و غيم الشكّ وريح الفتنة و دخان الحرام و ماء السّعة ونار الهوى .

وفي مستدرك الدارميّ عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : كونوا في الناس كالنّحلة في الطّير إنّه ليس في الطير إلاّ وهو يستضعفها، ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها[1]، وخالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزائلوهم بأعمالكم وقلوبكم فانّ للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحبّ .

وفيه أيضا عن ابن عبّاس أنّه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة ؟ فقال كعب : نجده محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله يولد بمكّة و يهاجر إلى طيبة و يكون ملكه بالشام، ليس بفحّاش ولا صخّاب في الأسواق، ولا يكافيء السيئة بالسيّئة ولكن يعفو ويصفح ، اُمّته الحامدون[2] يحمدون الله تعالى في كلّ سرّاء وضرّاء ، يوضّئون أطرافهم ، ويأتزرون في أوساطهم ، يصفّون في صلاتهم كما يصفّون في قتالهم ، دويّهم في مساجدهم كدويّ النحل ، يسمع مناديهم في جوّ السماء .

وذكر ابن خلكان في ترجمة عبدالمؤمن بن عليّ ملك المغرب أنّ أباه كان يعمل الطين فخّاراً ، وإنه كان في صغره نائماً في دار أبيه وأبوه يعمل الطين ، فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطّته وأقامت عليه مدة ثمّ ارتفعت عنه وما تألّم منها ، وكان بالقرب منه رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال : يوشك أن يجتمع على ولدك أهل المغرب[3] ، فكان كذلك ، وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الأعلى والأدنى .

وجمهور الناس على أنّ العسل يخرج من أفواه النحل . وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال تحقيراً للدنيا : «أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة ، وأشرف

---

(١) في المصدر : ما فعلت ذلك بها ، خالطوا .

(٢) في المصدر : الحمادون .

(٣) في المصدر : جميع أهل المغرب .

شرابه فيها رجيع نحلة » وظاهر هذا أنه من غير الفم ، كذا نقله عنه ابن عطية، والمعروف أنه[1] قال : إنما الدنيا ستة أشياء : مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب و منكوح و مشموم ، فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب، وأشرف المشروب الماء ويستوي فيه البرّ والفاجر ، وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة ، وأشرف المركوب الفرس و عليه تقتل الرجال ، وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال ، وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان .

والتحقيق أنّ العسل يخرج من بطونها لكن لاندري أمن فمها أم من غيره ، ولايتمّ صلاحه إلاّ بحمو أنفاسها[2] وقد صنع أرسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوى وغيره ، وروِّينا في تفسير الكواشي الأوسط أنّ العسل ينزل من السماء فينبت في أماكن من الأرض فيأتي النحل فيشربه ، ثمّ يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيّأ للعسل في الخلية ، لا كما يتوهمّه بعض الناس من أنّ العسل من فضلات الغذا وإنه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم[3] .

توضيح : عبق به الطيب : لصق ، والرضاب كغراب : الريق المرشوف ، جرست أي أكلت ، والجرس اللحس باللسان ، و العرفط : شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة والخليّ : ما تعسل فيه النحل ، والسوس : دود يقع في الصوف ، والأخثاء جمع الخثي بالكسر وهو فضلة البقر .

١ـ تفسير عليّ بن ابراهيم : قال الصّادق عليه السلام : إنّ لله واديا ينبت الذّهب والفضّة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل ، لورامته البخاتي ما قدرت عليه[4].

٢ـ حياة الحيوان : النمل معروف ، الواحدة نملة والجمع نمال ، وأرض نملة

---

(١) في المصدر : والمعروف عنه أنه قال .

(٢) اى بحرارة انفاسها . وفي المصدر : بحمى انفاسها .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٤٥ ـ ٢٤٨ .

(٤) تفسير القمى : ٤٧٦ .

ذات نمل ، وطعام منمول ، أصابه النمل[١] ، والنملة بالضمّ : النميمة ، يقال : رجل نمل أي نمّام ، و ما أحسن قول الأوّل :

اقنع فما تبقى[٢] بلا بلغةٍ فليس ينسى ربّنا النملة
إن أقبل الدهر فقم قائماً وإن تولّى مدبراً فنم‌له[٣]

وسمّيت نملة لتنمّلها وهوكثرة حركتها وقلّة قوائمها ، والنمل لايتزاوج ولا يتلاقح إنّما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتّى يصير بيظا ، ثمّ يتكوّن منه والبيض كلّه بالضّاد المعجمة إلاّ بيض النمل فانّه بالظاء المشالة ، والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق ، فاذا وجد شيئاً أنذر الباقين يأتون إليه[٤] ، وقيل : إنّما يفعل ذلك منها رؤساؤها .

و من طبعه أنّه يحتكر[٥] في زمن الصيف لزمن الشتاء ، وله في الاحتكار من الحيل ما أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسّمته نصفين ماخلا الكسفرة فانّه يقسّمها أرباعا لما اُلهم أنّ كلّ نصف منها ينبت ، و إذا خاف العفن على الحبّ أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره ، وأكثر مايفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ، ويقال : إنّ حياته ليست من قبل ما يأكله ولاقوامه ، وذلك أنّه[٦] ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ، ولكنّه مقطوع نصفين ، وإنّما قوته إذا قطع الحبّ في استنشاق ريحه فقط و ذلك يكفيه و قدروي عن سفيان بن عيينة أنّه قال : ليس شيء يخبأ قوته[٧] إلاّ الانسان والعقعق والنمل والفأر ، وبه جزم في الاحياء في باب التوكّل ، وعن بعضهم أنّ البلبل يحتكر[٨]

(١) في المصدر : اذا اصابه النمل .
(٢) « « : بما تلقى .
(٣) « « : نم‌له .
(٤) « « : ليأتوا اليه ويقال .
(٥) « « : يحتكر قوته من زمن .
(٦) « « : وذلك لانه .
(٧) « « : ليس شيء يحتال لقوته .
(٨) « « : يحتكر الطعام .

ويقال : إنّ للمقعق مخابي إلاّ أنّه ينساها ، والنمل شديد الشمّ ، ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فاذا صار النّمل كذلك أخصبت العصافير لأنّها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار إلى ذلك أبوالعتاهية بقوله :

وإذا استوت للنمل أجنحة حتّى تطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد يتمثل بذلك كثيراً عند نكبة البرامكة .

وهو يحفر قرية بقوائمه وهي ستّ فاذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجرى إليها ماء المطر ، وربّما اتّخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك ، وإنّما يفعل ذلك خوفا على ما يدّخره من البلبل .

قال البيهقيُّ في الشعب : وكان عديّ بن حاتم الطائيّ يفتّ الخبز للنمل ويقول إنّهن جارات ولهنّ علينا حقّ الجوار .

وسيأتي في الوحش عن الفتح بن خرشف الزاهد أنّه كان يفتّ الخبز لهنّ في كلّ يوم فاذا كان يوم عاشورا لم تأكله .

وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غيره ، على أنه لايرضى بأضعاف الأضعاف حتّى أنّه تتكلّف حمل[1] نوى التمر وهولاينتفع به ، و إنّما يحمله على حمله الحرص والشره وهويجمع غذاء سنين لوعاش ولايكون عمره أكثر من سنة ، و من عجايبه اتّخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلّقات يملأها حبوباً وذخائر للشّتاء .

ومنها ما يسمّى الفارسيّ[2] وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ، ومنها ما يسمّى نمل الأسد ، سمّي بذلك لأنّ مقدّمه يشبه وجه الأسد و مؤخّره يشبه النّمل ، وروى البخاريّ ومسلم و أبوداود والنسائيّ وابن ماجة عن أبي هريرة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : نزل نبيّ من الأنبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر

---

(١) في المصدر : لحمل نوى .

(٢) « « : الذر الفارسي .

بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فاحرقت بالنار ، فأوحى الله تعالى إليه : فهلاّ نملة واحدة ؟ ! قال أبوعبدالله الترمذيّ في نوادر الاُصول : لم يعاتبه[1] على تحريقها ، و إنّما عاتبه لكونه أخذ البريء بغير البريء ، وهذا النبي[2] هو موسى بن عمران عليه السلام وإنّه قال : يا ربّ تعذّب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع ؟ وكأنّه أحبّ أن يريه ذلك من عنده ، فسلّط عليه الحرّ حتّى التجأ إلى شجرة مستروحاً إلى ظلّها وعنده قرية نمل فغلبه النّوم فلمّا وجد لذّة النوم لذعته نملة فدلكهنّ بقدمه فأهلكهنّ وأحرق مسكنهنّ فأراه تعالى الآية في ذلك عبرة لما لذعته نملة ، كيف اُصيب الباقون بعقوبتها ، يريد أن ينبّهه على أنّ العقوبة من الله تعالى تعمّ الطايع والعاصي فتصير رحمة وطهارة و بركة على المطيع ، وشرّاً ونقمة وعدواناً[3] على العاصي ، وعلى هذا ليس في الحديث ما يدلّ على كراهة ولاحظر في قتل النمل ، فانّ من أذاك حلّ لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله تعالى أعظم حرمة من المؤمن وقد اُبيح لك دفعه عن نفسك بضرب أوقتل على ماله من المقدار فكيف بالهوامّ والدوّاب التي قد سخّرت للمؤمن و سلط عليها[4] فاذا آذته اُبيح له قتلها .

وقوله : « فهلاّ نملة واحدة » دليل على أنّ الذي يؤذي يقتل وكلّ قتل كان لنفع أودفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ، ولم يخصّ تلك النّملة التي لذعت من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنّه لو أراد لقال: فهلاّ نملتك الّتي لذعتك ، ولكن قال : « فهلاّ نملة » فكأنّ نملة تعمّ البريّ والجاني وذلك ليعلم أنه أراد أن ينبّهه لمسألة ربه في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي .

وقد قيل : إنّ في شرع هذا النبيّ عليه الصلاة والسلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة ، فلذلك إنما عاتبه الله تعالى في إحراق الكثير لا في أصل

(١) في المصدر : لم يعاتبه الله .
(٢) « « : قال القرطبى : هذا النبى .
(٣) « « : وسوء ونقمة وعذابا على العاصى .
(٤) « « : وسلط عليها وسلطت عليه .

الاحراق ، ألاترىقوله : « فهلاّ نملة واحدة » ؟ وهو بخلاف شرعنا فانّ النبي صلى الله عليه وآله قدنهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال : « لايعذّب بالنار إلاّالله تعالى » فلا يجوز إحراق الحيوان بالنّار إلاّ إذاأحرق إنساناًفمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني .

وأمّا قتل النّملة فمذهبنا لايجوز لحديث ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهى عن قتل أربع من الدوابّ : النّملة والنّحلة والهدهد والصّرد . رواه أبوداودباسناد صحيح على شرط الشيخين ، والمراد النّمل الكبير السليمانيّ كما قاله الخطابيّ والبغويّ في شرح السنّة ، أمّا النمل الصّغير المسمّى بالذّر فقتله جائز ، وكرهمالك قتل النّمل إلاّ أن يضرّ ولايقدر على دفعه إلاّ بالقتل ، وأطلق ابن أبي‌زيد جوازقتل النّمل إذا آذت ، وقيل : إنّما عاتب‌الله تعالى هذا النبيّ لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم ، وكان‌الأولى به‌الصّفح والصّبر ، ولكن وقع للنبيّ صلى الله عليه وآله أنّ هذا النّوع مؤذ لبني آدم ، وحرمة بني آدم أعظم‌من‌حرمة غيره من‌الحيوان ، فلوانفرد له هذا النظرولم‌ينضمّ إليه‌التشفّي‌الطبيعيّ لم‌يعاتب، فعوتب‌على‌التشفّي بذلك والله‌أعلم .

وروى الطبرانيّ في‌معجمه الأوسط والدّارقطنيّ [1] أنّه قال: لمّاكلّم‌الله موسى عليه‌السّلام كان يبصر دبيب النّمل على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ .

وروى الترمذيّ الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال : قال أبوبكروشهد به على رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال : ذكر رسول‌الله صلى الله عليه وآله الشرك فقال : هو أخفى فيكم من دبيب النمل وسأدلّك على شيء إذا فعلته أذهب‌الله عنك صغار الشّرك وكباره ، تقول: «اللّهمّ إنّي‌أعوذ بك أن اُشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لاأعلم»[2] تقولها ثلاث مرّات .

وروى أيضاً عن أبي‌أمامةالباهليّ قال : ذكر لرسول‌الله صلى الله عليه وآله رجلان أحدهما

(١) في‌المصدر : روى‌الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي‌هريرة .
(٢) « : لما تعلم ولا أعلم .

عابد والآخر عالم ، فقال رسول الله ﷺ : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثمّ قال : إنّ الله تعالى وملائكته وأهل الأرض حتّى النّملة في جحرها وحتّى الحوت في البحر ليصلّون على معلّمي الناس الخير .

قال الترمذيّ : حديث حسن صحيح .

وسمعت أباعثمان الحسين بن حريث الخزاعيّ يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : عالم معلّم[1] يدعى كبيراً في ملكوت السماوات .

وروي أنّ النّملة التي خاطبت سليمان عليه السلام أهدت إليه نبقة فوضعها عليه الصّلاة والسّلام في كفّه فقالت :

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله	و إن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره	لقصّر عنه البحر حين يساحله
ولكنّنا نهدي إلى من نحبّه	فيرضى به عنّا و يشكر فاعله
وما ذاك إلاّ من كريم فعاله	وإلاّ فما في ملكنا مايشاكله

فقال سليمان عليه السلام : بارك الله فيكم، فهو بتلك الدعوة أكثر خلق الله تعالى[2].

وروي أنّ رجلا استوقف المأمون ليستمع منه فلم يقف له ، فقال : ياأمير المؤمنين إنّ الله تعالى استوقف سليمان بن داود عليه السلام لنملة ليستمع منها و ما أنا عند الله تعالى بأحقر من نملة ، وما أنت عند الله بأعظم من سليمان عليه السلام فقال المأمون : صدقت و وقف وسمع كلامه وقضى حاجته .

وقال فخر الدّين الرازي في تفسير قوله تعالى : « حتى إذا أتوا على واد النّمل قالت نملة يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم » الآية ، وادي النمل بالشام كثير النّمل فان قيل : لم أتى بعلى قلت : لوجهين .

أحدهما أنّ إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء .

الثاني أنّه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم : أتى على الشيء إذا

---

(١) في المصدر : عالم عامل معلم .

(٢) « : اشكر خلق الله واكثر خلق الله توكلا على الله تعالى .

بلغ آخره ، تكلّمت النملة بذلك ، وهذا غيرمستبعد فانّ حصول العلم والنّطق لها ممكن في نفسه ، والله تعالى قادر على الممكنات ، وحكي عن قتادة أنّه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال : سلوا عمّا شئتم ، وكان أبوحنيفة حاضراً وهو يومئذ غلام حدث فقال : سلوه عن نملة سليمان عليه الصّلاة والسّلام أكانت ذكراً أم انثى ؟ فاُفحم[١] فقال أبوحنيفة : كانت انثى ، فقيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال : من قوله تعالى : « قالت نملة » ولوكانت ذكراً لقال : « قال نملة » لأنّ النمل مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والاُنثى .

ورأيت في بعض الكتب المعتمدة أنّ تلك النملة إنّما أمر رعيّتها بالدخول في مساكنهم لئلاّ ترى النعم فتقع[٢] في كفران نعم الله تعالى عليها ، وفي هذا تنبيه على أنّ مجالسة أرباب الدنيا مخطورة .

روي أنّ سليمان قال لها : لم قلت للنمل : ادخلوا مساكنكم ؟ أخفت عليها منّي ظلماً ؟ قالت : لاولكنّي خشيت أن يفتنوا بما يروامن جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى .

قال الثعلبيّ وغيره : إنّها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين وذكر عن مقاتل أنّ سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال ، وقال بعض أهل العلم[٣] إنّها تكلّمت لعشرة أنواع من البديع : قولها: « يا » نادت « أيّها » نبّهت « النمل » سمّت «ادخلوا » أمرت « مساكنكم » نعتت « لايحطمنّكم » حذّرت « سليمان » خصّت « وجنوده » عمّت « وهم » أشارت « لايشعرون » اعتذرت .

والمشهور أنّه النّمل الصغار ، واختلف في اسمها فقيل : كان اسمها طاغية[٤] ، وقيل : كان اسمها خرمى ، قيل : كان نمل الوادي ، كالذئاب قيل : كالبخاتي .

---

(١) في المصدر : فسألوه فافحم .
(٢) « : في مساكنها لئلا ترى النعم التى أوتيها سليمان وجنوده فتقع .
(٣) « : وقال بعض أهل التذكير .
(٤) « : طاخية .

وروى الدارقطني والحاكم عن أبي‌هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : لاتقتلوا النّملة فانّ سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول : « اللّهم إنّا خلق من خلقك لاغنى لنا عن فضلك ، اللّهم لاتؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين ، واسقنا مطراً تنبت لنا به شجراً وتطعمنا به ثمراً » فقال سليمان عليه السلام لقومه : ارجعوا فقدكفينا وسقيتم بغيركم[١] .

٣- الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن حريز عمّن أخبره عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كلّ ما خاف المحرم على نفسه من السّباع والحيّات وغيرها فليقتله فان لم يردك فلاترده[٢] .

٤- ومنه : عن عليّ عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي‌عمير وصفوان عن معاوية بن عمّار عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إذا أحرمت فاتّق الله قتل الدّوابّ كلّها إلاّ الأفعى والعقرب والفأرة فانّها توهي السقاء و تخرق على أهل البيت ، وأمّا العقرب فالنّبي صلى الله عليه وآله مدّ يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال: لعنك الله لابرّاً تدعين ولافاجراً ، والحيّة إذا أرادتك فاقتلها ، فان لم تردك فلاتردها ، والكلب العقور والسّبع إذا أراداك[٣] ، فان لم يريداك فلاتردهما ، والأسود الغدر فاقتله على كلّ حال ، وارم الغراب رمياً ، والحدأة على ظهر بعيرك[٤] .

بيان : قوله عليه السلام : توهي السقاء الوهي : الشقّ في الشيء وتخرّقه استرخاء رباطه ، أي تشقّ القربة أو تأكل رباطها فيهراق ماؤها ، وتحرق على أهل البيت لأنّها تجرّ الفتيلة فتحرق ما في البيت ، وفي القاموس: الأسود :الحية العظيمة ، والأسودان: الحيّة والعقرب ، والوصف بالغدر كأنّه لغدره وأخذه بغتة ، وقال صاحب المنتقى : قال في القاموس : غدر الليل كفرح : أظلم : فهي غدرة كفرحة ، فكأنه استعير منه

(١) حياة الحيوان ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٦ .
(٢) فروع الكافى ٤ : ٣٦٣ .
(٣) فى نسخة من المصدر : اذا اراداك فاقتلهما .
(٤) فروع الكافى ٤ : ٣٦٣ .

الغدر لشديد السّواد من الحيّة، والسّبع تعميم بعد التخصيص، أو أراد به أكمل أفراده وهو الأسد، وقيل: المراد به الذئب.

٥ـ قرب الاسناد: عن السنديّ بن محمّد عن أبي البختريّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: يقتل المحرم ماعدا عليه من سبع أوغيره، ويقتل الزّنبور والعقرب والحيّة والنّسر والذئب والأسد و ما خاف أن يعدو عليه من السّباع و الكلب العقور [١].

٦ـ الكافي: عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: يقتل في الحرم والإحرام الأفعى والأسود الغدر وكلّ حيّة سوء والعقرب والفأرة وهي الفويسقة وترجم الغراب والحدأة رجماً، فان عرض لك لصوص امتنعت منهم [٢].

٧ـ ومنه: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبيه عن أبي عبدالله عن أبيه [٣] عليهما السلام قال: يقتل المحرم الزّنبور والنّسر والأسود الغدر والذئب وما خاف أن يعدو عليه، و قال: الكلب العقور هو الذئب [٤].

بيان: كأنّه تفسير الكلب العقور الذي وقع في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله و ستأتي الأخبار فيما رخّص في قتله ومالم يرخّص فيه في كتاب الحجّ إنشاءالله تعالى.

وقال الدّميري: الأفعى الاُنثى من الحيّات، والذكر الاُفعوان بضمّ الهمزة والعين، قال الزبيديّ: الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس، و ربّما كانت ذات قرنين، و من عجائب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أنّ أفعى نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته.

وقال القزوينيّ هي حيّة قصيرة الذّنب من أخبث الحيّات إذا فقئت عينها

---

(١) قرب الاسناد: ٦٦.

(٢) فروع الكافي ٤ : ٣٦٣.

(٣) لم يذكر في المصدر المطبوع قوله: عن أبيه.

(٤) فروع الكافي ٤ : ٣٦٤.

تعود ولا تغمض حدقتها البتّة ، تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثمّ تخرج وقد أظلمت عيناها فتقصد[١] شجر الرازيانج فتحكّ عينها به فترجع إليها ضوؤها .

وقال الزمخشريّ : يحكى أنّ الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت ، وقد ألهمها الله تعالى أن تمسح العين[٢] بورق الرازيانج الرّطب يردّ إليها بصرها ، فربّما كانت في بريّة و بينها وبين الرّيف مسيرة أيّام فتطوي تلك المسافة على طولها و على عماها حتّى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لاتخطئها فتحكّ بهاعينها فترجع باصرة باذن الله تعالى .

وإذاقطع ذنبها عادكماكان وإذا قلع نابها طلع[٣] بعد ثلاثة أيّام ، وإن شجّت[٤] تبقى تتحرّك ثلاثة أيام ، وهي أعدى عدوّ للانسان وبقرالوحش يأكلها أكلا ذريعاً[٥] ، وإذامرضت أكلت ورق الزيتون فتشفي ، ومن الأفاعي ماتتسافد بأفواهها ، وإذا وطي الذكر الاُنثى وقع مغشيا عليه فتعمدالاُنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشافيموت من ساعته[٦] .

وقال : الأسود السالخ نوع من الافعوان شديد السواد سمّي بذلك لأنّه يسلخ جلده كلّ عام ، و في الصّحيحين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بقتل الأسودين في الصّلاة : العقرب والحيّة[٧] .

---

(١) في المصدر : تطلب .

(٢) « « : أن مسح عينها .

(٣) « « : عاد .

(٤) « « : واذاذبحت .

(٥) زاد في المصدر : وحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل ترضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت امه .

(٦) حياة الحيوان ١ : ١٩ .

(٧) اختصر المصنف وفيما كان اختصره : روى ابوداود والنسائي والحاكم و صححه عن عبدالله بن عمر قال : كان رسول الله (ص) اذا سافر فاقبل الليل قال : يا ارض ربي و ربك الله أعوذبالله من شرك وشرمافيك وشرماخلق فيك وشرمايدب عليك ، اعوذ بالله من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والدوماولد .

وروى البيهقيّ عن ابن عبّاس قال :كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعدتحت شجرة فنزع خفّيه قال : ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخفّ الآخر فحلّق به في السّماء فانسلّت منه أسود سالخ ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : هذه كرامة أكرمني الله تعالى بها ، اللّهم إنّي أعوذبك من شرّ من يمشي على رجلين ، ومن شرّ من يمشي على أربع ، ومن[١] شرّ من يمشي على بطنه [٢].

وقال: العقرب: دويبة من الهوام تكون للذكر والاُنثى بلفظ واحد، واحده العقارب وقد يقال للاُنثى : عقربة و عقرباء ممدوداً [٣]، و منها السّود و الخضر والصّفر وهنّ قواتل ، وأشدّها بلاء الخضر ، وهي مائيّة الطباع كثيرة الولد ، وعامّة هذا النوع إذا حملت الاُنثى منه يكون حتفها في ولادتها ، لأنّ أولادها إذا استوى خلقها يأكلون بطنها و يخرجون [٤] فتموت الاُمّ ، والجاحظ لايعجبه هذا القول و يقول : قدأخبرني من أثق به أنّه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد ، و الذي ذهب إليه الجاحظ هو الصواب ، والعقرب أشرّ ماتكون إذا كانت حاملاً ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها ،ومن عجيب أمرها أنّها لاتضرب الميت ولا النائم حتّى يتحرك بشيء من بدنه ، فانّها عند ذلك تضربه ، وهي تأوي إلى الخنافس وتسالمها وربّما لسعت الأفعى فتموت ، وهي تلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ .

ومن شأنها أنّها إذا لسعت الانسان فرّت فرار من يخشى العقاب[٥]، ومن لطيف أمرها أنّها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها ، ومن نوع العقارب الطيّارة ، قالوا:

(١) قدم فى المصدر الجملة الاخيرة على الجملتين اللتين قبلها .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٧ .

(٣) فى المصدر : واسمها بالفارسية : الرشك بضم الراء .

(٤) « « : فتخرج .

(٥) « « : فرار مسيء يخشى العقاب .

و هذا النوع يقتل غالبا ، و قيل : يصحّ بيع النمل بنصيبين لأنّه تعالج به العقارب الطيّارة [١] .

وروي عن عائشة قالت : دخل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلّي فقام إلى جنبه يصلّي بصلاته فجاءت عقرب حتّى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ تركته وذهبت نحو عليّ عليه السلام فضربها بنعله حتّى قتلها [٢] ، فلم ير رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلها بأسا .

وروى ابن ماجة عن ابن رافع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قتل عقربا وهو يصلّي .

وفيه عن عائشة قالت : لذعت النبيّ صلى الله عليه وآله عقرب وهو في الصلاة فقال : لعن الله العقرب ماتدع مصلّياً ولاغير المصلّي [٣] اقتلوها في الحلّ والحرم .

وروى أبو نعيم والمستغفريّ والبيهقيّ [٤] عن عليّ عليه السلام أنّه قال : لذعت النبيّ صلى الله عليه وآله عقرب وهو في الصّلاة فلمّا فرغ قال : لعن الله العقرب ماتدع مصلّياً ولانبيّاً ولاغيره إلاّ لذعته ، وتناول نعله فقتلها بها ثمّ دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوّذتين [٥] .

وقال : الغراب معروف سمّي بذلك لسواده ، وهو أصناف : الغداف والزاغ والأكحل وغراب الزرع والأورق ، وهذا الصنف يحكي جميع ما يسمعه ، والغراب الأعصم عزيز الوجود ، قالت العرب أعزّ من الغراب الأعصم ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم في مائة غراب .

---

(١) في المصدر : العقارب الطيارة التى بها .

(٢) والظاهر انه عليه السلام قتله فى الصلاة فعليه فقوله لم ير رسول الله (ص) لقتلها بأسا أى فى الصلاة .

(٣) فى المصدر : ولاغير مصل .

(٤) « « : ابو نعيم فى تاريخ اصبهان و المستغفرى فى الدعوات و البيهقى فى الشعب .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٩٣-٩٥ .

وفي رواية : قيل : يارسول الله ! وما الغراب الأعصم؟ قال : الذي إحدى رجليه بيضاء .

وقال في الاحياء : الأعصم : أبيض البطن ، وقيل : أبيض الجناحين، وقيل : أبيض الرجلين .

وغراب الليل قال الجاحظ : هو غراب ترك أخلاق الغراب[1] وتشبّه بأخلاق البوم فهو من طير الليل .

وقال أرسطاطاليس : الغربان أربعة أجناس : أسود حالك ، وأبلق ، ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحبّ ، وأسود طاووسي برّاق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ .

قال صاحب المنطق : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها، ومن شأنه أكل الجيف والقمامات ، وهو إمّا حالك السّواد شديد الاحتراق ، ويكون مثله في الناس الزنج فانّهم شرار الخلق تركيباً ومزاجاً ، والغراب الأبقع أكثر معرفة منه[2]، وغراب البين : الأبقع . قال الجوهريّ : وهو الذي فيه سواد وبياض .

وقال صاحب المنطق : الغربان من الأجناس التي اُمر بقتلها في الحلّ والحرم من الفواسق ، اشتقّ لها ذلك الاسم[3] من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو من شأن إبليس، واشتقّ ذلك أيضاً لكلّ شيء اشتدّ أذاه ، وأصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع الخروج عن الطّاعة .

وقال الجاحظ : غراب البين نوعان : غراب[4] صغير معروف باللؤم والضعف ، و

---

(١) في المصدر : اخلاق الغربان .

(٢) « « : فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو ألام من الاسود .

(٣) اى اسم الفاسق .

(٤) في المصدر : احدهما غراب .

أمّا الآخر فانّه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا عنها وبانوا[١] فلمّا كان هذا الغراب لايوجد إلاّ عند مباينتهم[٢] عن منازلهم اشتقّوا له هذا الاسم من البينونة .

وقال المقدّسي : هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلاّن والأحباب إذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته ، وإن شاهد ربعا عامرا بشّر بخرابه ودرس عرصاته يعرّف النازل والسّاكن بخراب الدور والمساكن ، ويحذّر الآكل غصّة المآكل ويبشّر الراحل بقرب المراحل ، ينعق[٣] بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين.

وفي سنن أبي داود والنّسائي وابن ماجة[٤] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نهى المصلّي عن نقرة الغراب وافتراش السبع[٥].

يريد بنقرة الغراب تخفيف السّجود ، وأنّه لايمكث فيها إلاّ قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله .

وروى الدارقطنيّ عن أبي أمامة قال : دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخفّيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثمّ جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايلبس خفّيه حتّى ينفضهما[٦].

و في طبع الغراب كلّه الاستتار عند السفاد ، و هو يسفد مواجهة ولايعود إلى الأنثى بعد ذلك لقلة وفائه ، و الأنثى تبيض أربع بيضات أو خمسا ، و إذا

---

(١) في المصدر : وبانوا منها .

(٢) « « : الاعند بينونتهم .

(٣) « « : « ينغق » ثم قال : ونغق بالغين عند جمهور أهل اللغة وهو الذى قاله ابن قتيبة ، و جعل غيره خطأ و نقل البطليوسى عن صاحب المنطق انه قال : نعق الغراب و نغق قال : و بالغين المعجمة احسن .

(٤) فى المصدر : من حديث عبد الرحمن بن شبل .

(٥) زاد فى المصدر : وان يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١١٩-١٢١ .

خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنّها تخرج قبيحة المنظر جدّاً إذ تكون صغار الأجرام عظام الرؤوس و المناقير جرد اللّون[١] متفاوتات الأعضاء ، فالأبوان ينكران الفراخ و يطيران لذلك و يتركانه [٢] فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشّه إلى أن يقوى وينبت ريشه فيعود إليه أبواه ،وعلى الأنثى الحضن[٣]،والذكران يأتيها بالطعم، وفي طبعه أنّه لايتعاطى الصّيد ، بل إن وجد جيفة أكلها و إلاّ مات جوعا أو يتقمقم كما يتقمقم صغار الطّير ، و فيه حذر شديد و تنافر و الغداف يقاتل البوم و يخطف بيضها ويأكله ،ومن عجيب أمره أنّ الانسان إذا أراد أن يأخذ فراخه تحتمل الأنثى[٤] والذكر في أرجلهما حجارة ويتحلقان في الجوّ ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه ، والعرب تتشأّم بالغراب ، وغراب البين : الأبقع ، و هو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة : سمّي بذلك لأنّه بان عن نوح عليه السلام لمّا وجّهه لينظر إلى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشأموا به ، وذكر ابن قتيبة أنّه سمّي فاسقا لذلك أيضاً [٥] .

ويقال : إذا صاح الغراب مرّتين فهو شرّ ، وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف[٦] .

وكان ابن عبّاس إذا نعق الغراب يقول : اللّهمّ لاطير إلاّ طيرك ولاخير إلاّ خيرك ولا إله غيرك .

ويقال : إنّ الغراب يبصر من تحت الأرض بقدرة منقاره ، وروي أنّ قابيل حمل أخاه ومشى به حتّى أروح فلم يدرمايصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر

(١) في المصدر : جرداء اللون .
(٢) « « : فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه .
(٣) « « : ان يحضن .
(٤) « « : يحمل الذكر والانثى .
(٥) حياة الحيوان ٢ : ١١٩و١٢٠ .
(٦) حياة الحيوان : ١٢١ .

ثمّ بحث في الأرض بمنقاره ودفن أخاه، فاقتدى به قابيل، فلمّا رجع آدم من مكّة قال: أين هابيل؟ قال: لاأدري، فقال: «اللّهمّ العن أرضا شربت دمه» فمن ذلك الوقت ما شربت الأرض دماً[1].

قال مقاتل: وكان قبل ذلك السّباع و الطّيور تستأنس بآدم، فلمّا قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الأشجار وحمضت الفواكه و ملحت المياه واغبرّت الأرض[2].

ويحرم أكل الغراب الأبقع الفاسق، وأمّا الأسود الكبير الجبليّ[3] فهو حرام أيضا على الأصحّ و غراب الزرع حلال على الأصحّ.

وفي صحيح البخاريّ عن ابن عمر أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: خمس من الدّوابّ ليس على قاتلهنّ جناح: الغراب والحدأة والفأرة والحيّة والكلب العقور.

وفي سنن ابن ماجة[4] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الحيّة فاسقة، و الفأرة فاسقة، والغراب فاسق[5].

وقال: الفأر بالهمز جمع فأرة وهي أصناف: الجرذ والفأر المعروفان، و منها اليرابيع والزباب والخلد، فالزّباب صمّ، والخلد أعمى، واليربوع، وفأرة البيش، وفأرة الابل، وفأرة المسك، وذات النطاق، فأمّا فأرة البيت فهي الفويسقة التي أمر النّبيّ صلّى الله عليه وآله بقتلها في الحلّ والحرم، وإنّما سمّيت فواسق لخبثهنّ و قيل: لخروجهنّ عن الحرمة في الحلّ والحرم، أي لاحرمة لهنّ بحال، وقيل: سمّيت بذلك لأنّها عمدت إلى حبال سفينة نوح فقطعتها.

---

(١) راجع المصدر فان المصنف ادخل بعض حديث فى حديث آخر فأورده بشكل حديث واحد.

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٢٢.

(٣) فى المصدر: وهو الجبلى.

(۴) فى المصدر: وفى سنن ابن ماجة والبيهقى عن عائشة انها قالت: قال.

(۵) حياة الحيوان ٢ : ١٢٣ و ١٢۴.

وروى الطحاويّ عن يزيد بن أبي نعيم أنه سال أباسعيد الخدريّ لم سمّيت الفأرة فويسقة ؟ قال : استيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلةالسّراج لتحرق على رسول‌الله صلى الله عليه وآله البيت ، فقام صلى الله عليه وآله إليها وقتلها وأحلّ قتلها للحلال و المحرم .

وروى الحاكم عن عكرمة عن‌ابن‌عبّاس قال : جاءت فأرة فأخذت تجرّ الفتيلة فذهبت الجارية فزجرتها[1] ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : دعيها ، فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول‌الله صلى الله عليه وآله على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها موضع درهم ، فقال صلّى‌الله عليه وآله : إذا نمتم فأطفؤا سرجكم فانّ الشيطان يدلّ مثل هذه على هذا فتحرقكم .

والخمرة السجّادة التي يصلّي عليها المصلّي ، سميت بذلك لأنّها تخمر الوجه أي تغطّيه .

وفي صحيح مسلم وغيره أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر باطفاء النار عند النوم ، و علّل ذلك بأنّ الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم ناراً .

والفأر نوعان جرذان وفئران ، وكلاهما له حاسّة السّمع والبصر ، وليس في الحيوانات أفسد من الفأر ، ولا أعظم أذى منه ، ومن شأنه أنّه يأتي القارورة الضيّقة الرأس فيحتال حتّى يدخل فيها ذنبه ، فكلّما ابتلّ بالدهن أخرجه وامتصّه حتّى لايدع فيهاشيئاً ، ولايخفى مابين‌الفأر والهرّ من‌العداوة ، والسبب‌في‌ذلك‌أنّ نوحاً عليه السلام لمّا حمل في‌السفينة من كلّ زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنّها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى‌الله إلى‌الأسد فعطس فخرجت الهرّة منه فتخبّأت الفأرة منها[2] .

والزباب جمع‌الزبابة بالفتح : الفأرةالبرّيّة تسرق‌كلّ‌ماتحتاج إليه‌وتستغنى[3]

---

(١) في‌المصدر : تزجرها .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٣٨ و ١٣٩ .

(٣) في‌المصدر : وما تستغني عنه .

عنه ، وقيل : هي فأرة عمياء صمّاء ، ويشبّه بها الرجل الجاهل[١] .

والخلد بالضمّ وقد يفتح ويكسر هي دويبة عمياء صمّاء لاتعرف مابين يديها إلاّ بالشمّ و قيل فأر أعمى لايدرك إلاّ بالشمّ[٢]، وقال أرسطو[٣] : كلّ حيوان له عينان إلاّ الخلد ، وإنّما خلق كذلك لأنّها ترابيّ جعل الله له الأرض كالماء للسمك ، وغذاؤه من بطنها ، وليس له في ظاهرها قوة ولا نشاط ، ولمّا لم يكن له بصر عوّضه الله تعالى حدّة السّمع فتدرك الوطء الخفيّ من مسافة بعيدة ، فاذا أحسّ بذلك يختفي في الأرض[٤] ، وقيل : إنّ سمعه مقدار بصر غيره[٥] .

واليربوع حيوان طويل اليدين جداً[٦] وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعداً لونه كلون الغزال ، وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء ، وهو يؤثر النسيم ويكره البخار أبداً ، يتّخذ حجرة في نشز من الأرض ثمّ يحفر بيته في مهبّ الرّياح الأربع ويتّخذ فيه كوى ، ويسمّى النافقاء والقاصعاء والراهطاء ، فاذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء و إن طلب من النافقا خرج من القاصعاء .

وظاهر بيته تراب و باطنه حفر ، وكذلك المنافق ظاهره إيمان و باطنه كفر وبه سمّي المنافق ، قال القزوينيّ : هو من نوع الفأر وهو من الحيوان الّذي له رئيس مطاع

---

(١) حياة الحيوان ٢ : ٣ .

(٢) زاد فى المصدر : فتخرج من جحرها وهى تعلم ان لاسمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى يكون فيها الذباب اكثر .

(٣) فى المصدر : فى كتاب النعوت .

(٤) « « : جعل يحفر فى الارض .

(٥) حياة الحيوان : ١ : ٢١٥ .

(٦) فى المصدر : طويل الرجلين قصير اليدين جدا .

ينقاد إليه وإذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أوعلى صخرة ينظر إلى الطريق من كلّ ناحية ، فان رأى مايخافه ضرب بأسنانه[1] وصوّت، فاذاسمعته انصرفت إلى حجرتها ، فان قصّر الرئيس حتى أدركهم أحد وصاد منهم شيئاً اجتمعوا على الرئيس فقتلوه و ولّوا غيره -[2] وإذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولاً يشرف[3] فان لم ير شيئاً يخافه مرّ إليها يصوّت ويضرب بأسنانه فتخرج والياً[4] .

وروى الزمخشري عن سفيان بن عيينة أنّه قال : ليس من الحيوان شيء يخبأ قوته إلاّ الانسان والنمل والفأر والعقعق .

والعقعق : طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة ، وهو ذولونين أبيض و أسود طويل الذنب ويقال له : القعقع أيضا ، و هو لايأوي تحت السقف ولايستظلّ به بل يهيّيء وكره في المواضع المشرفة ، وفي طبعه الزنا والخيانة ، ويوصف بالسرقة والخبث ، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك[5] .

و روى البخاريّ ومسلم عن أبي هريرة قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : فقدت اُمّة من بني إسرائيل لايدرى مافعلت ولاأراها الاّ الفأر ، ألا تراها إذا وضع لها ألبان الابل لم تشربه ، وإذا وضع لها ألبان الشاة شربته .

قال النووي وغيره: ومعنى هذا أنّ لحوم الابل وألبانها حرّمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها ، فدلّ على أنّ امتناع الفارة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنّها مسخ من بني إسرائيل .

وأمّا فأرة البيش بالكسر وهو السمّ فدويبة تشبه الفأر وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمّى ، وتكون في الرياض والغياض وهي تتخلّلها طلبا لمنابت السّموم لتأكلها ولا

---

(١) في المصدر : فان رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه .

(٢) في المصدر : حتى أدركها أحد وصاد منها شيئا اجتمعت على الرئيس فقتلته و ولت غيره وهي اذا .

(٣) في المصدر : « يتشوف » اى نظر وأشرف .

(٤) « « : « يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج» راجع حياة الحيوان ٢ : ٢٩٥ .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ١٠٢ .

تضرّها ، وكثيراً ما تطلب البيش .

وأما ذات النطاق فهي فأرة منقطّة ببياض وأعلاها أسود شبّهوها بالمرأة ذات النطاق ، وهي التي تلبس قميصتين ملوّنين و تشد وسطها ثمّ ترسل الأعلى على الأسفل قاله القزويني أيضاً .

و أمّا فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ، قال : و يجوز ترك الهمزة كما في نظائره ، وقال الجوهريّ وابن مكّي : ليست مهموزة وهوشذوذ منهما ، قال الجاحظ : فأرة المسك نوعان :

الأوّل منهما دويبة تكون في بلاد التبّت تصاد لنوافجها و سررها ، فاذاصيدت شدّت بعصائب وهي متدلية [١] فيجتمع فيهادمها فاذا اُحكم ذلك ذبحت [٢] وما أكثر من يأكلها عندنا ، فهي غير مهموزة لأنّها من فاريفوروهي النافجة كذا قاله القزويني و في التحرير فارة المسك .

والثاني جرذان سود تكون في البيوت ليس عندها إلاّ تلك الرائحة اللازمة و رائحته كرائحة المسك إلاّ أنّه لايوجد منه المسك ، و أمّا فأرة الابل فقال في الصّحاح : هي أن يفوح منها رائحة طيّبة إذارعت العشب وزهره ثمّ شربت و صدرت عن الماء ففاحت [٣] منها رائحة طيّبة ويقال لتلك الرائحة : فأرة الابل ، ويحرم أكل جميع الفأر إلاّ اليربوع ويكره أكل سؤر الفأر [٤].

٨- العيّاشيّ : عن محمّد بن يوسف عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وأوحى ربّك إلى النّحل » قال : إلهام [٥] .

---

(١) في المصدر : وتبقى متدلية .

(٢) زاد في المصدر : فاذا ماتت فورت السرة التى عصبت ثم تدفن فى الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد ما لايرام نتينا .

(٣) في المصدر : عن الماء نديت جلودها ففاحت .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٣٩ و ١٤٠ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ .

٩ـ الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن حنان عن أبي الخطاب عن عبد صالح عليه السلام قال : إنّ الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقي لهم ، قال : فقال لهم : إذا صلّيت الغداة مضيت ، فلمّا صلّى الغداة مضى ومضوا ، فلمّا أن كان في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السّماء واضعة قدميها على الأرض وهي تقول : «اللّهم إنّا خلق من خلقك ولاغنى بنا عن رزقك فلاتهلكنا بذنوب بني آدم» قال : فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا فقد سقيتم بغيركم : فسقوا في ذلك العام ولم يسقوا مثله قط [1].

١٠ـ الخرائج : عن سليمان الجعفريّ عن الرضا عليه السلام إنّ عصفوراً وقع بين يديه وجعل يصيح و يضطرب ، فقال : أتدري مايقول ؟ فقلت : لا ، قال : قال لي : إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم وخذ تلك النسعة [2] وادخل البيت و اقتل الحيّة ، فقمت و أخذت النّسعة و دخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها [3].

١١ـ الفقيه : باسناده عن الحلبيّ أنّه سأل أباعبدالله عليه السلام عن قتل الحيّات قال: اقتل كلّ شيء تجده في البريّة إلّا الجانّ ، ونهى عن قتل عوامر البيوت ، قال : لاتدعهنّ مخافة تبعاتهنّ فانّ اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : من قتل عامر بيت أصابه كذا و كذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تركهنّ مخافة تبعاتهنّ فليس منّي ، وإنّما تتركها لأنّها لاتريدك ، وقال : ربماقتلهنّ في بيوتهنّ [4].

بيان : قال الدميريّ : الجانّ : حيّة بيضآء ، و قيل : الحيّة الصغيرة ، و قال الجوهري : حيّة بيضآء [5].

وقال الفيروز آبادي : حيّة أكحل العين لاتؤذى كثيرة في البيوت .

---

(١) روضة الكافي : ٢٤٦ فيه : مالم يسقوا مثله قط .

(٢) النسع : سير اوحبل عريض تشد به الرحال ، و القطعة منه ، النسعة .

(٣) الخرائج

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٢١ فيه : لا تدعوهن .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١٣٣ .

و في النهاية : في حديث قتل الحيّات : « إنّ لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيئاً فحرّجوا عليها[1] ثلاثا» العوامر : الحيّات التي تكون في البيوت ،واحدها عامر و عامرة ، قيل سمّيت عوامر لطول أعمارها [2].

١٢ ـ التهذيب : باسناده عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن موسى السمّان عن أيّوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن عبيد الله الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال :نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤكل ماتحمله النملة بفيها وقوائمها[3].

بيان : النهي على المشهور محمول على الكراهة .

قال الدميريّ : يكره أكل ماحملت النملة بفيها وقوائمها لماروى الحافظ أبو نعيم في الطبّ النبويّ عن صالح بن خوّات بن جبير عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أن يؤكل ماحملته النمل بفيها وقوائمها[4].

١٣ـ البصائر: عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن النّضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبدالله بن فرقد قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام متوجّهين إلى مكّة حتّى إذا كنّا بسرف استقبله غراب ينعق في وجهه ، فقال : متّ جوعا ماتعلم شيئا إلّا ونحن نعلمه إلاّ أنا أعلم بالله منك ، فقلنا : هل كان في وجهه شيء ؟ قال : نعم سقطت ناقة بعرفات [5].

دلائل الطبرىّ : عن عليّ بن هبة الله عن الصّدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن البرقيّ عن النضر مثله [6].

---

(١) حرج عليه : قال له : انت فى حرج أى ضيق ، و قال المصنف اى تعزم عليها و تقسم عليها بان لا تضر و لا تظهر .

(٢) النهاية ٣ : ١٤٤ .

(٣) تهذيب الاحكام .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٢٦٧ .

(٥) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ط تبريز .

(٦) دلائل الامامة : ١٣٥ .

بيان : لعلّه كان متوجّهاً إلى عرفات لأكل النّاقة الميتة وكان جائعا ولم يكن علمه من جهة المشاهدة ، بل بما أعطاه الله من العلم بجهة رزقه أوببعض الوقائع كما هوالمشهور في الغراب .

١٤ـ المكارم : قال الصّادق عليه السلام : تعلّموا من الغراب ثلاث خصال : استتاره بالسفاد ، وبكوره في طلب الرزق ، وحذره [١].

١٥ـ الخصال : باسناده عن سفيان بن أبي ليلى أنّ ملك الروم سأل الحسن بن عليّ عليهما السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عزّوجلّ لم تخرج من رحم ، فقال : آدم وحوا وكبش إبراهيم و ناقة صالح وحيّة الجنّة والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله [٢].

١٦ـ الفقيه : روي من قتل وزغا فعليه الغسل ، وقال بعض مشايخنا : إنّ العلّة فيذلك أنّه يخرج من ذنوبه فيغتسل منها [٣].

١٧ـ حياةالحيوان : في الحديثالصحيح من رواية أبيهريرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من قتل وزغة من أوّل ضربة فله كذا و كذا من الحسنة ، ومن قتلها فيالضربة الثانية فله كذا و كذا حسنة دون الاُولى [٤] ، وفيه أيضاً : إنّ من قتلها في الاُولى فله مائة حسنة ، وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك .

وروى الطبرانيّ عن ابن عبّاس أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال : اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة .

و في حديث عائشة أنّه كان في بيتها رُمح موضوع فقيل لها : ما تصنعين بها ؟ فقالت : نقتل به الوزغ ، فانّ النبّي صلى الله عليه وآله أخبرنا أنّ إبراهيم عليه السلام اُلقي في النار

(١) مكارم الاخلاق : ١٥٤ .

(٢) الخصال ج ٢ ص٨ .

(٣) من لا يحضره الفقيهج ١ ص ٤٤.

(٤) فيالمصدر زاد : و من قتلها فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية .

ولم تكن في الأرض دابّة إلاّ أطفأت عنه النّار غير الوزغ [(١)] فانّه كان ينفخ عليه[(٢)] فأمر عليه السلام بقتل الوزغ .

وكذلك رواه أحمد في مسنده .

وفي تاريخ ابن النجّار عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيئات .

وفي الكامل: عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من قتل وزغة فكأنّما قتل شيطانا .

ثمّ قال : وأمّا تقييد الحسنات في الضربة الأُولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما هو في بعض الروايات فجوابه أنّه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس و عشرين أنّ مفهوم العدد لايعمل به ، فذكر السّبعين لايمنع المائة فلاتعارض بينهما أو لعلّه أخبرنا بالسّبعين ثمّ تصدّق الله بالزيادة[(٣)] فأعلم به صلى الله عليه وآله حين أوحى إليه بعد ذلك أو أنّه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نيّاتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المأة للكامل[(٤)] منهم والسبعون لغيره .

وقال يحيى بن يعمر : سبب كثرة الحسنات في المبادرة أنّ تكرّر الضرب في قتلها يدلّ على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع ، إذ لوقوي عزمه واشتدّت حميّته لقتلها في المرّة الأُولى ، لأنّه حيوان لطيف لايحتاج إلى كثرة مؤنة في الضرب ، فحيث لم يقتلها في المرّة الأُولى دلّت على ضعف عزمه ولذلك نقص أجره عن المائة إلى السبعين .

وعلّل عزّ الدّين بن عبدالسّلام كثرة الحسنات في الأُولى بأنّه إحسان في

---

(١) يأتي من الخصال ان هوام الارض استأذن الله ان تصب عليه الماء فلم يأذن الله عزوجل بشيء منها الا للضفدع .

(٢) في المصدر : ينفخ عليه النار .

(٣) في المصدر : بالزيادة علينا .

(٤) « « : للاكمل منهم .

القتل ، فدخل في قوله صلى الله عليه وآله : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » ولأنّه[١] مبادرة إلى الخير فيدخل تحت قوله تعالى : « فاستبقوا الخيرات[٢] » وقال : وعلى كلّ المعنيين[٣] فالحيّة والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما[٤] .

١٨ـ قرب الاسناد : عن عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن قتل النملة قال : لاتقتلها إلاّ أن تؤذيك ، وسألته عن قتل الهدهد أيصلح ؟ قال : لاتؤذيه ولاتقتله ولاتذبحه فنعم الطّير هو[٥] .

١٩ـ العيون والعلل : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ عن عليّ بن محمّد القاسانيّ عن أبي أيّوب المدينيّ عن سليمان بن جعفر الجعفريّ عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل خمسة : الصّرد والصّوام والهدهد والنّحلة والنّملة والضفّدع ، وأمر بقتل خمسة : الغراب والحدأ والحيّة والعقرب والكلب العقور .

قال الصّدوق : هذا أمر إطلاق و رخصة لاأمر وجوب وفرض[٦] .

بيان : يدلّ على اتّحاد الصّرد والصّوام كما يظهر من كلام الدّميرى وأكثر اللّغويين ، لكنّ الفقهاء عدّوهما اثنين ، قال في القاموس : الصّرد بضمّ الصاد و فتح الراء ، طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير ، وهو أوّل طائر صام لله تعالى ، والجمع صردان .

وقال في النهاية : فيه : « إنّه نهى المحرم عن قتل الصرد » وهو طائر ضخم الرأس

---

(١) في المصدر: أو أنه .

(٢) المائدة : ٤٨ .

(٣) في المصدر : وعلى كلا المعنيين .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٢٨٨ .

(٥) قرب الاسناد : ١٢١ فيه : عبدالله بن الحسن عن جده على بن جعفر .

(٦) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٧ الخصال ١ : ٢٩٧ فيه : [الصرد الصوام] وفيه [الحدأة] ولم نجد الحديث في العلل والظاهر انه تصحيف الخصال.

والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود ، ومنه حديث ابن عبّاس أنّه نهى عن قتل أربع من الدّواب : النّملة والنّحلة والهدهد والصّرد .

قال الخطابيّ : إنّما جاء في قتل النّمل عن نوع منه خاصّ وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنّها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة وهو العسل والشّمع وأمّا الهدهد والصّرد فلتحريم لحمهما ، لأنّ الحيوان إذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لاحترامه أو الضرر فيه كان لتحريم لحمه ، ألاترى أنّه نهى عن قتل الحيوان لغير مأكله ، ويقال : إنّ الهدهد منتن الريح فصار في معنى الجلّالة ، والصرد تتشأمّ به العرب وتتطيّر بصوته وشخصه ، وقيل : إنّما كرهوه من اسمه من التصريد وهو التقليل[1] .

وقال : فيه : « خمس[2] يقتلن في الحلّ والحرم » وعدّ منها الحدأ وهو هذا الطائر المعروف من الجوارح ، واحدها حدأة بوزن عنبة[3] .

وقال : فيه : « خمس يقتلن في الحلّ والحرم » وعدّ منها الكلب العقور وهو كلّ سبع يعقر أي يجرّح ويقتل ويفترس كالأسد والنّمر والذّئب سمّاها كلبا لاشتراكها في السبعيّة والعقور من أبنية المبالغة انتهى[4] .

وأقول : التعميم الذى ادّعاه غير معلوم وكأنّ المراد بالعقور الكلب الهراش[5] الذي يضرّ ولاينفع .

٢٠- الخصال : عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمّد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود بن كثير الرّقي قال : بينما نحن قعود عند أبي-

(١) النهاية ٢ : ٢٨١ .

(٢) في المصدر : خمس فواسق يقتلن .

(٣) النهاية ١ : ٢٣٩ .

(٤) « ٣ : ١٣١ .

(٥) تقدم فى حديث غياث بن ابراهيم المروى عن قرب الاسناد اطلاقه على الذئب أيضاً .

عبدالله عليه السلام إذ مرّ بنا رجل بيده خطّاف مذبوح ، فوثب إليه أبوعبدالله عليه السلام حتى أخذه من يده ثمّ دحابه الأرض ثمّ قال : أعالمكم أمركم بهذا[۱] أمفقيهكم ؟ لقدأخبرني أبي عن جدّي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستّة النّحلة والنّملة والضّفدع والصّرد والهدهد والخطّاف ، فأمّا النّحلة فانّها تأكل طيّباً وتضع طيّباً وهي التي أوحى الله عزّ وجلّ إليها ليست من الجنّ ولا من الانس[۲] ، وأمّا النّملة فانّهم قحطوا على عهد سليمان بن داود عليه السلام فخرجوا يستسقون فاذا هم بنملة قائمة على رجليها مادّة يدها إلى السّماء وهي تقول : « اللّهمّ إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولاتؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم » فقال لهم سليمان : ارجعوا إلى منازلكم فانّ الله تبارك وتعالى قدسقاكم بدعاء غيركم ، وأمّا الضّفدع فانّه لمّا اُضرمت النّار على إبراهيم عليه السلام شكت هوامّ الأرض إلى الله عزّوجلّ واستأذنته أن تصبّ عليها الماء ، فلم يأذن الله عزّوجلّ لشيء منها إلاّ للضّفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث ، وأما الهدهد فانّه كان دليل سليمان عليه السلام إلى ملك بلقيس ، وأمّا الصّرد فانه كان دليل آدم عليه السلام من بلاد سرانديب إلى بلاد جدّة شهراً ، وأمّا الخطّاف فانّ دورانه في السّماء أسفاً لما فعل بأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وتسبيحه قراءة « الحمد لله ربّ العالمين » ألاترونه وهويقول : « ولا الضّالّين »[۳] .

۲۱ـ العلل والعيون : عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمدبن محمّد الهمدانيّ عن الحسن بن القاسم عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى عن محمّد بن خالد عن عبدالله بن بكر المراديّ عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : نهي عن أكل الصّرد والخطّاف[۴] .

(۱) اى امركم بقتله .

(۲) اى ليست من الجن الذى اوحى اليه ولامن الانس ، وحاصله أنه يوجد من اوحى اليه من غيرهما وهو النمل .

(۳) الخصال ۱ : ۳۲۶ .

(۴) علل الشرايع ج ۲ ص ۲۸۱ ، عيون الاخبار ج ۱ ص ۲۴۳ .

٢٢- العيون : عن محمّد بن عمر الجعابيّ عن الحسن بن عبدالله التميميّ عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قتل حيّة قتل كافراً[١] .

٢٣- معاني الاخبار : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ عن أبيه عن فضالة عن أبان قال : سئل أبوالحسن عليه السلام عن رجل يقتل الحيّة ، و قال له السائل : إنّه قد بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من تركها تخوّفاً من تبعتها فليس منّي ؟ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من تركها تخوّفاً من تبعتها فليس منّي فإنّها حيّة لاتطلبك فلا بأس بتركها[٢] .

٢۴- مجالس الصّدوق والفقيه : في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار ، ونهى عن قتل النّحل[٣] .

٢٥- ثواب الأعمال : عن جعفر بن محمّد بن مسرور عن الحسين بن محمّد بن عامر عن عمّه عبدالله عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ امرأة عذّبت في هرّة ربطتها حتّى ماتت عطشاً[۴] .

٢٦- المحاسن : عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبدالله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال : لاتدع صورة إلّا محوتها ولاقبراً إلّا سوّيته ، ولاكلباً إلّا قتلته[٥] .

٢٧- السرائر : من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن عود البغداديّ عن عبيد ابن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ماتقول في قتل الذرّ قال : اقتلهنّ آذتك

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) معاني الاخبار : ١٧٣ .

(٣) مجالس الصدوق : ٢٥۴ و ٢٥٥ (م ٦٦) من لايحضره الفقيه ۴ : ٣ .

(۴) ثواب الاعمال ٣٢٧ تحقيق الغفارى.

(٥) المحاسن : ٦١٣ .

أولم تؤذك[١] .

٢٨ـ ومنه : عن أبان بن تغلب عن محمّد بن غالب عن محمّد الحلبيّ عن عبدالله ابن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لابأس بقتل النمل آذتك أولم تؤذك[٢] .

١٩ـ المكارم : من كتاب المحاسن عن الصّادق عليه السلام قال : أقذر الذنوب ثلاثة: قتل البهيمة وحبس مهر المرأة ، ومنع الأجير أجره[٣] .

بيان : كأنّ المراد بقتل البهيمة قتلها بغير الذبح ، أوعند الحاجة إليها في الجهاد وغيره[٤] .

٣٠ـ نوادر الراونديّ : باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على قوم نصبوا دجاجة حيّة وهم يرمونها بالنبل ، فقال : من هؤلاء لعنهم الله[٥] .

وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : رأيت في النار صاحب الهرّة تنهشها مقبلة ومدبرة ، كانت أوثقتها ولم تكن تطعمها ولاترسلها تأكل من خشاشة الأرض[٦].

بيان : قال في النّهاية : في الحديث : « إنّ امرأة ربطت هرّة فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » أي هوامّها وحشراتها وفي رواية : « من خشيشها » وهي بمعناه ، ويروى بالحاء المهملة وهو يابس النبات و هو وهم ، وقيل : إنّما هو « خشيش » بضمّ الخاء المعجمة تصغير « خشاش » على الحذف ، أو « خشيش » من غير حذف ، ومنه حديث العصفور : « لم ينتفع بي ولم يدعني أختشّ من الأرض » أي آكل من خشاشها[٧] .

(١و٢) السرائر : ٤٦٧ .

(٣) المكارم : ١٢٣ .

(٤) أومن غير حاجة كالصيد للتنزه و نحوه .

(٥) نوادر الراوندى : ٤٣ .

(٦) نوادر الراوندى : ٢٨ فيه : حشاش

(٧) النهاية ١ : ٣٢٩ .

۳۲ـ الدرّ المنثور : عن ابن عبّاس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل الحيّات قال : خلقت هي والانسان كلّ واحد منهما عدوّ لصاحبه إن رآها أفزعته ، وإن لذعته أوجعته ، فاقتلها حيث وجدتها[1].

۳۳ـ الشّهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يحبّ البصر النافذ عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ، ويحبّ السّماحة ولو على تمرات[2] ويحبّ الشّجاعة ولو على قتل حيّة[3] .

الضّوء : قوله عليه السلام : « يحبّ الشّجاعه » هذا مثل ، يعني أنّه عزّ وجلّ يحبّه على قدر عنائه ومبلغ بلائه وإن لم يكن إلاّ يسيراً، فكثير الشجاعة عنده محمود ، و قليله غير مردود ، وعلى ذكر الحيّة فلنذكر ممّا ورد فيه طرفا وروي عنه صلى الله عليه وآله اقتلوا الأبتر و ذوالطفيتين [4] فالأبتر القصير الذنب : و ذوالطفيتين [5] الذي على ظهره خطّان كالخوصتين والطفي الخوص .

وقال عليه السلام : من ترك الحيّات مخافة طلبهنّ فليس منّا .

وقال صلى الله عليه وآله : اقتلوا الحيّات فمن خاف اثارهنّ فليس منّا .

وسئل عن حيّات البيوت فقال صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم شيئاً في مساكنكم فقولوا : اُنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح عليه السلام ، اُنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان عليه السلام أن تؤذونا فان عدن فاقتلوهنّ .

وعن ابن مسعود : اقتلوا الحيّات كلّها إلاّ الجانّ الأبيض لأنه قصبة فضّة .

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص۵۵ .

(۲) في المخطوطة : ولو على التمرات .

(۳) الشهاب : ليس عندى نسخته .

(۴) و (۵) هكذا في المطبوع و في النسخة المخطوطة : «الطفيئتين» و في المنجد . الطفية : ضرب من الحيات الخبيثة ؛ والجمع طفى . وفي النهاية : فيه : «اقتلوا ذاالطفيتين و الابتر» الطفية : خوصة المقل في الاصل وجمعها طفى شبه الخطين اللذين على ظهر الحية بخوصتين .

و قال صلى الله عليه وآله: « من ترك قتل الحيّة خشية النّار فقد كفر » يعني كفر بأمري لأنّي أمرت بقتلهن ّ[١] .

بيان: « اثارهن ّ »كذا في النسخ القديمة ، وكأنّه من الثأر بمعنى طلب الدم وفي النهاية في الحديث إنّه ذكر الحيّات فقال : من خشي إربهن ّ فليس منّا » الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء : الدهاء ، أي من خشي غائلتها وجبن عن قتلها للذي قيل في الجاهلية : « إنّها تؤذي قاتلها أو تصيبه بخبل » فقد فارق سنّتنا وخالف ما نحن عليه[٢] .

٣٤ـ الشّهاب : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من قتل عصفوراً عبثا جاء يوم القيامة وله صراخ حول العرش يقول : رب ّ سل هذا فيم قتلني من غير منفعة[٣] .

الضوء : العبث من فعل العالم : ما ليس فيه غرض مثله ، وقيل : هو ما خلط به لعب ، يقول صلى الله عليه وآله ناهياً عن العبث ، رادّاً من اللعب ، ضارباً المثل بالعصفور الذي يقتله العابث من غير غرض صحيح : إن ّ العصفور المقتول باطلا يجيء يوم القيامة ويصرخ حول العرش متظلّماً يسأل ربّه أن يسأل قاتله لم قتله من غير جلب منفعة ولا دفع مضرّة؟ وهذا مثل ضربه بالعصفور وإذا كان ظلم العصفور في صغر جسمه وحقارته لا يترك ولا يهمل بل يستوفي عوض ما أصابه من الألم فكيف بما فوقه من بني آدم وغيرهم ؟ وإذا كان الله تعالى قد مكّن المؤلم من الايلام فلابد ّ أن يكون هو المستوفي لعوضه منه ، و كلام العصفور يجوز أن يكون على طريق المثل وتقريب الحال ، و يكون المعنى أن ّ الله تعالى لاشك ّ مستوف عوض ألم القتل من القاتل ، فكأنّه يتظلّم حول العرش و ينصفه ويجوز أن يكون على حقيقته وينطقه الله تعالى فيتظلّم حول العرش ويكون ذكر ذلك لطفا لمن يسمعه ، وفيه أن ّ الصّيد لغير غرض قبيح ، وكذلك صيد اللّهو واللّعب ، وفي

(١) الضوء : لم نجد نسخته .

(٢) النهاية ١ : ٢٩ .

(٣) الشهاب : لم نجد نسخته .

الحديث دلالة على أنّ جميع الحيوانات من الوحوش والطيور تنشر ، وفيه إثبات الأعواض ، وفائدة الحديث تعظيم أمر الظلم وإعلام أنّ الله تعالى لايهمله ولو كان بالعصفور ، وراوي الحديث أنس بن مالك[١] .

٣٥ـ الدرّ المنثور : عن خالد قال : لمّا حمل نوح في السفينة ما حمل جاءت العقرب فقالت : يا نبيّ الله أدخلني معك ، قال : لا ، أنت تلدغين الناس وتؤذينهم ، قالت : لا ، احملني معك فلك الله عليّ أن لا ألدغ من يصلّي عليك تلك الليلة[٢] .

٣٦ـ قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال : سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: وسئل[٣] عن قتل الحيّات والنمل في الدور إذا آذين، قال: لا بأس بقتلهن وإحراقهنّ إذا آذين ، ولكن لاتقتلوا من الحيّات عوامر البيوت ، ثمّ قال : إنّ شابا من الأنصار خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اُحد وكانت له امرأة حسناء فغاب فرجع فاذا هو بامرأته تطلع من الباب ،فلمّا رآها أشار إليها بالرمح فقالت له : لاتفعل ولكن ادخل فانظر[٤] مافي بيتك ، فدخل فاذا هو بحيّة مطوّقة على فراشه ، فقالت المرأة لزوجها : هذا الذي أخرجني ، فطعن الحيّة في رأسها ثمّ علّقها فجعل[٥] ينظر إليها وهي تضطرب ، فبينما[٦] هو كذلك إنسقط فاندقّت عنقه ، فاُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى يومئذ عن قتلها ، وأمّا من قال : «من تركهنّ مخافة تبعتهنّ فليس منّا» لما سوى ذلك[٧] فأمّا عمّار الدّار فلا نهاج لنهي رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتلهنّ يومئذ[٨] .

---

(١) الضوء : لم نجد نسخته .

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٣) في المصدر : وسمعت جعفراً وسئل عن قتل النمل والحيات في الدور .

(٤) « « : وانظر الى ما في بيتك .

(٥) « « : وجعل.

(٦) « « : فبينا .

(٧) « « : لما سوى ذلك منهن فاما عمار الدور .

(٨) قرب الاسناد : ٤١ .

النجاشي : عن محمّد بن جعفر عن أحمد بن محمّد بن سعيد عن أحمد بن يوسف الجعفيّ عن عليّ بن الحسين عن إسماعيل بن محمّد بن عبدالله عن إسماعيل بن الحكم الرافعيّ عن عبدالله بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال : دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حيّة في جانب البيت - إلى أن قال : - فاستيقظ فأخبرته خبر الحيّة ، فقال : اقتلها ، فقتلتها الخبر[1].

٣٨- تحف العقول : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في وصيّته لعلي عليه السلام قال : إذا رأيت حيّة في رحلك فلا تقتلها حتى تحرّج عليها ثلاثا ، فان رأيتها الرابعة فاقتلها فانّها كافرة .

يا عليّ إذا رأيت حيّة في طريق فاقتلها فانّي اشترطت على الجنّ أن لا يظهروا في صورة الحيّات[2] .

توضيح : « حتى تحرّج عليها » أي تعزم وتقسم عليها بأن لا تضرّ ولا تظهر ، في النهاية : الحرج : الاثم والضيق : ومنه الحديث : « اللّهم إنّي اُحرّج حقّ الضعيفين اليتيم والمرأة » أي اُضيّقه واُحرّمه على من ظلمهما ، يقال: حرّج على ظلمك أي حرّمه[3] .

٣٩- الدرّ المنثور : عن جويرية بن أسماء عن عمّه قال : حججت مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحيّة متطوّقة عليها ، جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها ، فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل متطوّقة عليها لا تضرّها شيئا حتّى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت[4] ، فدخلنا مكّة فقضينا نسكنا وانصرفنا حتّى إذا كنّا بالمكان الّذي تطوّقت عليها فيه الحيّة وهو المنزل الذي نزلنا فيه فنامت فاستيقظت والحية متطوّقة عليها ، ثمّ صفرت الحيّة فاذا بالوادي يسيل علينا حيّات فنهشتها حتّى بقيت عظاما فقلت للتي كانت الجارية لها : ويحك أخبرينا عن هذه المرأة ، قالت : بغت ثلاث مرّات

(١) فهرست النجاشي : ٣ .

(٢) تحف العقول : ١٢ .

(٣) النهاية ١ : ٢٤٦ .

(٤) انصاب الحرم اى اعلامها ، وانساب : مشى مسرعا .

كلّ مرّة تلدولداً فاذا وضعته سجّرت التنّور فألقته فيه[١].

٤٠- الخرائج : عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام إنّ عصفورا وقع بين يديه وجعل يصيح ويضطرب فقال : أتدري ما يقول ؟ فقلت : لافقال : قال لي : إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحيّة ، فقمت وأخذت النسعة ودخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها[٢].

٤١- الكافي: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيّوب الخزّاز عن محمّد بن مسلم قال : إنّ العقرب لذعت[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لعنك الله ، فما تبالين مؤمناً آذيت أم كافرا ، ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا[٤] معه درياقاً[٥].

بيان : هدأ كمنع : سكن .

٤٢- الكافي : عن العدّة عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه وعمرو بن إبراهيم جميعاً عن خلف بن حمّاد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لذعت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب فنفضها وقال : لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر ، ثمّ دعا بملح فوضعه على موضع اللذعة ثمّ عصره بابهامه حتّى ذاب ، ثمّ قال : لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق[٦] .

٤٣- حياة الحيوان : قال أصحابنا : ما ليس مأكولاً من الدّوابّ والطّيور إن كان فيه مضرّة متمحّضة استحبّ قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذّئب و

---

(١) الدر المنثور .

(٢) النسخة المخطوطة خلى عن هذا الحديث ، وهو الصحيح لانه تقدم تحت رقم ١٠.

(٣) فى المصدر : لسعت .

(٤) اى ما طلبوا معه درياقا . وفى بعض النسخ : ما احتاجوا معه درياقا .

(٥) فروع الكافى ٦ : ٣٣٧ .

(٦) فروع الكافى ٦ : ٣٢٧ .

الاسد والنّمر والنّسر والحدأة والبرغوث والقمّل والبقّ وأشباهها[١] ، فان كان فيه منفعة ومضرّة كالفهد والكلب المعلّم والعقاب والبازي والصقر و نحوها فلايستحب قتلها لما فيها من منفعة الاصطياد ، ولايكره لما فيها من الضّرر و هو الصيال على حمام النّاس والعقر ؛ وإن لم يكن فيه نفع ولاضرر كالخنافس والديدان و الجعلان والسّرطان والنعامة والرخمة والعظاءة والذباب وأشباهها فيكره قتلها ، ولايحرم على ماقطع به الجمهور ، وحكى الامام وجهاً شاذّاً أنّه يحرم قتل الطّيور دون الحشرات لأنّه عبث بلاحاجة[٢].

وقال في الحيّة : اسم يطلق على الذكر والأنثى فان أردت التمييز قلت : هذا حيّة ذكر ، وهذه اُنثى[٣] قاله المبرّد في الكامل ، وإنّما دخلته الهاء لانّه واحد من جنس كبطّة ودجاجة ، على أنه قد روي عن بعض العرب أنّه قال : رأيت حيّاً على حيّة أي ذكراً على اُنثى ، والنسبة إلى حيّة حيويّ ، والحيّوت ذكر الحيّات ، أنشد الاصمعي :

وتأكل الحيّة والحيّوتا وتخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم ، ونقل السهيلي عن المسعوديّ أنّ الله تعالى لمّا أهبط الحيّة إلى الارض أنزلها بسجستان ، فهي أكثر أرض الله حيّات ، ولولا العربد يأكلها ويفني كثيراً منها لخلت من أهلها لكثرة الحيّات .

وقال كعب الاحبار : أهبط الله الحيّة باصبهان وإبليس بجدّة وحوّا بعرفة وآدم بجبل سرانديب ، وهو بأعلى الصّين في بحر الهند ، عال يراه البحريّون من مسافة أيّام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر ، وترى على هذا الجبل كلّ ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابدّ له في كلّ يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال : إنّ الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السّيول و الامطار من

(١) في المصدر : والقمل والزنبور والبق والقراد واشباهها .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٢٣٣ .

(٣) في المصدر : وهذه حية انثى .

ذروته إلى الحضيض ، ويوجد فيه ألماس أيضاً ، وبه يوجد العود كذا قاله القزويني ّ.

والحيّة أنواع : منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سواد وبياض ويقال لها: الرقطاء أيضا ، وهي من أخبث الافاعي ، وتزعم الاعراب أنّ الافاعي صمّ وكذلك النعام ، ومن أنواعها الازعر وهو غالب فيها ، ومنها ما هو أزبّ ذوشعر ، ومنها ذوات القرون ، و أرسطو ينكر ذلك قال الراجز :

وذات قرنين طحون الضرس تنهش لوتمكنت من نهش

تدير عينا كشهاب القيش[1] .

ومنها الشجاع بالضمّ والكسر ، وهو الحيّة العظيمة التي تواثب الفارس[2] والراجل وتقوم على ذنبها وربّما لقت[3] رأس الفارس وتكون بالصّحاري[4] ، ومنها العربد وهي حيّة عظيمة تأكل الحيّات ، ومنها الاصلة وهو عظيم جدّا ، وله وجه كوجه الانسان ، ويقال : إنّه يصير كذلك إذا مرّت عليه الوف من السنين ، و من خاصيّة هذا أن يقتل بالنظر ، ومنها الصلّ وسمّى المكللة لانّها مكللة الرأس وقيل: الصلّ الاوّل وهذه المكللة شديدة الفساد تحرق كلّ ما مرّت عليه ، ولاينبت حول حجرها شيء من الزرع أصلا ، وإذا حاذى مسكنها طائر سقط، ولايمرّ حيوان بقربها إلّا هلك ، وتقبل بصفيرها على غلوة سهم ، و من وقع عليها بصره [5] ، ولو من بعد مات ، ومن نهشته مات في الحال ، وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه ، وهي كثيرة ببلاد الترك ، ومنها ذوالطّفيتين والأبتر ،في الصّحيحين أنّ النبي ﷺ قال: اقتلوهما فانّهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى .

قال الزهريّ : ونرى ذلك من سمّها .

---

(١) في المصدر : « نهس » وفيه : كشهاب القبس . راجع حياة الحيوان ١ : ١٩٩ .

(٢) « « : تثب على الفارس .

(٣) « « : وربما بلغت .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٣٤ .

(٥) في المصدر : و من وقع عليه بصرها .

و منها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الانسان من ساعته ، ومنها نوع آخر إذا سمع الانسان صوته مات ، وقد جاء في حديث الخدريّ عن الشابّ الانصاري الذى طعن الحيّة برمحه فماتت ومات الشابّ من ساعته .

ومن أسماء الحيّة العين والعيم[١] والأ ين و الارقم والا صلة والجانّ والثعبان والشّجاع والازب والازعر والابتر والناشر والافعى والا فعوان الذكر من الافاعي ، والارقم والارقش والصلّ والارقط وذوالطفيتين والعربد .

قال ابن الاثير ويقال للحيّات : أبوالبختريّ وأبوالربيع وأبوعثمان وأبوالعاصي وأبودعوز وأبووثّاب وأبويقظان وا ُمّ طبق وامّ عافية وام عثمان وامّ الفتح وا ُمّ محبوب وبنات طبق[٢] .

والحيّة الصّماء وهى شديدة الشرّ ، والصمّة : الذكر من الحيّات ، وبه سمّي والد دريد بن الصمّة .

وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان انّ الحية تعيش ألف سنة ، وهي في كلّ سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها ، فتجمع النّمل[٣] فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه إلا القليل ، وإذا لذعتها العقرب ماتت .

ومن أنواعها الحريش وشرّها الافاعي ومساكنها الرّمال ، و بيض الحيات مستطيل وهو أكدر اللون وأخضر واسود وارقط وابيض ، وفي بعضه نمش[٤] ولمع و السبب في اختلاف ذلك لايعرف ، وداخله شيء كالصّديد : وهو في جوفها متّصل[٥] طولا على خطّ واحد ، وليس للحيّات سفاد يعرف ، وإنّما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق ، فيظنّ بعض الناس أنّ لها لسانين ، وتوصف بالنهم والشرة لانّها

(١) زاد فى المصدر : والصم .

(٢) قد اسقطت من المصدر عدة من الاسماء .

(٣) فى المصدر : فيجتمع عليه النمل .

(٤) النمش : نقط بيض وسود اوبقع تقع في الجلد تخالف لونه .

(٥) فى المصدر : منضد .

تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ، ومن شأنها أنّها إذا ابتلعت شيئاً له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوى عليه التواء شديداً حتّى يتكسّر ذلك في بطنها ، ومن عادتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهّم بعض الناس أنها فعلت[1] لتفرغ سمّها و ليس كذلك ، ومن شأنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم ، وتقتات به الزمن الطويل و تبلغ الجهد من الجوع ولاتأكل إلا لحم الشيء الحيّ ، وهي إذا كبرت صغر جرمها وأقنعت بالنسيم ولاتشتهي الطعام .

ومن غرائب أمرها أنّها لاتريد الماء ولاترده إلا أنّها لاتضبط نفسها عن الشراب إذا شمّته لما في طبعها من الشوق إليه ، فهي إذا وجدته شربت منه حتّى تسكر ، و ربّما كان السّكر سبب هلاكها ، والذكر لايقيم بموضع واحد ، وإنّما تقيم الانثى على بيضها حتّى يخرج فراخها ، وتقوى على الكسب ، ثمّ هي سائرة[2] وعينها لا تدور في رأسها كأنّها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد ، وإذا قلعت عادت وكذلك نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيّام وكذلك ذنبها إذا قطع نبت ، و من عجيب أمرها أنّها تهرب من الرجل العريان ، وتفرح بالنار وتطلبها ، وتتعجّب من أمرها وتحبّ اللبن حبّاً شديداً ، وإذا ضربت بسوط مسّه عرق الخيل ماتت ، وتذبح فتبقى أيّاماً لاتموت ، وإذا عميت أو خرجت من الارض[3] وهي لاتبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحكّ به بصرها فتبصر، فسبحان من قدّر فهدى ، قدّر عليها العمى وهداها إلى ما يزيله عنها ، وليس في الارض[4] مثل الحيّة إلاّ وجسم الحيّة أقوى منه ،وكذلك إذا أدخلت صدرها في جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه و ربّما تقطّعت ولاتخرج ، وليس لها قوائم ولاأظفار تنشب بها[5] ، وإنّما قوى ظهرها هذه

(١) فى المصدر: انما فعلت ذلك .

(٢) « « : ثم هى سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه .

(٣) « « : من تحت الارض لاتبصر .

(٤) « « : وليس شىء فى الارض .

(٥) « « : تتشبث بها .

القوّة بسبب كثرة أضلاعها ، فانّ له ثلاثين ضلعا ، وإذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدّفع الشّديد ، والحيّات من أصل الطبع مائيّة ، و تعيش في البحر بعد أن كانت برّيّة ، وفي البرّ بعد أن كانت بحريّة .

قال الجاحظ : الحيّات ثلاثة انواع : منها مالا ينفع للسعته ترياق ولاغيره كالثّعبان والأفعى والحيّة الهنديّة ونوع منها ينفع في لسعته الدرياق ، و ما كان سواهما ممّا يقتل فانّما يقتل بواسطة الفزع ، كما حكي انّ شخصا نام تحت شجرة فتدلّت عليه حيّة فعضّت راسه فانتبه مخمّر الوجه فحكّ راسه وتلفّت فلم يرا احداً فلم يربت[1] بشيء و وضع راسه ونام ، فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت ممّ كان انتباهك تحت الشجرة ؟ قال : لاوالله ما علمت قال : إنّما كان من حيّة تدلّت عليك فعضّت راسك فلمّا قمت فزعا تقلّصت ، ففزع فزعة فاتت فيها نفسه[2] قال : فهم يزعمون أنّ الفزع هو الّذي هيّج السمّ وفتح مسامّ البدن حتّى مشى السمّ فيه انتهى .

وذكر القرطبيّ في سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالدبن معدان عن كعب الاحبار أنّه قال : لماخلق الله تعالى العرش قال : لم يخلق الله خلقا أعظم منّي ، واهتزّ تعاظماً ، فطوّقه بحيّة لها سبعون ألف جناح في كلّ جناح سبعون ألف لسان[3] يخرج من أفواهها كلّ يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى و الثرى وعدد أيّام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتوت الحيّة على العرش ، فالعرش إلى نصف الحيّة وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى .

وذكر أبو الفرج بن الجوزيّ عن بشر بن الفضل قال : خرجنا حجّاجا فمررنا

---

(١) هكذا فى الكتاب وفى المصدر : « فلم يرتب » وهو الصحيح من ارتاب يرتاب بفلان : اتهمه ورأى منه ما يريبه .

(٢) فى المصدر : فاضت فيها نفسه .

(٣) فيه تفصيل اختصره المصنف لغرابته .

بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال و إنّهن يتطبّبن ويعالجن، فأحببنا أن نراهنّ ، فعمدنا إلى صاحب لنا فحكينا[1] ساقه بعود حتّى أدميناه ثمّ حملناه وأتينابه إليهنّ وقلنا : هذا سليم فهل من راق فخرجت إلينا الاُخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتّى وقفت عليه ونظرته فقالت: ليس بسليم قلنا : وكيف ذلك ؟ قالت : إنّه خدشه عود بال عليه حيّة ذكر، والدليل على ذلك أنّه إذا طلعت الشّمس مات، قال: فلمّا طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا .

وقال أيضا : إنّ عيسى عليه السلام مرّ بحواء[2] يطارد حيّة ، فقالت الحيّة : ياروح الله قل له : لئن لم يلتفت عنّي لاضربنّه ضربة أقطعه قطعا ، فمرّ عيسى ثمّ عاد فاذا الحيّة في سلّة الحاوي[3] ، فقال لها عيسى: ألست القائلة كذا وكذا ؟ فكيف صرت معه؟ فقالت : يا روح الله إنّه قد حلف لي والآن غدرني[4] فسمّ غدره أضرّ عليه من سمّي.

و في عجايب المخلوقات للقزوينيّ أن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى أنوشيروان وإنّما وجد في زمانه ، وسببه أنّه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حيّة عظيمة تنساب تحت سريره فهمّوا بقتلها فقال كسرى : كفّوا عنها فانّي أظنّها مظلومة فمرّت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم يزل سائرة حتّى نزلت على فوهة[5] بئر فنزلت فيها ثمّ أقبلت تتطلّع فنظر الرجل فاذا في قعر البئر حيّة مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فأدلى رمحه إلى العقرب و نخسها به ، وأتى الملك فأخبره بحال الحيّة فلمّا كان في العام القابل أتت تلك الحيّة في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتّى وقفت بين يديه فأخرجت من[6] فيها بزراً أسود ، فأمر

---

(١) في المصدر : فحككنا .

(٢) الحواء : « جامع الحيات » وفي المصدر : مربحاو .

(٣) الحاوى : الذى يرقى الحية .

(٤) في المصدر : غدربي .

(٥) فوهة البئر والوادى والطريق : فمها .

(٦) في المصدر : فنفضت من فيها .

الملك أن يزرع فنبت منه الرّيحان ، و كان الملك كثير الزّكام و أوجاع الدماغ فاستعمل [١] منه فنفعه جدّاً [٢].

وذكر المسعوديّ عن الزبير بن ركاز [٣] أنّ أخوين في الجاهليّة خرجا مسافرين فنزلا في ظلّ شجرة بجنب صفاة فلمّا دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصّفاة حيّة تحمل ديناراً فألقته إليهما فقالا : إنّ هذا لمن كنز هنا ، فأقاما ثلاثة أيّام وهي في كلّ يوم تخرج إليهما ديناراً ، فقال أحدهما للآخر : إلى متى ننتظر هذه الحيّة ألّا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه ، فنهاه أخوه و قال : ماتدري لعلّك تعطب و لاتدرك المال ، فأبى عليه ثمّ أخذ فأساً ورصد الحيّة حتّى خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها وبادرت إليه الحيّة فقتلته ورجعت إلى جحرها فدفنه أخوه و أقام حتّى إذا كان الغد خرجت الحيّة معصوباً رأسها وليس معها شيء ، فقال : ياهذه والله مارضيت ماأصابك ولقد نهيت أخي عن ذلك فلم يقبل ، فان رأيتي أن تجعلي الله [٤] بيننا على أن لاتضرّني ولا أضرّك وترجعين إلى ماكنت عليه أوّلاً فقالت الحيّة : لا ، قال: لأيّ شيء؟ قالت: لانّي أعلم أنّ نفسك لاتطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ، ونفسي لاتطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجّة [٥].

وفي مسند أحمد عن ابن مسعود أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال : من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركاً بالله ، ومن ترك حيّة مخافة عاقبتها فليس منّا .

وقال ابن عبّاس: إنّ الحيات مسخن كما مسخت القردة من بني إسرائيل، وكذا رواه الطبرانيّ عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذا رواه ابن حبّان .

---

(١) من القصص المختلقة لعدل كسرى و كم له من نظير .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٩٩ - ٢٠١ .

(٣) هكذا فى الكتاب وهو مصحف والصحيح كما فى المصدر الزبير بن بكار .

(٤) فى المصدر : فهل لك أن نجعل الله .

(٥) هذه من غرائب ابن بكار وكم له من نظير .

وأمّا الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتّى تنذر ثلاثة أيّام لقوله ﷺ: إنّ بالمدينة جنّا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فأذنوه [١] ثلاثة أيّام .

وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحده ، والصّحيح أنّه عامّ في كلّ بلد لا تقتل حتّى تنذر .

روى مسلم ومالك في آخر الموطأ وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنّه قال : دخلت على أبي سعيد الخدريّ في بيته فوجدته يصلّي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت السّرير في ناحية البيت ، فالتفتّ فاذا حيّة فوثبت لأقتلها فأشار إليّ : أن اجلس ، فجلست ، فلمّا انصرف من صلاته أشار إلى بيت في الدّار فقال : أترى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال : كان فيه فتى منّا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، و كان ذلك الفتى يستأذن على رسول الله ﷺ عند انتصاف النهار ويرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوما ، فقال له ﷺ : خذ عليك سلاحك فانّي أخشى عليك بني قريظة ، فأخذ الفتى سلاحه ثمّ رجع إلى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته غيرة فقالت : اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتّى تنظر ما الذي أخرجني ، فدخل فاذا هو بحيّة عظيمة مطوّقة على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ، ثمّ خرج فوكزه [٢] في الدّار فاضطربت عليه وخرّ الفتى ميّتا فما يدرى أيّهما كان أسرع موتا الحيّة أم الفتى ؟ قال : فجئنا النّبي ﷺ فأخبرناه بذلك وقلنا : ادعو [٣] الله تعالى أن يحييه، فقال : استغفروا [٤] لصاحبكم .

ثمّ قال : إنّ بالمدينة جنّا قد أسلموا ، فاذا رأيتم منها شيئا فآذنوه [٥] ثلاثة أيّام

---

(١) في المخطوطة : فانذروه .

(٢) المصدر : فركزه .

(٣) في المصدر : ادع الله .

(٤) في المصدر : استغفروا ربكم .

(٥) في المخطوطة : فانذروه خ .

فان بدالكم بعد ذلك فاقتلوه فانّما هو شيطان .

واختلف العلماء في تفسير الانذار هل هو ثلاثة أيّام او ثلاث مرّات ، والاوّل عليه الجمهور ، وكيفيّته أن يقول: اُنشدكنّ بالعهد الذى أخذه عليكنّ نوح وسليمان عليهما السلام أن لاتبدوا لنا ولاتعادونا [1] .

وفي اُسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا ظهرت الحيّة في المسكن فقولوا لها : «إنّا نسألك بعهد نوح و بعهد سليمان عليهما السلام لاتؤذينا » فان عادت فاقتلوها .

و روي عن عمران بن الحصين قال : أخذ النّبي صلى الله عليه وآله بعمامتي من ورائي وقال: يا عمران إنّ الله يحبّ الانفاق و يبغض الاقتار فأنفق وأطعم ولا تصرصر [2] فيعسر عليك الطلب ، واعلم أنّ الله عزّوجلّ يحبّ البصر النافذ عند هجم الشبهات ، والعقل الكامل عند نزول الشهوات [3]، ويحبّ السّماحة ولو على تمرات ، ويحبّ الشجاعة ولو على قتل حيّة .

وعند الحنفيّة ينبغي أن لا تقتل الحيّة البيضاء لا نّها من الجانّ ، وقال الطحاوي لا بأس بقتل الجميع والاُولى هو الانذار [4].

وقال في موضع آخر : في الصّحيحين عن عبدالله بن عمر أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: لعن الله من مثّل بالحيوان .

وفي رواية : لعن الله من اتّخذ شيئا فيه الروح غرضا [5].

---

(۱) فى المخطوطة : « ولا تعودونا » و فى المصدر : ولاتؤذونا .

(۲) هكذا فى الكتاب ، يقال : صرصر الرجل أى صاح ، و صرصر الشيء : جمعه و ضم اطراف ما انتشر منه . و فى المصدر : ولا تعسر فيعسر عليك الطلب .

(۳) فى المصدر : عند نزول البلايا .

(۴) حياة الحيوان ۱ : ۲۰۳-۲۰۵ .

(۵) زاد فى المصدر : و فى رواية نهى رسول الله «ص» أن تصبر البهائم . قال العلماء : تصبير البهائم هو أن تحتبس وهى احياء لتقتل بالرمى ونحوه ، و هو معنى قوله : لاتتخذوا شيئا فيه الروح غرضا اى يرمى .

أي يرمى إليه كالغرض من الجلود وغيرها ، وهذا النهي للتحريم لانّ النّبي صلى‌الله‌عليه‌وآله لعن فاعله ولانّه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليّته و تفويت لذكاته إن كان يذكّى ولمنفعته إن لم يكن يذكّى [١].

٤٤ـ العيون و العلل : عن محمّد بن عمر البصريّ عن محمّد بن عبدالله بن جبلة عن عبدالله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم‌السلام قال : سأل شاميّ أمير ـ المؤمنين عليه‌السلام كم حجّ آدم من حجّة ؟ فقال له : سبعين حجّة ماشياً على قدميه ، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصّرد يدلّه على مواضع الماء وخرج معه من الجنّة ، وقد نهي عن أكل الصرد والخطّاف ، و سأله ماباله لايمشي ؟ قال : لانّه ناح على بيت المقدّس فطاف حوله أربعين عامايبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم عليه‌السلام فمن هناك سكن البيوت ، ومعه تسع آيات من كتاب الله عزّوجلّ ممّاكان آدم يقرأها في الجنّة و هي معه إلى يوم القيامة : ثلاث آيات من اوّل الكهف ، وثلاث آيات من سبحان وهي « فاذاقرأت القرآن » وثلاث آيات من يس :«وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّا » [٢] .

٤٥ـ العيون : عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب عن منصور بن عبدالله عن المنذر بن محمّد عن الحسين بن محمّد عن سليمان بن جعفر عن الرضّا عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السّلام قال : في جناح كلّ هدهد خلقه الله عزّوجلّ مكتوب بالسّريانيّة : آل محمّد خير البريّة [٣].

٤٦ـ البصائر : عن أحمد بن محمّد عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن محمّد بن سيف التميميّ [٤] عن محمّد بن جعفر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : استوصوا بالصائيات خيراً يعني الخطّاف ، فانّه آنس طير النّاس بالناس، ثمّ قال رسول الله

(١) حياة الحيوان ١ : ٢٠٧ .
(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٤٣ ، علل الشرائع ٢ : ٢٨١ و ٢٨٢ (ط قم) .
(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦١.
(٤) في الكافي : محمدبن يوسف التميمي .

صلّى الله عليه وآله : أتدرون ماتقول الصائية إذا ترنّمت ؟ تقول : « بسم الله الرّحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين » حتّى تقرأ أمّ الكتاب ، فاذا كان في آخر ترنّمها قالت : ولا الضّالّين [1] » .

الكافي : عن العدّة عن سهل بن زياد و أحمد بن أبي عبدالله جميعا عن الجاموراني مثله وفيه: استوصوا بالصيئنات، وما تقول الصّيئنة إذا مرّت وترنّمت ، وزاد في آخره : مدّ بها رسول الله صلّى الله عليه وآله «ولا الضالين» [2].

بيان : قال الدّميري: السنونو بضمّ السّين والنّونين الواحدة سنونوة وهو نوع من الخطاطيف ،ولذلك سمّي حجر اليرقان حجر السنونو،ولكن تصحّف على عجائب المخلوقات فقال : حجر الصنونو بالصّاد ،والصّواب أنّه بالسّين المهملة نسبة إلى هذا النّوع من الخطاطيف [3].

المختلف : نقلا من كتاب عمّار بن موسى عن الصّادق عليه السلام قال : خرؤ الخطّاف لابأس به ، هو ممّا يؤكل لحمه ، و لكن كره أكله لأنّه استجار بك و آوى في منزلك و كلّ شيء يستجير بك فأجره [4] .

التهذيب : باسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدّق بن صدقة عن عمّار مثله إلاّ أنّه أسقط لفظة خرؤ [5].

٤٨- ومنه : بالاسناد المتقدّم عن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام عن الرّجل يصيب خطّافا في الصحراء أو يصيده أيأكله ؟ قال : هو ممّا يؤكل ، وعن الوبر يؤكل ؟ قال :

---

(١) بصائر الدرجات ٣٤٦ .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٢٣ و ٢٢٤ فيه ؛ مد بها رسول الله صوته : ولاالضالين .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٦ .

(٤) مختلف الاحكام ص ١٧٢ .

(٥) تهذيب الاحكام .

لاهو حرام [١].

بيان : حمل الشيخ قوله : هو ممّا يؤكل على التعجّب والانكار ، وهو بعيد ، و الأولى حمل أخبار النهي على الكراهة كما فعله الاكثر .

٤٩ـ التهذيب : بالاسناد المتقدّم عن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن الشّقراق فقال : كره قتله لحال الحيّات ، قال : وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً يمشي فاذا شقراق قد انقضّ [٢] فاستخرج من خفّه حيّة [٣].

بيان : قوله عليه السلام : لحال الحيّات ، أي لانّه يأكلها ، وفي وجوده منفعة عظيمة فلذا كره قتله ، أولانّه أخرج الحيّة من خفّه صلى الله عليه وآله فصار بذلك محترما ، أو لانّه يأكل الحيّة ففيه سمّيته ، فالمراد بقتله قتله للاكل ، والاوّل أظهر .

٥٠ـ الخرائج : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجل عن الخطّاف ، فقال : لاتؤذوه فانّه لايؤذي شيئاً ، وهو طير يحبّنا أهل البيت [٤].

٥١ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن عيسى عن علي بن سليمان عن مروك ابن عبيد عن نشيط بن صالح قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا أرى بأكل الحبارى بأسا ، وإنّه جيّد للبواسير ووجع الظهر وهو ممّا يعين على كثرة الجماع [٥].

٥٢ـ حياة الحيوان : الهدهد بضمّ الهائين وإسكان الدال المهملة وبفتح الهاءين وإسكان الدّال المهملة بينهما : طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة ، والجمع الهداهد بالفتح ، هو طير منتن الريح طبعا لانّه يبنى اُفحوصته [٦] في الزبل ، و هذا عامّ في جميع جنسه .

---

(١) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٢١ .

(٢) انقض الطائر : هوى ليقع .

(٣) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٢١ .

(٤) الخرائج .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٣١٣ .

(٦) الافحوصة : الموضع الذى تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

و يذكر عنه أنّه يرى الماء في باطن الارض كمايراه الانسان في باطن الزجاج وزعموا أنّه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء ، وبهذا تفقّده لمّا فقده ، و كان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه السلام أنّه لمّافرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهّز واستصحب من الجنّ والانس والشّياطين والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح ، فلمّا وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم ، وكان ينحر كلّ يوم طول مقامه [١] خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور ،وعشرين ألف شاة ، و إنّه قال لمن حضره من أشراف قومه : إنّ هذا مكان يخرج منه نبيّ عربي من صفته كذا و كذا يعطى النّصر على من ناواه ، و تبلغ هيبته مسيرة شهر ، القريب و البعيد عنده في الحقّ سواء ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، قالوا : فبأي دين يدين يانبيّ الله ؟ قال : بدين الحنيفيّة ، فطوبى لمن أدركه وآمن به ، قالوا : فكم بيننا وبين خروجه ؟ قال : مقدار ألف عام [٢] ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانّه سيّد الانبياء وخاتم الرّسل .

وأقام سليمان عليه السلام بمكّة حتّى قضى نسكه ثمّ خرج من مكّة صباحاً ، وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزّوال وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرضا حسنا تزهو خضرتها فأحبّ النزول فيها ليصلّي ويتغدّى ، فلمّا نزل قال الهدهد : إنّ سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السّماء فنظر إلى طول الدنيا و عرضها يميناً و شمالاً فرأى بستاناً لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه ، وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، فقال [٣] ليعفور : من أين أقبلت ؟ وأين تريد ؟ قال : أقبلت من الشّام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام ،فقال: ومن سليمان ؟ قال: ملك الجن والانس والشّياطين والطّيور والوحوش والرّياح ، و ذكر له من عظمة ملك سليمان

---

(١) المصدر : طول مقامه بمكة .

(٢) بين مولده صلى‌الله عليه وآله ونبوة سليمان (ع) اكثر من الف وخمسمائة عام ، ولعل الوهم من الراوى .

(٣) فى المصدر : فقال هدهد اليمن ليعفور .

وماسخّر له من كلّ شيء ، فمن أين أنت ؟

قال الهدهد الآخر : أنامن هذه البلاد ، و وصف لهملك بلقيس وأنّ تحت يدها اثنى عشر ألف قائد تحت كلّ قائد مائة ألف مقاتل[١] ، ثمّ قال : فهل أنت منطلق معي حتّى تنظر إلى ملكها ؟ فقال : أخاف أن يتفقّدني سليمان في وقت الصّلاة إذا احتاج إلى الماء ، فقال الهدهد اليمانيّ : إنّ صاحبك يسرّه أن تأتيه بخبر هذه الملكة .

فمضى معه ونظر إلى ملك بلقيس و مارجع إلى سليمان إلاّ بعد العصر ، فكان سليمان عليه السلام قدنزل على غيرماء[٢] فسأل الانس والجنّ والشّياطين عن الماءفلم يعلمواله خبراً ، فتفقّد الطّير وتفقّد الهدهد[٣] فدعاعريف الطّير وهوالنّسر وسأله عن الهدهد فلم يجدعلمه عنده ، فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك و قال : « لاُعذّبنّه عذاباً شديداً » الآية ثمّ دعا بالعقاب و هوسيّد الطّير و قال : عليّ بالهدهد الساعة ، فارتفع في الهواء ونظر إلى الدنيا كالقصعة في يدالرجل ثمالتفت يميناً وشمالاً فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحواليمن فانقضّ يريده فناشده الله تعالى و قال : أسألك بحقّ الذي قوّاك و أقدرك عليّ إلاّ مارحمتني ولم تتعرّض لي بسوء ، فتركه ثمّ قال له : ويلك ثكلتك اُمّك إنّ نبي الله قدحلف ليعذّبنك أوليذبحنّك، فقال الهدهد : أوما استثنى نبيّ الله ؟ قال : بلى « أوليأتينّي بسلطان مبين » فقال الهدهد : فنجوت إذاً .

ثمّ طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحه يجرّهما على الارض تواضعاًله ، فأخذ سليمان عليه السلام برأسه فمدّه إليه فقال : يانبيّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله عزّوجلّ ، فارتعد سليمان و عفاعنه ثمّ سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس .

---

(١) فيه غرابة شديدة .

(٢) ظاهر قوله : (رأى ارضا حسناءتزهو خضرتها) أن الارض كانت ذات ماء ، و ظاهره ايضا انه نزل على تلك الارض المخضرة .

(٣) في المصدر : ففقد الهدهد .

وقد تقدمت الاشارة إلى طرف من قصّتها .

وأمّا قوله : «لأعذّبنّه» أراد تعذيبه بمايحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه ،و قيل :كان عذاب سليمان عليه السلام للطّير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه ممعّطا[1] لايمتنع من النّمل ولامن هوامّ الارض ، وهوأظهر الاقاويل،وقيل: أن يطلى بالقطران ويشمّس وقيل : أن يلقى للنمل تأكله ، وقيل : إيداعه القفص ، وقيل : التفريق بينه وبين إلفه وقيل : إلزامه صحبة الاضداد ، وعن بعضهم أنّه قال : أضيق السّجون صحبة الاضداد وقيل : حبسه مع غير جنسه ، وقيل : إلزامه خدمة أقرانه ، وقيل : تزويجه عجوزاً.

فان قلت : من أين حلّ تعذيب الهدهد ؟ قلت : يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع .

حكى القزوينيّ أنّ الهدهد قال لسليمان عليه السلام : اُريد أن تكون في ضيافتي قال : أنا وحدي ؟ قال : لابل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا ، فحضر سليمان بجنوده،فطار الهدهدفاصطادجرادةوخنقهاورمى بهافي البحر وقال:كلوايانبيّ الله من فاته اللحم ناله المرق ، فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملا .

وقال عكرمة : إنّما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانّه كان بارّاً بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقّهما في حالة كبرهما .

قال الجاحظ : هو وفّاء حفوظ ودود ، وذلك أنّه إذا غابت اُنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولاغيره ولايقطع الصّياح حتّى تعود إليه ، فان حدث حادث أعدمه إيّاها لم يسفد بعدها انثى أبداً ، ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع أبداً من طعم بل ينال منه مايمسك رمقه الى أن يشرف على الموت ، فعند ذلك ينال منه يسيراً .

وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقيّ : أنّ نافعاً سأل ابن عبّاس فقال : سليمان عليه السّلام مع ما خوّله الله تعالى من الملك كيف عني بالهدهد مع صغره ؟ فقال ابن عبّاس : إنّه احتاج إلى الماء ، والهدهد كانت الارض له كالزّجاج ، فقال ابن الازرق

(١) معط الريش : نتفه .

لابن عبّاس : قف يا وقّاف كيف ينظر الماء من تحت الارض ولايرى الفخّ إذا غطّي له بقدر إصبع من تراب ؟ فقال ابن عبّاس : إذا نزل القضاء عمي البصر .

ثمّ قال : والاصحّ تحريم أكله لنهي النبيّ ﷺ عن قتله[1] ، ولانّه منتن الريح ويقتات الدود ، وقيل : يحلّ أكله[2] .

وقال : الحبارى بضمّ الحاء المهملة : طائر معروف ، وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء ، وإن شئت قلت في الجمع : حبارات ، وهو من أشدّ الطّير طيراناً وأبعدها صوتاً[3] ، وهو طائر طويل العنق ، رماديّ اللون في منقاره بعض طول ، ويضرب بها المثل في الحمق[4] .

و قال : الصّرد كرطب قال الشيخ أبوعمرو بن الصّلاح : هو مهمل الحروف على وزن جعل كنيته أبو كثير ، وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان، قاله النضر بن شميل ، وهو أبقع ضخم الرأس يكون في الشّجر ، نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم ، يعني أصابعه عظيمة ، لايرى إلاّ في سعفه أوفي شجرة لا يقدر عليه أحد ، وهو شرس النفس شديد النقرة ، غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكلّ طائر يريد صيده بلغته ، فيدعوه إلى التقرّب منه ، فاذا اجتمعوا إليه شدّ على بعضهم وله منقار شديد ، فاذا نقر واحداً قدّه من ساعته وأكله ، ولا يزال كذلك ، هذا دأبه ، ومأواه الاشجار ورؤوس القلاع .

ونقل أبوالفرج بن الجوزيّ في المدهش في قوله تعالى : « وإذ قال موسى لفتيه » الآية عن ابن عبّاس والضحّاك ومقاتل قالوا : إنّ موسى عليه السلام لمّا أحكم التوراة وعلم ما فيها قال في نفسه : لم يبق في الارض أحد أعلم منّي من غير أن يتكلّم مع أحد فرأى في منامه كأنّ الله أرسل الماء بالماء حتّى غرق ما بين المشرق والمغرب ، فرأى

---

(١) في المصدر : عن اكله .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٤ .

(٣) في المصدر : وأبعدها شوطا .

(٤) حياة الحيوان ١ : ١٦٢ .

فتاه[1] على البحر فيها صردة فكانت الصّردة تجييء للماء الذي غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثمّ تدفعه في البحر ، فلمّا استيقظ الكليم هاله ذلك ، فجاءه جبرائيل فقال : مالي أراك يا موسى كئيبا ؟ فأخبره بالرؤيا ، فقال : إنّك زعمت أنّك استغرقت العلم كلّه فلم يبق في الارض من هو أعلم منك ، وإنّ لله عبداً علمك في علمه كالماء الذي حملته الصّردة بمنقارها فدفعته في البحر ، فقال : يا جبرئيل من هذا العبد ؟ فقال : الخضر بن عاميل من ولد الطيّب يعنى إبراهيم الخليل عليه السلام قال : من أين أطلبه ؟ قال : اطلبه من وراء هذا البحر ، فقال : من يدلّني عليه ؟ قال : بعض زادك قالوا : فمن حرصه على رؤياه لم يستخلف في قومه[2] ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع : هل أنت موازري ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فاحتمل لنا زاداً ، فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة عتيقة مالحة ، ثمّ سارا في البحر حتّى خاضا وحلاً و طيناً ولقيا تعباً ونصبا حتّى انتهيا إلى صخرة ناتئة في البحر خلف بحر أرمنيّة يقال لتلك الصّخرة: قلعة الحرس .

فأتياها فانطلق موسى ليتوضّا فاقتحم مكاناً فوجد عينا من عيون الجنّة في البحر فتؤضّا منها وانصرف ولحيته تقطر ماءً وكان عليه السلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه ، فنفض موسى لحيته فوقعت منها قطرة على تلك السّمكة المالحة ، وماء الجنّة لايصيب شيئاً ميّتاً إلاّ عاش ، فعاشت السمكة و وثبت في البحر فسارت ، فصار مجراها في البحر سرباً ونسي يوشع ذكر السّمكة « فلمّا جاوزا قال موسى لفتيه آتنا غدائنا » الآية ، فذكر له أمر السّمكة فقال له : ذلك الذي نريده فرجعا يقصّان أثرهما فأوحى الله إلى الماء فجمد وصار سرباً على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتّى خرج إلى البرّ فصار مسيره لهما جادّة فسلكاها فناداهما منادمن السّماء : أن دعا الجادّة فانّه طريق الشياطين إلى عرش إبليس ، وخذاذات اليمين. فأخذا ذات اليمين حتّى انتهيا إلى صخرة عظيمة وعندها مصلّى فقال موسى :

---

(١) هكذا فى الكتاب وفى المصدر : « قناة » ولعله مصحف : قنات اى نبات.

(٢) فى المصدر : على لقياه لم يستخلف على قومه .

ما أحسن هذا المكان ينبغي أن يكون لذلك العبد الصّالح ، فلم يلبثا أن جاء الخضر حتّى انتهى إلى ذلك المكان والبقعة ، فلمّا قام عليها اهتزّت خضراً ، قالوا : وإنّما سمّي الخضر لانّه لايقوم على بقعة بيضآء إلاّ صارت خضراء ، فقال موسى عليه السلام : السّلام عليك يا خضر ، فقال : وعليك السّلام يا موسى ، يا نبيّ بني إسرائيل ،فقال: ومن أدراك من أنا ؟ قال : أدراني الذي دلّك على مكاني ، فكان من أمرهما ما كان و ما قصّه القرآن العظيم انتهى .

و قال القرطبيّ : ويقال له : الصُرد الصوّام ، روينا في معجم عبدالغنيّ بن قانع عن أبي غليظة اميّة بن خلف الجمحيّ قال :رآني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى يده صرد[1] فقال : هذا أوّل طير صام عاشورا . وكذلك أخرجه الحافظ أبوموسى ، والحديث مثل اسمه غليظ ، قال الحاكم : و هو من الأحاديث التي وضعها قتلة الحسين عليه السلام رواه أبوعبدالله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ نشيط بن مسعود بن اُميّة بن خلف الجمحيّ عن أبيه عن أبي غليظ قال : رآني رسول الله صلى الله عليه وآله و على يده صردة[2] قال : هذا أوّل طير صام عاشورا .

و هو حديث باطل و رواته مجهولون .

وقيل : لمّا خرج إبراهيم عليه السلام من الشام لبناء البيت كانت السّكينة معه والصّرد ، وكان الصّرد دليله على الموضع والسّكينة بمقداره ، فلمّا صار إلى موضع البيت وقفت السّكينة في موضع البيت ونادت : إبن يا إبراهيم على مقدار ظلّي .

و روى أحمد وأبوداود وابن ماجه عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النّحلة والنّملة والهدهد والصّرد .

والعرب تتشأّم بصوته وشخصه ، قال القاضي أبوبكر : إنّما نهى النّبي صلى الله عليه وآله عن قتله لأنّ العرب كانت تتشأّم به ، فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم فيه لا أنّه حرام[3] .

(۱و۲) في المصدر : وعلى يدي صرد .

(۳) حياة الحيوان ۲ : ۴۱ و ۴۲ .

وقال : الشقراق بفتح الشين وكسرها وربّما قالوا : الشرقراق : طائرضعيف[١] يسمّى الأخيل ، والعرب تتشأّم به ، وهو أخضر مليح بقدر الحمام ، خضرته حسنة مشبعه ، في أجنحته سواد ، ويكون مخطّطابحمرة وخضرة أوسواد ، وفي طبعه شره و شراسة وسرقة فراخ غيره ، وهولايزال متباعداً من الانس ويألف الروابيّ و رؤوس الجبال، لكنّه يحضن بيضهفيالعمراناالعواليالتيلاتنالهالأيدي ، وعشّه شديدالنتن.

و قال الجاحظ : إنّه نوع من الغربان ، وفي طبعه العفّة عن الفساد ، و هو كثير الاستغاثة إذا حاربه طائر ضربه وصاحكأنّه المضروب ، ثمّ قال : والأكثر على تحريمه ، وقال بعض الأصحاب بحلّه[٢] ، و قال الفيروزآباديّ : الشقرّاق و يكسر الشّين ، والشقراق كقرطاس ، والشرقراق بالفتح والكسر ، والشرقرق كسفرجل : طائر معروف مرقّط بخضرة وحمرة و بياض وتكون بأرض الحرم انتهى .

وقالالدميريّ الحدأ بكسرالحاء أخسّ الطائر[٣]، وجمعهاحدأ مثلعنبة وعنب ومن ألوانها السّود والرمد وهي لاتصيد ، وإنّما تخطف ومن طبعها أنّها تقف في الطّيران وليسذلكلغيرهامنالكواسر ، وزعم بعضهم أنّ الحدأة والعقاب يتبدّلان فتصير الحدأة عقابا أو العقاب حدأة ، وقال القزوينيّ : إنّها سنة ذكر وسنة اُنثى .

وروىالبخاريّ ومسلم[٤] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : خمس فواسق يقتلن فيالحلّ والحرم - وفي رواية : ليس للمحرم في قتلهنّ جناح - : الحدأة و الغراب الأبقع والعقرب والفأرة والكلب العقور .

نبّه صلى الله عليه وآله بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كلّ مضرّ فيجوز قتل الفهد و النّمر والذّئب والصّقر والباشق والشّاهين والزّنبور والبقّ والبرغوث والبعوض و الوزغ والذّباب والنّمل إذا آذاه[٥] .

---

(١) في المصدر : و هوطائر صغير .

(٢) حياة الحيوان : ٢ : ٣٨ .

(٣) فيالمصدر : اخس الطير .

(٤) زاد في المصدر : من حديث ابنعمر وعائشة وحفصة .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١٦٥ و ١٦٦ .

وقال : الخطّاف جمعه خطاطيف ويسمّى زوّار الهند ، وهو من الطّيور القواطع إلى الناس ، يقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم، ثمّ إنها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها ، وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنّة لانّه زهد فيما بأيديهم من الأقوات فأحبّوه ، لأنّه إنّما يتقوّت بالبعوض والذباب و من عجيب أمره أنّ عينه تقلع وترجع[1] ولايرى واقفاً على شيء يأكله أبداً ولا مجتمعا بأنثاه ، والخفّاش يعاديه ، فلذلك إذا أفرخ يجعل في عشّه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شمّ رائحته ،ولا يفرخ في عشّ عتيق حتّى يطيّنه بطين جديد ، ويبني عشّه بناءً عجيباً ، وذلك أنّه يبني الطّين مع التّبن فاذا لم يجد طينا مهيّا ألقى نفسه في الماء ثمّ يتمرّغ في التراب حتّى يمتلي جناحاه ويصير شبيهاً بالطين فاذاهيّا عشّه جعله على القدر الذي يحتاج إليه هو وأفراخه ، ولايلقي في عشّه زبلاً بل يلقيه إلى خارج ، فاذا كبرت فراخه علّمها ذلك ، وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطّاف بالزعفران ، فإذا رآها صفراً ظنّ أنّ اليرقان أصابها من شدّة الحرّ فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه ، و هو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسّواد ، و يعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكّه ويشرب من مائه يسيراً فانّه يبرأ باذن الله تعالى ، والخطّاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت .

وقال أرسطو في كتاب النعوت : الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس، فيردّ بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين .

وفي رسالة القشيريّ في آخر باب المحبّة : إنّ خطّافا راود خطّافة على قبّة سليمان عليه السلام فامتنعت منه فقال لها: أتمنعين عليّ ولوشئت لقلّبت القبة على سليمان ؟ فسمعه سليمان فدعاه وقال : ماحملك على ما قلت ؟ فقال : يا نبي الله العشّاق لايؤاخذون بأقوالهم ، قال : صدقت .

وذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النّمل أنّ آدم عليه السلام لمّا خرج من

(١) في المصدر : ثم ترجع .

الجنّة اشتكى الوحشة فآنسه الله بالخطّاف وألزمها البيوت ، فهي لاتفارق بني آدم اُنساً لهم ، قال : ومعها أربع آيات من كتاب الله العزيز وهي « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » إلى آخر السورة ، وتمدّ صوتها بقوله : « العزيز الحكيم » والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشّش فيه وهو صغير الجثّة دون عصفور الجنّة ولونه رماديّ والناس يسمّونه سنونو بضمّ السّين المهملة ونونين ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدّرة يسمّيه أهل مصر الخضيريّ لخضرته، يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ، ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل ، وهذا النوع يقال له : السّمائم ، مفرده سمامة ، و منهم من يسمّي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة ، وهو كثير في المسجد الحرام يعشّش في سقفه في باب[1] بني شيبة ، وبعض الناس يزعم أنّ ذلك هو الأبابيل الّذي عذّب الله تعالى به أصحاب الفيل .

ثمّ قال: يحرم أكل الخطاطيف لما روى عبدالرحمن بن معاوية عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه نهى عن قتل الخطاطيف[2] .

وعن إبراهيم بن طهمان عن عبادة بن إسحاق عن أبيه أنّه قال : نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قتل الخطاطيف عوّاد البيوت[3]

و عن ابن عمر قال : لاتقتلوا الضفادع فانّ نقيقها تسبيح ، ولاتقتلوا الخطّاف فانّه لمّا خرب بيت المقدّس قال : ربّ سلّطني على البحر حتّى اُغرقهم[4] .

وقال في الضّفدع : هو بكسر الضادّ مثل الخنصر واحد الضفادع والاُنثى

---

(١) في المصدر : في باب ابراهيم وباب .

(٢) زاد في المصدر : وقال: لاتقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم، ورواه البيهقي و قال : انه منقطع . قال : ورواه ابراهيم بن طهمان ا هـ .

(٣) في المصدر : عوذ البيوت . و من هذه الطريق رواه ابوداود في مراسيله ؛ قال البيهقي : وهو منقطع ايضاً لكن صح عن عبدالله بن عمر . ا هـ .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٢١٢ و٢١٣ .

ضفدعة ، وناس يقولون : ضفدع بفتح الدّال ، قال الخليل : ليس في الكلام فعلل إلاّ أربعة أحرف : درهم وهجرع ـ وهو الطويل ـ وهبلع ـ و هو الأكول ـ و قلعم و هو اسم .

وقال ابن الصّلاح : الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامّة و أشباه العامّة من الخاصّة ، وقد أنكره بعض أئمّة اللغة ، وقال البطليوسيّ في شرح أدب الكاتب : وحكي أيضاً ضفدع بضمّ الضاد وفتح الدال وهو نادر حكاه المطرزي أيضاً قال في الكفاية : وذكر الضّفادع يقال له : العلجوم بضمّ العين والجيم وإسكان اللام والواو وآخره ميم ، والضفدع أنواع كثيرة ، وتكون من سفاد وغير سفاد ، و تتولّد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتّى يظنّ أنّه يقع من السّحاب لكثرة مايرى منه على الأسطحة عقيب المطر والريح ، وليس ذلك عن ذكر وا ُنثى ، وإنّما الله تعالى يخلقه في تلك السّاعة من طباع تلك التربة ، وهي من الحيوان التي لاعظام لها ، ومنها من ينقّ و منها مالاينقّ والذي منها ينقّ يخرج صوته من قرب اُذنه ، ويوصف بحدّة السّمع إذا تركت النقيق وكانت لحارج الماء ، وإذا أرادت أن تنقّ أدخلت فكّها الأسفل في الماء ، و متى دخل الماء في فيها لاتنقّ ، قال عبدالقاهر : والثعبان : يستدلّ بصياح الضّفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله ، وتعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النّار حيرة إذا رأتها وتتعجّب منها لأنها تنقّ ، فاذا أبصرت النّار سكتت . ولا تزال تدمن النظر إليها وأوّل نشوها في الماء أن تظهر مثل حبّ الدخن الأسود ، ثمّ تخرج منه وهي كالدّعموس ، ثمّ بعد ذلك ينبت لها الأعضاء ، فسبحان القادر على ما يشاء وعلى ما يريد سبحانه لاإله غيره إلاّ هو .

وفي الكامل لابن عديّ عن جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من قتل ضفدعا فعليه شاة محرماً كان أوحلالا .

قال سفيان : يقال : إنّه ليس شيء أكثر ذكراً لله منه .

وفيه أنّه روي عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّ ضفدعا ألقت

نفسها في النار من مخافةالله فأثابهنّالله بها برد الماءِ وجعل نقيقهنّ التسبيح ، وقال: نهى رسولالله ﷺ عن قتل الضفدعوالصّرد والنّحلة . قال : ولاأعلم لحمّاد بنعبيد غير هذا الحديث ، قال البخارىّ : لايصحّ حديثه ، و قال أبوحاتم : ليس بصحيح الحديث .

وفي كتاب الزاهر لأبيعبدالله القرطبيّ أنّ داود عليه السلام قال : لاُسبّحنّالله الليلة تسبيحاً ما سبّحه به أحد من خلقه ، فنادته ضفدعة من ساقية في داره : ياداود تفخر علىالله بتسبيحك ؟ إنّ لي[1] لسبعين سنة ما جفّ لساني من ذكرالله تعالى ، وإنّ لي لعشر ليال ما طعمت خضراً ولاشربت ماءً اشتغالاً بكلمتين ، فقال : ماهما ؟ قالت : يا مسبّحاً بكلّ لسان ومذكوراً بكلّ مكان ، فقال داود في نفسه : و ما عسى أن أقول أبلغ من هذا ؟

وروى البيهقيّ في شعبه عن أنس بن مالك أنّه قال : إنّ نبيّالله داود ظنّ في نفسه أنّ أحداً لميمدحخالقه بأفضلممّا يمدحه به[2]، فأنزلالله عليهملكا وهوقاعد في محرابه والبركة إلى جانبه ، فقال : ياداود افهم ما تصوّت به الضفدعة فأنصتإليها فاذا هي تقول : سبحانك وبحمدكمنتهى علمك ، فقال له الملك : كيف ترى ؟ فقال : والذي جعلني نبيّاً إنّي لم أمدحه بهذا .

وفي كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمّد الفريابي الحافظ العلاّمة عن عكرمة أنّه قال : صوت الضفدع تسبيح .

و فيه أيضاً عن الأعمش عن أبيصالح أنّه سمع صوت صرير باب فقال : هذا منه تسبيح .

قال الرئيس ابنسينا : إذا كثرتالضّفادع في سنة و زادت عن العادة يقعالوبا عقيبها .

وقال القزوينيّ : الضّفادع تبيض فيالرمل مثل السلحفاة ، وهي نوعان:جبليّة ومائيّة .

---

(١) فى المصدر : تفتخر علىالله بتسبيحك وانلى .

(٢) « « : ممامدحهبه .

ونقل الزمخشريّ في الفائق عن عمر بن عبدالعزيز قال : سأل رجل ربّه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم ، فرآى فيما يرى النائم رجلا كالبلّور يرى داخله من خارجه ، ورأى الشيطان في صورة الضّفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس .

و روى ابن عديّ عن ابن عمر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لاتقتلوا الضّفادع فان نقيقها تسبيح .

و قال الزمخشريّ : إنّها تقول في نقيقها : سبحان الملك القدّوس .

وعن أنس : لاتقتلوا الضّفادع فانّها مرّت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشّه على النار .

وفي شفاء الصّدور عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لاتقتلوا الضّفادع فانّ نقيقهنّ تسبيح[1] .

فذلكة : اعلم أنّ أكثر الأصحاب حكموا بكراهة أكل الهدهد والفاختة و القبّرة والحبارى والصّرد والصّوام والشّقراق ، واختلفوا في الخطّاف فذهب أكثر المتأخّرين إلى الكراهة ، وذهب الشيخ في النهاية والقاضي وابن ادريس إلى التحريم بل ادّعى ابن ادريس عليه الاجماع ، واستدلّوا على كراهة أكثر ما ذكر بما مرّ من الأخبار الناهية عن قتلها وإيذائها ، ولا يخفى أنّها لاتدلّ على كراهة أكل لحمها بعد القتل ، فانّ الظاهر أنّ ذلك لكرامتها واحترامها ، لا لكراهة لحومها وحرمتها والأخبار الآتية في الفاختة إنما تدل على كراهة إيوائها في البيوت ، بل ربّما يشعر بحسن قتلها وأكلها ، قال المحقّق الأردبيليّ قدّس سرّه بعد إيراد روايات النهي عن قتل الهدهد : وظاهر الدليل هو التحريم ، والحمل على الكراهة كأنّه للأصل و العمومات وحصر المحرّمات ولعدم القائل بالتحريم على الظاهر تأمّل .

ثمّ اعلم أنّ الكلام في كراهة أكل اللحم والدليل ما دلّ عليه بل على النهي عن أذاه وقتله ، وهو غير مستلزم للنهي عن أكل لحمه ، وهو ظاهر ، فانّ في أكله بعد

(١) حياة الحيوان ٢ : ٥٧ و ٥٨ .

القتل ليس أذاه، وأيضاً يحتمل أن يكون المراد بالنهي قتله لا للأكل بل لأذاه ،يؤيده قوله: « لايؤذى » والعلّة أيضاً فانّ كونه «نعم الطّير» لايستلزم عدم قتله للأكل، فانّ الغنم أيضاً موصوف بأنّه نعم المال أومال مبارك و نحو ذلك ، مع أنّه خلق للاكل ، ولاشكّ أنّ الاجتناب عن أذاه أولى وأحوط .

ثمّ قال رحمه الله في حديث الخطّاف المتقدّم : يفهم منه أنّ المراد بالنّهي عن القتل النّهي عن الأكل حيث دحابه بعد أن كان مذبوحا[1] ، ثمّ نقل النّهي عن القتل فتأمل ، ولكن في السند جهالة و اضطراب .

و قال قدّس سرّه : وأما كراهة الحبارى فليس عليها دليل واضح سوى أنّه مذكور في أكثر الكتب ، قال في التحرير : وبها رواية شاذة ، نعم في صحيحة عبدالله ابن سنان قال: سئل أبوعبدالله عليه السلام و أنا أسمع ما تقول في الحبارى ؟ قال : إن كانت له قانصة فكل . الخبر .

وهي مشعرة بعدم ظهور حالها فالاجتناب أولى فتأمل انتهى .

و أقول : كأنّ وجه التأمل أنّه لاإشعار في كلامه عليه السلام بالكراهة ، بل الظاهر أنّ غرضه عليه السلام بيان القاعدة الكليّة لبعد عدم علمه عليه السلام بذلك ، ويحتمل أن يكون في هذا التعبير مصلحة اُخرى كتقيّة ونحوها ، وبالجملة عدم الكراهة أظهر لما ورد في الصّحيح عن كردين المسمعيّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحبارى قال: لوددت أنّ عندي منه فآكل حتّى أمتلي[2] .

ولرواية بسطام بن صالح .

و أما الحيّات فالظاهر جواز قتلها مطلقا إلاّ عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصحاب البيت ، فانّه يحتمل أن تكون فيها كراهة ، لكن ينبغي أن لايكون الاحتراز عن قتلهنّ لتوهّم إثم في قتلهنّ أو ضرر منهنّ ، وأما التفاصيل الواردة في أخبار العامة

---

(١) ولعل ذلك كان لشدة غضبه صلى الله عليه وآله على قتله فلا يدل على حرمة الاكل بعد ذبحه .
(٢) من لايحضره الفقيه ٣ : ٢٠٦ .

فلم نجده في أخبارنا ، وأما سائر المؤذيات فلا بأس بقتلهنّ ومالم يؤذ منها فلعلّ الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزّهاً لاتحريماً للتعليلات الواردة في بعض الأخبار فتفطّن .

و أمّا تعذيب الحيوان الحيّ بلامصلحة داعية إلى ذلك فهو قبيح عقلا ، ويشعر فحاوي بعض الأخبار بالمنع عنه فالأحوط تركه ، ولم يتعرّض أكثر أصحابنا لتلك الأحكام إلاّ نادراً .



١١
﴿ باب ﴾
القبرة والعصفور وأشباههما

١ـ الكافي : عن العدّة عن سهل بن زياد عن أبي عبدالله الجاموراني عن سليمان الجعفريّ قال : سمعت أباالحسن الرّضا عليه السلام يقول : لاتقتلوا القبّرة [١] ولاتأكلوا لحمها فانّها كثيرة التسبيح ، و تقول في آخر تسبيحها : لعن الله مبغضي آل محمّد عليهم السّلام [٢] .

٢ـ ومنه : عن محمّد بن الحسن و عليّ بن إبراهيم الهاشميّ عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفريّ عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السّلام [٣] القنزعة التي هي على رأس القبّرة [٤] من مسحة سليمان بن داود عليه السّلام ، وذلك أنّ الذكر أراد أن يسفد اُنثاه فامتنعت عليه فقال لها : لاتمتنعي ما اُريد [٥] إلا أن يخرج الله عزّ وجلّ منّي نسمة يذكر ربّه [٦] ، فأجابته إلى ماطلب فلمّا أرادت أن تبيض قال لها : أين تريدين أن تبيضين ؟ فقالت له : لاأدري اُنحّيه عن الطريق ، فقال لها : إنّي خائف أن يمرّ بك مارّ الطريق ، ولكنّي أرى لك أن تبيضي قرب الطريق فمن رآك [٧] قربه توهّم أنّك تعرضين للقط الحبّ من الطّريق فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتّى أشرفت على النقاب [٨] فبيناهما كذلك إذ

---

(١) في المصدر : القنبرة .
(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٢٥ .
(٣) القنزعة : الخصلة من الشعر تترك على الرأس .
(٤) في المصدر : القنبرة .
(٥) « » : فما اريد .
(٦) في المخطوطة : « يذكر به » وفي المصدر : تذكر به .
(٧) في المصدر : فمن يراك .
(٨) النقاب : شق البيضة عن الفرخ .

طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده والطّير تظلّه ، فقالت له : هذا سليمان قد طلع علينا في جنوده ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا ، فقال لها : إنّ سليمان عليه السلام لرجل رحيم بنا ، فهل عندك شيء هيّأته لفراخك[1] إذا نقبن ؟ قالت : نعم عندي جرادة خبّأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبن ، فهل عندك أنت شيء[2] ؟ قال : نعم عندي تمرة خبّأتها منك لفراخنا ، فقالت : خذ أنت تمرتك وآخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له فانّه رجل يحبّ الهديّة ، فأخذ التمرة في منقاره ، و أخذت هي الجرادة في رجليها ، ثمّ تعرّضا لسليمان عليه السلام ، فلمّا رآهما و هو على عرشه بسط يديه لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمنى ووقعت الانثى على اليسرى[3] فسألهما عن حالهما فأخبره فقبل هديّتهما وجنّب جنوده عن بيضهما[4] فمسح على رأسهما ودعا لهما بالبركة ، فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام[5].

تبيان: قال الجوهريّ : القبّرة واحدة القبّر ، وهو ضرب من الطّير والقنبراء لغة فيها ، والجمع القنابر ، والعامّة تقول : القنبرة .

أقول : الأخبار تدلّ على أنّها مع النون أيضاً لغة فصيحة كما مرّ عن القاموس قولاً ، ونقل الدّميريّ عن البطليوسي في شرح أدب الكاتب أنّها أيضاً لغة فصيحة ، قال : وفي طبعه أنّه لا يهوله صوت صائح ، وربّما رمي بالحجر فاستخفّ بالرامي و لطيء بالأرض حتّى يجاوزه الحجر ، و هو يضع وكره على الجادّة حبّاً للانس انتهى[6].

وقال الجوهريّ : حضن الطائر بيضه يحضنه : إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه

---

(١) في بعض النسخ : خبأته لفراخك .

(٢) في المصدر : فهل عند أنت شيء .

(٣) « « : « على اليمين » وعلى اليسار وسألهما .

(٤) « « : وجنب جنده عنهما وعن بيضهما ومسح .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٦٩ و ١٧٠ .

على النقاب : أي شقّ البيضة عن الفرخ . والحطم : الكسر ، ولعلّ الخوف لاحتمال النزول أو لاجتماع النّاس للنّظر إلى شوكته وزينته وغرايب أمره فيحطمون ، فالاسناد إليه إسناد إلى السّبب البعيد .

وقال المحقّق الأردبيليّ روّح الله روحه بعد إيراد الرواية الأخيرة : فيها أحكام مثل قصد النسل من النكاح ، والتجنّب عن كسر بيض الطّيور وأخذها ، والهديّة و قبولها وإن كان قليلا جدّاً وكان لصاحبها طلب من المهدى إليه والدعاء له بالبركة و غيرها ، وإن كان في شرع سليمان عليه السلام فتأمّل انتهى .

وقال شارح اللمعة نوّر الله ضريحه : كراهة القبّرة منضمّة إلى البركة بخلاف الفاختة .

٣ـ دلائل الطبريّ : عن أحمد بن محمّد المعروف بغزال قال : كنت جالسا مع أبي ـ الحسن عليه السلام في حائط له إذجاءِ عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصّياح ويضطرب ، فقال لي : تدري ما يقول هذا العصفور ؟ قلت : الله و رسوله و وليّه أعلم فقال : يقول : يا مولاي إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم بنا ندفعها عنه وعن فراخه فقمنا ودخلنا البيت فاذا حيّة تجول في البيت فقتلناها[1] .

٤ـ البصائر : عن يعقوب بن يزيد عن الوشّاءِ عمّن رواه عن الميثميّ عن منصور عن الثماليّ قال : كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في داره وفيها عصافير وهنّ يصحن فقال لي : أتدري ما يقلن هؤلآءِ العصافير ؟ قلت : لاأدري ، قال : يسبّحن ربّهنّ و يطلبن رزقهنّ[2] .

دلايل الطبرىّ : عن ابن يزيد عن الوشّاءِ عمّن رواه عن الميثمي عن علي بن منصور عن الثمالي مثله إلى قوله : يسبّحن ربهنّ ويهلّلن ويسألنه قوت يومهنّ ، ثمّ قال : ياباحمزة « علّمنا منطق الطّير واُوتينا من كلّ شيء»[3] .

---

(١) دلائل الامامة : ١٧٢ .

(٢) بصائر الدرجات ٩٩ ط حجر .

(٣) دلائل الامامة : ٨٨ .

٥ـ البصائر : عن أحمدبن محمّد عن ابن‌فضّال عن ثعلبة عن سالم مولى‌أبان بيّاع الزطيّ قال : كنّا في حائط لأبي‌عبدالله عليه‌السلام ونفر معي قال فصاحت العصافير فقال: أتدري ما تقول ؟ فقلنا : جعلنا الله فداك لاندري ما تقول فقال : تقول : اللّهم إناخلق من خلقك لابدّ لنا من رزقك فأطعمنا واسقنا[١] .

٦ـ مشارق الأنوار : باسناده عن محمّد بن مسلم قال : خرجت مع أبي‌جعفر عليه‌السّلام فاذا نحن بقاع مجدب يتوقّد حراً وهناك عصافير فتطايرن‌حول بغلته ، فزجرها فقال : لاولاكرامة ، قال : ثمّ سار إلى مقصده ، فلمّا رجعنا من الغد وعُدنا إلى القاع فاذا العصافير قدطارت ودارت حول بغلته ورفرفت ، فسمعته يقول: اشربي واروي ، قال : فنظرت وإذا في القاع ضحضاح من الماء ، فقلت : يا سيّدي بالامس منعتها واليوم سقيتها ، فقال : اعلم أنّ اليوم خالطها القنابر فسقيتها ، ولولا القنابر لما سقيتها . فقلت : يا سيّدي و ما الفرق بين القنابر والعصافير ؟ فقال : و يحك أما العصافير فانّهم‌موالي عمر لأنّهم منه ، وأما القنابر فانّهم من موالينا أهل البيت وإنّهم‌يقولون في‌صفيرهم : « بوركتم أهل‌البيت وبوركت شيعتكم ولعن‌الله أعداءكم » ثمّ قال : عادانا من‌كلّ شيء حتّى من الطّيور الفاختة و من الأيّام الأربعاء[٢]

٧ـ مجالس الشيخ : عن محمّد بن أحمدبن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن‌أبي‌القاسم عن أحمد البرقيّ عن عليّ بن محمّد القاسانيّ عن‌أبي‌أيّوب المدني[٣] عن سليمان الجعفريّ عن أبي‌الحسن الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم‌السلام قال : لاتأكلوا القنبرة ولاتسبّوها ولاتعطوها الصّبيان يلعبون‌بها فانّها كثيرةالتسبيح لله ، وتسبيحها : لعن الله مبغضي آل‌محمّد[٤] .

---

(١) بصائرالدرجات

(٢) مشارق‌الانوار : ١١٤ .

(٣) في‌المخطوطة وفي الكافي : « المديني » وفي المصدر : المدائني .

(٤) المجالس‌والاخبار : ٧١فيه : سمعت أباالحسن الرضا عليه‌السلام يقول :لاتقتلوا القبرة ولاتأكلوا لحمها فانها كثيرة التسبيح و تقول في‌آخر تسبيحها : لعن ا هـ.

٨ـ وبهذا الاسناد قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : ما أزرع الزّرع لطلب الفضل فيه و ما أزرعه إلاّ ليتناوله الفقير و ذوالحاجة و ليتناول منه القنبرة خاصّة من الطيّر[١] .

الكافي : عن العدّة عن أحمد بن أبي‌عبدالله عن عليّ بن محمّد بن سليمان عن أبي أيّوب مثل الخبرين[٢] .

تبيين : يظهر من المجالس أنّ عليّ بن محمّد بن سليمان هو القاسانيّ و أنّ سليمان تصحيف « شيرة » فانّ القاسانيّ هو عليّ بن محمّد بن شيرة كما ذكره النجاشي ثمّ اعلم أنّه لايبعد أن تكون الأخبار الواردة في حبّ بعض الحيوانات والنّباتات و الجماذات لهم عليهم السلام و بغض بعضها لهم وكونها منسوبة إلى اعدائهم محمولة على أنّه للأشياء الحسنة ارتباط واقعيّ منسوب بعضها إلى بعض ، و للأجناس الخبيثة ربط واقعيّ لبعضها إلى بعض ، سواء كانت من الانسان والحيوانات أو الجمادات[٣] أو الأعمال أو الأفعال أو الأخلاق أوغيرها ، فالطّيور الحسنة مثلا من جهة حسنها الواقعيّ كأنها تحبّ المقدّسين من البشر لاشتراكها معهم في الحسن ، وكذا النّباتات والجمادات وغيرها ، و الاُمور القبيحة والأشياء الخبيثة لها مناسبة بالملعونين من البشر فكأنّها تحبّهم لمناسبتها لهم وتبغض الائمّة وشيعتهم لمباينتها إيّاهم ، والتسليم لها مجملا و تفويض علمها إليهم أحوط وأولى ، وقد مرّ بعض القول في مثله .

٩ـ حياة الحيوان : العصفور بضمّ العين وحكى ابن رشيق الفتح أيضاً ، والاُنثى عصفورة ، قال حمزة : سمّي عصفوراً لانّه عصى و فرّ ، وهو أنواع : منها ما يطرب بصوته ، ومنها ما يعجب بصوته وحسنه ، والعصفور الصّوار هو الذي يجيب إذا دعي وعصفور الجنّة هو الخطّاف ، وأمّا العصفور الدوريّ فانّه في طباعه اختلافاً وذلك أنّ فيه من الطّباع ما يشبه طباع السّباع وهو أكل اللحم ولايزقّ فراخه ، و من

(١) المجالس والاخبار : ٧١ .
(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٢٥ فيه : لينالهُ المعتر .
(٣) في المخطوطة : والحيوانات والجمادات .

البهائم أنّه ليس بذي مخلب ولامنسر ويأكل الحبّ وإذا سقط على عود قدّم أصابعه الثلاث وأخّر الدابرة وساير سباع الطّير[١] تقدّم أصبعين وتفرج أصبعين ، ويأكل الحبّ والبقول ، ويتميّز الذكر منها بلحية سوداء كما مرّ للرجل والتيس والدّيك وليس في الأرض طائر ولاسبع ولابهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشدّ لعشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ، و وكره في العمران تحت السقوف خوفاً من الجوارح وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا إليها عادت العصافير بها والعصفور لايعرف المشي و إنّما يثب وثباً ، وهوكثير السّفاد ، فربّما سفد في السّاعة الواحدة مائة مرّة ، ولذلك قصر عمره فانّه لايعيش في الغالب أكثر من سنة ، ولفرخه تدرّب على الطّيران حتّى أنّه يدعى فيجيب . قال الجاحظ : بلغني أنّه يرجع من فرسخ .

ومن أنواعه عصفور الشّوك ومأواه السّباخ ، وزعم أرسطو أنّ بينه وبين الحمار عداوة ، لأنّ الحمار إذا كان بهدبر حكّه بالشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور فيقتله وربّما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره ، فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه و صياحه .

و من أنواعه القبّرة وحسّون[٢] وهو ذو ألوان بحمرة و صفرة وبياض و سواد وزرقة وخضرة ، وهو يقبل التعليم فيتعلّم أخذ الشيء من يد الانسان المتباعد و يأتي به إلى مالكه[٣]

و منها البلبل والصّعوة والحمّرة والعندليب والمكاكي و الصافر والتنوّط و الوضع والبرقش والقبعة .

و روى البيهقيّ وابن عساكر بسندهما إلى أبي مالك قال : مر سليمان بن داود عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول؟ قالوا : وما

---

(١) في المصدر : وسائر أنواع الطير .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ٨٠ .

(٣) حياة الحيوان : ١ : ١٦٩ .

يقول يانبيّ الله قال : يخطبها إلى نفسه ويقول : تزوّجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت ،قال سليمان : وقصوردمشق مبنيّة بالصخر لايقدر أن يسكنها ، لكن كل خاطب كذّاب .

وروى ابن قانع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قتل عصفوراً عبثاً عجّ إلى الله يوم القيامة و يقول : ياربّ عبدك قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة .

وفي الحلية للحافظ أبي نعيم : قال أبوحمزة الثمالي : كنت عند علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال : ياباحمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير ؟ قلت : لا ، قال : إنّها تقدّس ربها جلّ وعلا وتسأله قوت يومها .

وقال ابن عبّاس : لمّا ركب موسى والخضر عليهما السلام السفينة جاء عصفور حتّى وقع على حرف السفينة ثمّ نقر في البحر [(١)] فقال له الخضر : ما نقص علمي و علمك من علم الله إلّا مثل [(٢)] مانقص هذا العصفور من البحر .

قال العلماء: لفظ النقص ليس هنا على ظاهره، وإنّما معناه إنّما علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله كنسبة مانقره [(٣)] هذا العصفور من هذا البحر ، قلت : وهذا على التقريب إلى الأفهام وإلّا فنسبة علمهما أقلّ وأحقر .

وقال عبدالله بن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن إنسان يقتل عصفوراً فمافوقها بغير حقّها إلا سأله الله عنها ، قيل: يا رسول الله وماحقّها؟ قال : أن يذبحها فيأكلها وأن لايقطع رأسها ويرمي [(٤)] به رواه النّسائي .

ولحم العصافير حارّ يابس أجود من لحم الدّجاج ،وأجودها الشتويّة السّمان وأكلها يزيد في المنيّ والباه، لكنّها تضرّ أصحاب الرطوبات الأصليّة ،و يدفع ضررها دهن اللوز ، وهي تولّد خلطاً صفراويّاً توافق من الانسان الشيوخ ، ومن الأمزجة

---

(١) في المصدر : فنقر نقرة او نقرتين في البحر .

(٢) في المصدر : الا كنقرة هذا العصفور . وفي الرواية الاخرى : الامثل ا ه .

(٣) في المصدر : ما نقص .

(٤) في المصدر : فيرمي به .

الباردة ، ومن الأزمان الشتا [۱].

وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار أنّ سليمان بن داود عليه السلام مرّ على بلبل فوق شجرة تصفّر و تحرّك رأسها و تميل ذنبها ، فقال لأصحابه : أتدرون مايقول ؟ قالوا : لا،قال : إنّه يقول : أكلت نصف تمرة وعلى الدنيا العفا وهو الدروس و ذهاب الأثر و قيل:التراب [۲].

وقال : الصّعوة من صغار العصافير أحمر الرأس [۳].

وقال : الحمـّر بضّم الحاء المهملة و تشديد الميم والرّاءِ المهملة : ضرب من الطيـّر كالعصفور .

وروي [۴] عن ابن مسعود قال :كنـّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمـّرة [۵] فجاءت الحمـّرة ترفرف على رسول الله [۶] صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فقال لأصحابه : أيـّكم فجع هذه ؟ فقال رجل : أنا يارسول الله أخذت بيضها ـ و في رواية فريخها [۷] ـ فقال: ردّه ردّه رحمةً لها .

في الترمذيّ وابن ماجة عن عامر الدارميّ مثله [۸].

وقال : العندليب : الهزار ، والجمع العنادل ، والبلبل يعندل إذا صوّت [۹].

وقال : المـكّاء [۱۰] بالمدّ والتشديد طائر وجمعه المكاكي ، والمكاء : الصفير ، و هذا

---

(۱) حياة الحيوان ۲ : ۸۰ - ۸۲ .

(۲) حياة الحيوان ۱ : ۱۱۲ .

(۳) حياة الحيوان ۲ : ۴۳ .

(۴) فى المصدر : روى ابو داود والطيالسى والحاكم وقال : صحيح عن ابن مسعود.

(۵) فى المصدر : بيض حمرة .

(۶) فى المصدر : ترف على رأس رسول الله (ص) .

(۷) فى المصدر : وفى رواية الحاكم : أخذت فرخها .

(۸) حياة الحيوان ۱ : ۱۹۱ و ۱۹۲ .

(۹) حياة الحيوان ۲ : ۱۱۰ .

(۱۰) فى المصدر : بضم الميم .

الطائر يصفر و يصوّت كثيراً [١] .

و قال القزوينيّ : هومن طير البادية يتّخذ اُفحوصة عجيباوبينه و بين الحيّة معاداةً ، فان الحيّة تأكل بيضه وفراخه ،وحدّث هشام بن سالم أن حيّة أكلت بيض مكّاء فجعل المكّاء يشرشر [٢] على رأسها ويدنومنها حتّى إذافتحت فاها ألقى فيفيها حسكة فأخذت بحلق الحيّة فماتت [٣] .

وقال : الصّافر ويقال : الصفّار [٤] طائرمعروف من أنواع العصافير ، ومن شأنه أنّه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة و يضمّ عليه رجليه وينكس رأسه ، ثمّ لايزال يصيح حتّى يطلع الفجر ويظهر النّور ،قال القزوينيّ : إنّمايصيح خوفاًمن السّماء أن تقع عليه ، قال غيره : الصّافر : التنوّط و إنّه إن كان له وكر جعله كالخريطة ،و إن لم يكن له وكرشرع يتعلّق بالأغصان كما ذكرناه [٥] .

وقال : التنوّط بضمّ التّاء و كسرها وقديفتّحوفتح النون وضمّ الواوالمشدّدة ، وقيل : يجوز الفتح أيضاً ،قال الأصمعيّ إنّماسمّي بذلك لأنّه يدلي خيطاً من شجرة يفرخ فيها، والواحدة تنوّطة ، ومن شأنه إذا أقبل عليه الليل ينتقل فيزوايابيته ويدور فيها ولايأخذه قرار إلى الصبح خوفاً على نفسه [٦] .

و قال : الوضّع بفتح الواو والضادالمعجمة [٧] والعين المهملة : الصّعوة ، وقيل : هوطائر أصغر من العصفور .

وفي الحديث إنّ إسرافيل عليه السلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ، وإنّ العرش

---

(١) في المصدر : قال البغوى : اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير .

(٢) اى يرفرف .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٢٦ .

(٤) في المصدر : الصفارية .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٣٩ .

(٦) حياة الحيوان ١ : ١٢٠ .

(٧) في المصدر : الوصع بفتح الواو والصاد المهملة .

على منكب إسرافيل ليتضاءل الأحيان لعظمة الله تعالى حتّى يصير مثل الوضع [۱] .

والبرقش بالكسر : طائر صغير مثل العصفور، ويسمّيه أهل الحجاز السرسوز [۲]

وقال : القبعة بضمّ القاف و تخفيف الباء الموحدة و العين المهملة المفتوحتين : طوير أبقع مثل العصفور ، ويكون عنده حجرة الجرذان فاذا فرغ أورمي بحجر انقبع فيها قاله ابن السكّيت وقوله : انقبع فيها أي دخل الجحر فالتجأ فيه [۳].



(۱) حياة الحيون ۲ : ۲۸۹و۲۹۰ فيه : مثل الوصع .

(۲) هكذا فى الكتاب ، و الصحيح كما فى المصدر : شرشور ، راجع حياة الحيوان ۱ : ۸۸ .

(۳) حياة الحيوان ۲ : ۱۷۱ .

١٢
باب
الذباب والبق والبرغوث والزنبور والخنفساء و القملة والقرد والحلم وأشباهها

الآيات : البقرة ٢ : إنّ الله لايستحي أن يضرب مثلاً مابعوضة فمافوقها ٢٦.

الحجّ : ٢٧ ياأيّها النّاس ضرب مثل فاستمعوا له إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولواجتمعوا له و إن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطّالب و المطلوب ماقدروا الله حقّ قدره إنّ الله لقويّ عزيز ٧٢.

تفسير : « أن يضرب مثلاً ما » أي للحقّ يوضحه به لعباده المؤمنين أيّ مثل كان مابعوضة فما فوقها وهوالذّباب ، ردّ بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب وبالعنكبوت و بمستوقد النار والصيّب في كتابه وفي مجمع البيان عن الصّادق عليه السلام إنّما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنّها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ماخلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين [١]، فأراد الله أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه «فاستمعوا له» أي استماع تدبّر وتفكّر «إنّ الذين تدعون من دون الله» يعني الأصنام « لن يخلقوا ذباباً » أي لا يقدرون على خلقه مع صغره « ولواجتمعوا له » أي ولو تعاونوا على خلقه « و إن يسلبهم الذباب » الخ أي فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها ؟

وروي في الكافي عن الصّادق عليه السلام قال : كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر و كان يغوث قبال الباب ، ويعوق عن يمين الكعبة ، و نسر عن يسارها ، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولا ينحنون ، ثمّ يستديرون

(١) سيأتى فى الحديث : «أنه فضل على الفيل بالجناحين» وفى كلام الدميرى : ان للبعوض مضافاالى اعضاء الفيل رجلين زائدتين واربعةاجنحة وخرطوم الفيل مصمتوخرطومه مجوف نافذ للجوف .

بحبالهم إلى يعوق ، ثمّ يستديرون عن يسارها بحبالهم إلى نسر ثمّ يلبّون فيقولون: « لبّيك اللّهمّ لبّيك ، لبّيك لاشريك لك إلاّ شريك هولك تملكه و ماملك » قال : فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلّا أكله فأنزل الله « ياأيّها الناس ضرب مثل » الآية « ماقدروا الله حقّ قدره » أي ماعظّموه حقّ تعظيمه ، أوماعرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به وسمّوا باسمه ماهو أبعد الأشياء عنه مناسبة [١] .

١ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى عن أحمد عن ابن فضّال عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لابأس بقتل البرغوث والقمّلة والبقّة في الحرم [٢].

٢ـ ومنه : عن العدّة عن سهل عن البزنطي عن مثنّى بن عبد السّلام عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال : سألته عن المحرم يقتل البقّة والبرغوث إذا أذياه ؟ قال: نعم [٣].

٣ـ التهذيب : باسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير يعني المراديّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الذباب يقع في الدهن والسّمن والطعام ، فقال : لابأس كل [۴] .

۴ـ السرائر : نقلا من كتاب البزنطيّ عن جميل قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن المحرم يقتل البقّة والبراغيث إذا أذياه ؟ قال : نعم [۵].

۵ـ العلل : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ عن أبيه عمّن ذكره عن الرّبيع صاحب المنصور قال : قال المنصور

---

(١) رواه الكليني فى الكافى فى باب النوادر من الحج عن محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن العباس بن عامر عن احمد بن رزق الغمشانى عن عبدالرحمن بن الاشل بياع الانماط راجع فروع الكافى ۴ : ۵۴٢ .

(٢) فروع الكافى ۴ : ٣۶۴ فيه عن بعض اصحابنا عن زرارة .

(٣) « « ۴ : ٣۶۴ فيه : اذا أراداه .

(۴) تهذيب الاحكام ج ٩ س ٨۶ ط النجف .

(۵) السرائر : ۴۶۶ .

يوما لأبي عبد الله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبّه عنه ثمّ وقع عليه فذبّه عنه [١]، فقال : ياأبا عبدالله لأيّ شيء خلق الله عزّوجلّ الذباب ؟ قال : ليذلّ به الجبّارين [٢].

٦ـ ومنه : عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمّد بن أبي الصهبان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لولا [٣] مايقع من الذّباب على طعام الناس ماوجد منهم إلّا مجذوماً [٤].

٧ـ طبّ الأئمة : عن سهل بن أحمد عن محمّد بن اُورمة عن صالح بن محمّد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فيه فانّ في إحدى جناحيه شفاءً وفي الاُخرى سمّاً و إنّه يغمس جناحه المسموم في الشّراب و لا يغمس الذي فيه الشفاء فاغمسوها لئلّا يضرّكم [٥].

و قال عليه السلام : لولا الذباب الّذي يقع في اطعمة الناس من حيث لايعلمون لأسرع فيهم الجذام [٦].

٨ـ وعن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : لولا أنّ الناس يأكلون الذباب من حيث لايعلمون لجذموا ، أوقال : لجذم [٧] عامّتهم [٨].

٩ـ التهذيب : باسناده عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن الحسين عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن شعيب عن عيسى بن حسّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت

---

(١) كرر فى المصدر قوله : ثم وقع عليه فذبه عنه .
(٢) علل الشرائع ٢ : ١٨٢ .
(٣) من هذا الحديث والاحاديث التى تأتى بعده يستفاد ان فى الذباب مادة تضاد الجذام وتدافعه وهذا مما لم يهتد اليه الى الان العلوم العصرية ،وحقيق ذلك بأن يبحث عنه ويجرب .
(٤) علل الشرائع ٢ : ١٨٢ .
(٥و٦) طب الائمة : ١٠٦ .
(٧) فى المخطوطه ـ : لجذموا عامتهم .
(٨) طب الائمة : ١٠٦ .

عنده إذأقبلت خنفساء فقال : نحّها فانّها قشّة من قشاش النّار [١].

بيان : في القاموس : القشّة بالكسر : دويبة كالخنفساء .

وقال الدميري : الخنفساء بفتح الفاء ممدودة و الاُنثى خنفساة بالهاء[٢]: تتولّد من عفونة الأرض وبينها وبين العقرب صداقة ، وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان و بنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس ،و الخنفساء مخصوصة بكسرة الفسو .

وروى ابن عديّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ليدعنّ النّاس فخرهم في الجاهليّة أوليكونن أبغض إلى الله من الخنافس .

وحكى القزوينيّ أنّ رجلاً رأى خنفسآء فقال : مايريد[٣] الله من خلق هذه؟ أحسن شكلها [٤] أو طيب ريحها ؟ فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطبّاء حتّى ترك علاجها ، فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيّين و هو ينادي في الدرب فقال : هاتوه حتّى ينظر في أمري ، فقالوا : ماتصنع بطريقيّ[٥] وقد عجز عنك حذّاق الاطباء ؟ فقال: لابدّ لي منه ، فلمّا أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال : احضروا له ماطلب فانّ الرجل على بصيرة[٦] فأحرقها وذرّ رمادها على قرحته فبريء باذن الله تعالى ، فقال للحاضرين : إنّ الله تعالى أراد أن يعرّفني أنّ أخسّ المخلوقات أعزّ الأدوية [٧].

وقال : الذّباب معروف واحدته ذبابة و جمعه أذبّة و ذبّان بكسر الذال وتشديد الباء الموحّدة وبالنون في آخره قال أفلاطون : إنّ الذباب أحرص الأشياء

---

(١) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٨٢ .

(٢) زاد فى المصدر : دويبة سوداء اصغر من الجعل منتنة الريح .

(٣) فى المصدر : ماذا يريد الله تعالى .

(٤) « « : ألحسن شكلها أولطيب ريحها .

(٥) فى المصدر : بطرقى .

(٦) « « : على بصيرة من أمره فاحضروها له فاحرقها .

(٧) حياة الحيوان ١ : ٢٢٢و٢٢٣ .

ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ، ومن شأن الأجفان أن تصقّل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لهاعوض الأجفان يدين تصقّل بهما مرآة حدقتها ، فلذاترى الذباب يمسح بيديه عينيه ، و هوأصناف كثيرة متولّدة من العفونة ، قال الجاحظ : الذباب عندالعرب يقع على الزنابير والبعوض[1] بأنواعه كالبقّ والبراغيث والقمّل والصّواب والنّاموس والفراش والنّمل ، والذّباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف : النغر والقمع والخازباز و الشعراء وذباب الكلاب و ذباب الرياض و ذباب الكلاء والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد ، وقد يخلق من الأجسام ،ويقال إنّ الباقلا إذا عتق في موضع استحال كلّه ذبابا فطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر .

و عن أنس أنّ النبيّ ﷺ قال : عمر الذباب أربعون ليلة ، والذباب كلّه في النار إلاّ النحل .

قيل : كونه في النّار ليس بعذاب ،وإنّما هوليعذّب بهأهل النار لوقوعهعليهم.

و عن أبي أمامة أنّ النبيّ ﷺ قال : وكّل بالمؤمن مائة و ستّون ملكاً يذبّون عنه مالم يقدر عليه ، فمن ذلك سبعة أملاك يذبّون عنه كمايذبّ عن قصعة العسل الذباب في يوم الصائف ،ولوبدوا لكم لرأيتموهم على كلّ سهل وجبل كلّ باسط يده فاغرفاه ، ولو وكّل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشّياطين .

والعرب يجعل الذباب والفراش والدبر ونحوه كلّها واحداً وجالينوس يقول : إنّه ألوان فللإبل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار تخرج من أبدانهنّ فتصير ذباباً وزنابير وذباب الناس يتولّد من الزبل إذا هاجت[2] ريح الجنوب ويخلق في تلك السّاعة ، و إذاهبّت ريح الشمال خفّ وتلاشى ، وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى .

ومن عجيب أمره أنّه يلقي رجيعه على الأبيض أسود و على الأسود أبيض ،

---

(١) في المصدر : على الزنابير والنحل والبعوض .

(٢) » » : ويكثر الذباب .

ولا يقع على شجرة اليقطين ،ولذلك أنبتها الله على يونس عليه السلام حين خرج من بطن الحوت ، ولو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله تعالى عنه الذباب فلم يزل كذلك حتى تصلّب جسمه ، ولا يظهر كثيراً إلّا في الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثمّ من السفاد وربّما بقي الذكر على الاُنثى عامّة اليوم ، و من الحيوان الشمسيّة [1] لأنّه يخفى شتاء ويظهر صيفاً .

و روى البخاريّ و غيره [2] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إذا وقع الذباب في إناء أحد كم فليمقله فانّ في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء ، وإنّه يتّقي بجناحه الذى فيه الداء .

وفي رواية النّسائيّ وابن ماجة أنّ إحدى جناحي الذباب سمٌّ والآخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانّه يقدّم السّم ويؤخّر الشفاء .

وقال الخطّابيّ : وقد تكلّم على هذا الحديث بعض من لاخلاق له وقال : كيف يكون هذا وكيف يجتمع الدّاء والشّفاء في جناحي ذبابة ؟ وكيف تعلم ذلك في نفسها حتّى تقدّم جناح الداء وتؤخّر جناح الشفاء وما أدّاها إلى ذلك ؟ قال : وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فانّ الذي يجد نفسه ونفوس عامّة الحيوان [3] قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة و اليبوسة وهي أشياء متضادّة إذا تلاقت تفاسدت، ثمّ يرى الله [4] سبحانه قد ألف بينها و قهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الدّاء والشّفاء في جزئين من حيوان واحد ، وإنّ الذي ألهم النحلة أن تتّخذ البيت العجيب الصّنعة وأن تعسّل فيه ، وألهم الذرّة أن تكتسب قوتها وتدّخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحاً وتؤخر

---

(١) في المصدر : وهو من الحيوانات الشمسية .

(٢) « « : و روى البخارى وابو داود والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة و ابن حبان .

(٣) في المصدر : ونفس سائر الحيوانات .

(۴) « « : ثم يرى ان الله .

جناحاً [١] لما أراد من الابتلاء الذي هومدرجة التعبّد و الامتحان الذي هو مضمار التكليف ، وله في كلّ شيء حكمة وعنوان ، ومايذكر إلّا اُولو الألباب انتهى .

وقد تأملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الأيسر وهو مناسب للدّآء ، كما أنّ الأيمن مناسب للشّفاء ، وقد استفيد من الحديث أنه إذا وقع في المايع لاينجّسه لأنّه ليست له نفس سائلة .

ولو وقع الزّنبور أوالفراش أوالنحل أو أشباه ذلك في الطعام فهل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلّى الله عليه وآله : « إذا وقع الذّباب في إناء أحدكم» الحديث ، و هذه الانوع كلها يقع عليهااسم الذّباب فياللغةكماتقدّم ، وقد قال عليّ عليه السلام في العسل : « إنّه مذقة ذبابة » وقدمرّ أنّ الذباب كلّه فيالنار إلاّ النحل ، فسمّي الكل ذبابا، فاذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلاّ النّحل ، فانّ الغمس قديؤدّي إلى قتله .

وفيشفاء الصّدوروتاريخابن النجارمسنداً أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله كان لايقع على جسده ولا على ثيابه ذباب أصلا .

والذباب أجهل الخلق لأنّه يلقي نفسه في الهلكة [٢]

وقال : البقّ المعروف هو الفسافس ، يقال : إنّه يتولّد من النفس الحارّ و

---

(١) اعلم انه قدأورد حديث الذباب كل من الخاصة والعامة فيكتبهم المعتبرة وتكلم عليه كثير ممن شأنهم الاعتراض بكل مالم يوافق نظره ، و اعترض على سابقا بعض الاطباء ايضا فاجبته بانك ماجربت هذا حتى يمكنك نفيه، واستنكارك ليس الاصرف الاستبعاد والعلم لميكشف عن ذلك قناعه فاى مانع في ان الله جعل فيه مادة مضرة يقال لها : ميكروب ،وجعل فيه ضده وذافعه ، ولعلتقديمه الجناحالذيفيه الداء لازالتهعن نفسه.وظفرت بعدهذه المحاورة بكتاب كل مافي صحيح البخارى صحيح و رأيت انه تكلم على هذا الحديث وما اعترض عليه ، واجاب بأنبعض الاطباءالعصرى استكشف أن في الذباب مادةيوجب الداء وفيهمايدفعه أقول : ولعله يستفاد من تقديم الجناح الذى فيه الداء أن الماء يدفع ذلك الداء وهوضده ورافعه .

(٢) حياةالحيوان ١ : ٢٥٤ - ٢٥٩ .

لشدّة رغبته في الانسان إذا شمّ رائحته رمى بنفسه عليه[١] .

وفي حديث الطبرانيّ باسناد جيّد عن أبي‌هريرة قال : سمعت اُذناي هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بكفيّه جميعاً حسناً أوحسيناً وقدماه على قدمي رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : « حزقّة حزقّة ترقّ عين بقّة » .

فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول‌الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال : افتح فاك ،ثمّ قبّله ، ثمّ قال : من أحبّه فانّى اُحبّه . رواه البزّار ببعض هذا اللفظ . والحزقّة : الضعيف المتقارب الخطو ، ذكر له ذلك على سبيل المداعبة والتأنيس ، وترقّ معناه اصعد وعين بقّة كناية عن ضعف العين[٢] ، مرفوع خبر مبتدء محذوف .

وفي تاريخ ابن‌النجّار عن‌ابن‌نباته قال : سمعت عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام يقول في خطبته : ابن‌آدم تؤلمه بقّة . وتنتنه عرقة[٣] ، وتقتله شرقة[٤] .

و قال : الزّنبور : الدبر ، وهي تؤنّث ، والزنابير لغة فيها ، و ربّما سمّيت النّحلة زنبوراً ، والجمع الزنابير وهوصنفان جبليّ وسهليّ ، فالجبلي يأوىالجبال ويعيش في الشّجر[٥] ولونه إلى السواد ، وبداءة خلقه دودحتّى يصير كذلك ويتّخذ بيوتاً من تراب كبيوت النّحل ، ويجعل لبيوته أربعة أبواب لمهابّ الرياح الأربع وله حمة يلسع بها ، وغذاؤه من الثّمار والأزهار ، ويتميّز ذكورها من إناثها بكبر الجثّة ، والسهليّ لونه أحمر ، ويتّخذ عشّه تحت الأرض ويخرج التراب منه كما يفعل النّمل ، ويختفي في الشّتاء لأنه متى‌ظهرفيه‌هلك ، فهو ينام طول‌الشتاء كالميت ولايجمع القوت للشّتاء بخلاف النّمل ، فاذا جاء الربيع وقد صار من البرد و ع

(١) في المصدر : في الانسان لايتمالك‌اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه .
(٢) « « : عن صغرالعين ، مرفوع على أنه خبر .
(٣) « « : وتتبعه حرقة .
(٤) حياةالحيوان ١ : ١١٠ و ١١١ .
(٥) في‌المصدر : ويعشش في الشجر .

القوت كالخشب اليابس نفخ الله في تلك الجثة الحياة فعاشت مثل العام الأوّل ، وذلك دأبها ، وفي هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشرة يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير مفرداً[1] ويسكن بطن الأرض و الجدران ، وهذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه ، ولذلك لايتنفّس من جوفه البتّة ومتى غمس في الدهن سكنت حركته ، وإنّما ذلك لضيق منافذه فان طرح في الخلّ عاش[2] ، ويحرم أكله ، ويستحبّ قتله لما روي عن أنس أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات .

لكن يكره إحراق بيوتها بالنّار ، وسئل أحمد عن تدخين بيوت الزنابير، فقال: إذا يخشى أذاها فلا بأس وهو أحبّ إليّ من تحريقه[3] .

و قال : الدّبر بفتح الدال : جماعة النّحل ، قال السهيلي : الدّبر : الزنابير ، و قال الأصمعيّ : لاواحد له من لفظه ، ويقال : إنّ واحده خشرمة .

وفي الفائق أنّ سكينة بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى اُمها الرّباب و هي صغيرة تبكي ، فقالت : مابك ؟ قالت : مرّت بي دبيرة فلسعتني باُبيرة .

أرادت تصغير دبرة وهي النحلة ، سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل[4] .

و قال : البرغوث واحد البراغيث وضمّ بائه أكثر من كسرها ، وحكى الجاحظ أنّ البرغوث من الحيوان الذي يعرض له الطّيران كما يعرض للنّحل ، وهو يطيل السفاد و يبيض فيفرخ بعد أن يتولد، وهو ينشأ أوّلاً من التّراب لاسيّما في الأماكن المظلمة ، وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأوّل فصل الربيع ، ويقال : إنّه على صورة الفيل ، وله أنياب يعضّ بها وخرطوم يمصّ به ، ولايسبّ لما روي عن أنس أنّ النبيّ

---

(١) في المصدر : ويطير منفردا .

(٢) « « : فاذا طرح في الخل عاش وطار و يحرم اكله لاستخباثه .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ۶ و ٧ فيه : من تحريقها ولايصح بيعها لانها من الحشرات .

(۴) حياة الحيوان ١ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

صلّى الله عليه وآله سمع رجلا يسبّ برغوثا فقال : لاتسبّه فانّه أيقظ نبيّاً لصلاة الفجر .

و من معجم الطبرانيّ عن عليّ عليه السلام قال : نزلنا منزلاً فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تسبّوها فنعمت الدّابّة فانّها أيقظتكم لذكر الله .

و في دعوات المستغفري عن أبي ذرّ [1] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء و اقرأ عليه سبع مرّات : « وما لنا ألاّ نتوكّل على الله وقد هدانا سبلنا » الآية ثمّ يقول: إن كنتم مؤمنين فكفّوا شرّكم وأذاكم عنّا، ثمّ ترشّه حول فراشك فانّك تبيت آمناً من شرّها ، ويستحبّ قتله للمحلّ والمحرم [2] .

۱۰ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما خلق الله عزّ وجلّ خلقا أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض ، والذي نسمّيه نحن الولع أصغر من الجرجس ، وما في الفيل شيء إلاّ وفيه مثله و فضّل على الفيل بالجناحين [3] .

بيان : قال الجوهريّ : الجرجس لغة في القرقس وهو البعوض الصغار .

و أقول : لعلّ قوله عليه السلام : أصغر من البعوض يعني به أصغر من سائر أنواعه ليستقيم قوله عليه السلام : « ما خلق الله خلقا أصغر من البعوض » ويوافق كلام أهل اللغة على أنّه يحتمل أن يكون الحصر في الأوّل اضافيّاً كما أنّ الظاهر أنّه لابدّ من تخصيصه بالطّيور إذ قد يحسّ من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض [4] إلاّ أن يقال :

---

(۱) فى المصدر : وفى كتاب الدعوات للمستغفرى عن ابى الدرداء وفى شرح المقامات للمسعودى عن ابى ذر رضى الله عنه .

(۲) حياة الحيوان ۱ : ۸۷ و ۸۸ .

(۳) روضة الكافى : ۲۴۸ .

(۴) قدورد فى الحديث فى وجه تسمية الله باللطيف : لانه خلق مالايعرف ذكره من انثاه ومالايكاد يستبينه العيون لصغره ، وفى الصحيفة السجادية : و امزج مياههم بالوباء ، و هما يدلان على وجود حيوانات ذرية .

يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لايكون شيء من الحيوانات أصغر منها ، و الوالع غير مذكور في كتب اللغة، والظاهر أنّه أيضاً صنف من البعوض . وقال الدّميريّ : البعوض : دويبة . و قال الجوهريّ : إنّه البقّ الواحدة بعوضة ، و هو وهم ، والحقّ أنّهما صنفان صنف كالقراد ، لكن له أرجل خفيّة[1] و رطوبة ظاهرة يسمّى بالعراق والشام الجرجس ، قال الجوهريّ : وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار . والبعوض على خلقة الفيل إلاّ أنّه أكثر أعضاءً منه ، فانّ للفيل أربعة أرجل وخرطوماً وذنبا وللبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة ، وخرطوم الفيل مصمّت و خرطومه مجوّف نافذ للجوف ، فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم و قذف به إلى جوفه ، فهو له كالبلعوم والحلقوم ، فلذلك اشتدّ عضّها وقويت على خرق الجلود الغلاظ ، وممّا ألهمه الله تعالى أنّه إذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لايزال يتوخّى بخرطومه المسامّ التي يخرج منها العرق لأنّها أرقّ بشرة من جلد الانسان ، فاذا وجدها وضع خرطومه فيها و فيه من الشرة أن يمصّ الدم إلى أن ينشقّ ويموت أو إلى أن يعجز عن الطّيران فيكون ذلك سبب هلاكه ، ومن ظريف[2] أمره أنّه ربّما قتل البعير و غيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا في الصّحراء فيجتمع حوله السباع والطّير ممّا يأكل الجيف[3] ، فمتى أكل منها شيئا مات لوقته . و كان بعض جبابرة الملوك بالعراق يعذّب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجرّداً إلى بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفاً فيقتل في أسرع وقت .

وروى الترمذي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : لوكانت الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماءٍ .

و روى وهب بن منبّه : أرسل الله[4] البعوض على نمرود، واجتمع منه في عسكره

---

(١) في المصدر : خفيفة .

(٢) « « : ومن عجيب امره .

(٣) « « : والطير التي تأكل الجيف .

(٤) « « : « لما ارسل الله البعوض على النمرود اجتمع » .

مالايحصى عدداً ، فلمّا عاين نمرود[۱] ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته و أغلق الباب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكّراً فدخلت بعوضة في أنفه فصعدت إلى دماغه فتعذّب[۲] بها أربعين يوما إلى أن كان يضرب برأسه الأرض ، وكان أعزّ الناس عنده من يضرب رأسه ، ثمّ سقط منه كالفرخ وهو يقول : كذلك يسلّط الله رسله على من يشاء من عباده ثمّ هلك حينئذ .

و روى جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ارفق بصاحبي فانّه مؤمن قال: إنّي بكلّ مؤمن رفيق ، و ما من أهل بيت إلاّ أتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات ،ولو أنّي أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت حتّى يكون من الله الأمر بقبضها . قال جعفر بن محمّد : بلغني أنّه يتصفّحهم عند مواقيت الصّلاة .

ومن هذا يعلم أنّ ملك الموت هو الموكّل بقبض كلّ روح[۳] .

والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدّم دماغها قوّة الحفظ ، و في وسطه قوّة الفكر ، وفي مؤخّره قوّة الذكر ، وخلق لها حاسّة البصر وحاسّة اللمس وحاسّة الشمّ ، وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجاً للفضلة ، وخلق لها جوفا ومعاء و عظاماً ، فسبحان من قدّر فهدى ولم يخلق شيئاً من المخلوقات سدى[۴] .

(۱) فى المصدر : النمرود .
(۲) « « : فعذب .
(۳) « « : كل ذى روح .
(۴) حياة الحيوان ۱ : ۹۰ - ۹۲ .

١٣

﴿ باب ﴾

الخفاش وغرايب خلقه و عجايب أمره

الآيات : آل‌عمران : ٣ « إنّي أخلق لكم من الطّين كهيئة الطّير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن‌الله» ٤٩ .

تفسير: المشهور بين المفسّرين من الخاصّة والعامّة أنّ الطير كان هو الخفّاش ، قال أبوالليث في تفسيره : إنّ النّاس سألوا عيسى على‌وجه التعنّت فقالوا له : اخلق لناخفّاشا واجعل‌فيه‌روحاً إن‌كنت من‌الصّادقين ، فأخذ طيناً وجعل‌خفّاشاً ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السّماءِ و الأرض ، وكان تسوية الطّين والنفخ من عيسى عليه‌السّلام ، والخلق من‌الله‌تعالى ، ويقال : إنّما طلبوا منه خلق‌خفّاش لأنّه‌أعجب من سائر الخلق :

و من عجائبه أنّه دم ولحم‌يطيربغير ريش ، ويلدكمايلدالحيوان ، ولا يبيض كما يبيض سائر الطّيور ، ويكون له الضّرع ، ويخرج منه اللبن ، ولايبصر في ضوءِ النهار ولا في ظلمة الليل ؛ و إنّما يرى في ساعتين ؛ بعد غروب الشّمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل أن‌يسفر جدّا ، ويضحك كما يضحك الانسان ، وتحيض كما تحيض المرأة ، فلمّا رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا : هذا سحر مبين ، فذهبوا إلى جالينوس فأخبروه بذلك فقال : آمنوا به‌الخبر .

١ــ العيون والعلل : في خبر الشاميّ أنّه سأل أميرالمؤمنين عليه‌السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحوّا وكبش إسماعيل[1] و عصا موسى و ناقة صالح و

---

(١) فى‌الخصال والعلل : « وكبش ابراهيم » والنسخة المخطوطة اكتفى فيها بذكر مسألة الخفاش فقط .

الخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام فطار باذن‌الله تعالى[١] .

٢ـ نهج‌البلاغة : من خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفّاش:الحمدلله الّذى انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمته العقول فلم يجد مساغاإلى بلوغ غايةملكوته ، هوالله‌الملك الحقّ المبين أحقّ وأبين ممّا ترى العيون ، لم‌تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّها ، ولم‌تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلا ، خلق الخلق على غير تمثيل ولامشورةمشيرولامعونةمعين ، فتمّ خلقه بأمره وأذعن بطاعته فأجاب ولم‌يدافع وانقاد فلا ينازع[٢] ، ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش‌التي‌يقبضها الضّياءالباسط لكلّ‌شيء،ويبسطها الظلام القابض لكلّ حيّ ، وكيف‌غشيت‌أعينها عن أن تستمدّ من الشّمس[٣] المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها ، وتصل[٤] بعلانية برهان الشمس إلى معارفها ، و ردعها بتلألوء ضيائها عن المضيّ في سبحات إشراقها ، وأكنّها في مكامنها عن الذهاب في‌بلج ائتلاقها ، فهي مسدلة الجفون بالنهار على‌أحداقها ، وجاعلة الليل سراجاً تستدلّ به في التماس أرزاقها ، فلا يردّ أبصارها أسداف ظلمته ولاتمتنع من المضيّ فيه لغسق دجنّته ، فاذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها و دخل من إشراق نورهاعلى الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مأقيها ، و تبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها ، فسبحان من جعل الليل‌لها نهاراً و معاشاً والنهار سكناً وقراراً ،وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطّيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولاقصب ، إلّا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاما لها جناحان لمّا

---

(١) علل الشرائع ٢ : ٢٨٢ عيون الاخبار ج ١ ص ٢٤٤ . و رواه ايضا فى‌الخصال ١ : ٣٢٣ والحديث مسند راجع .

(٢) فى‌المخطوطة : ولم‌ينازع .

(٣) فى‌المخطوطة : من ان تستمد عن الشمس .

(٤) فى نسخة : ويتصل .

يرقّا فينشقّا ، ولم يغلظا فيثقلا ، تطير و ولدها لاصق بها لاجىء إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت ، لايفارقها حتّى تشتدّ أركانها ويحمله للنهوض جناحه ، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ، فسبحان البارىء لكلّ شيء على غير مثال خلا من غيره[1] .

تبيان : الخفّاش كرمّان معروف ، و حسر حسوراً كقعد : كلّ لطول مدى و نحوه . وحسرته أنا يتعدّى ولايتعدّى ، وانحسرت أي كلّت وأعيت وكنه الشيء : حقيقته ونهايته ، وردعت كمنعت لفظاً ومعناً والمساغ : المسلك ، والملكوت : العزّ والسّلطان ، والحق : المتحقّق وجوده ،أوالموجود حقيقة ، وأبين أي أوضح ، وكونه سبحانه أحقّ وأبين ممّا ترى العيون ، لأنّ العلم بوجوده سبحانه عقليّ يقينيّ لا يتطرّق إليه مايتطرّق الى المحسوسات من الغلط، والحدّ في اللغة : المنع ، والحاجز بين الشيئين ونهاية الشيء وطرفه،وفي عرف المنطقيّين : التعريف بالذاتيّ ، والمراد بالتحديد هنا إما إثبات النهاية والطرف المستلزم للمشابهة بالأجسام ، أو التحديد المنطقيّ والأوّل أنسب بعرفهم والتقدير : إثبات المقدار ، وكأنّ المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حذو ما قد خلقه غيره ، أوأنّه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الايجاد كما يفعله البنّاء تصويراً لما يريد بناءه ، والمشورة : مفعلة من أشار إليه بكذا ، أي أمره به ،والمشورة بضمّ الشّين كما في بعض النسخ والشورى بمعناه والمعونة الاسم من أعانه وعوّنه،فتمّ خلقه : أى بلغ كلّ مخلوق إلى كماله الذي أراده الله سبحانه منه ، أوخرج جميع ما أراده من العدم إلى الوجود بمجرّد أمره ، وأذعن أي خضع وأقرّ وأسرع في الطّاعة وانقاد ، والجملتان كالتفسير للاذعان ، ولعلّ المراد بالاذعان دخوله تحت القدرة الالهيّة و عدم الاستطاعة للامتناع .

وقوله عليه السلام : «لم يدافع» بيان للاجابة ،كما أنّ «لم ينازع» بيان للانقياد،وإلّا لكان العكس أنسب ،ويحتمل أن يكون إشارة إلى تسبيحهم بلسان الحال كقوله تعالى

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٣ من قسم الخطب .

« وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده[1] »كمامرّ ، واللطائف جمع لطيفة ، وهي ماصغرودقّ والعجائب جمع عجيبة ،وعجيب قيل : يجمع على عجائب كأفيل وأفايل ،وقيل:لايجمع عجيب ولاعجب ، والغامض : خلاف الواضح و كلّ شيء خفي مأخذه . و قال بعضهم : حاصل الكلام التعجّب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء والاشارة إلى خفاء العلّة في ذلك ، والمراد بالانقباض انقباض أعينها في الضّوء ، ويكون ذلك عن إفراط التحلّل في الرّوح النوريّ لحرّ النّهار ، ثمّ يستدرك ذلك برد الليل فيعود الابصار .

و قيل : الأظهر أنّه ليس لمجرّد الحرّ و إلّا لزم أن لا يعرضه الانقباض في الشّتاء إلاّ إذا ظهرت الحرارة في الهواء ، و في الصّيف أيضاً في أوائل النهار ، بل ذلك لضعف في قوّتها الباصرة ، و نوع من التضادّ والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر إلى جرم الشمس ، وأمّا أنّ علّة التنافر ماذا ؟ ففيه خفاء ، وهو منشأ التعجب الذي يشير إليه الكلام ، ويمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضاف ، ويكون المراد بانقباضها ماهو منشأ اختفائها نهاراً وإن كان ذلك ناشيا من جهة الابصار ، و العشى بالفتح مقصوراً سوء البصر بالنّهار أوبالليل والنّهار أو العمى ، والمعنى كيف عجزت وعميت عن أن تستمدّ ؟ أي تستعين وتتقوّى تقول: أمددته بمدد : إذا أعنته وقوّيته. ومذاهبها: طرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها ، و« تصل» بالنصب عطفاً على « تستمدّ »وفي بعض النسخ بالرفع عطفاً على « تهتدي»وفي بعضها : «وتتّصل» والاتّصال إلى الشيء : الوصول إليه .

و البرهان : الدليل ، و معارفها : ما تعرفه من طرق انتفاعها ، و ردعها : أي كفّها وردّها ، وتلألأ البرق أي لمع ،والسّبحات بضمّتين جمع سبحة بالضّم وهي النّور وقيل : سبحات الوجه محاسنه لأنّك إذا رأيت الوجه الحسن قلت : سبحان الله ، و قيل: سبحان الله تنزيه له ، أي سبحان وجهه ، والكنّ بالكسر: الستر وأكنّه : ستره، واستكنّ : استتر ، و كمن كنصر و منع أي استخفى ، والمكمن : الموضع ، والبلج

---

(۱) اسراء : ۴۴ .

بالتحريك مصدر بلج كتعب أي ظهر ووضح ،وصبح أبلج بين البلج أي مشرق ومضيء ذكره الجوهريّ وقيل: البلج جمع بلجة بالضمّ وهو أوّل ضوء الصّبح ، و جاء بلجة أيضاً بالفتح ولم أجده في كلامهم ،والائتلاق : اللّمعان ، يقال : ائتلق وتألّق : إذاالتمع وسدل ثوبه يسدله وأسدله أي أرسله وأرخاه و الجفن بالفتح : غطاء العين من أعلاها وأسفلها ،والجمع أجفان وجفون وأجفن والحدقة محرّكة : سواد العين ،وتجمع على حداق كما في بعض النسخ ، وعلى أحداق كما في بعضها ، و إسدال جفونها لانقباضها و تأثّر حاسّتها عن الضّياء ، و قيل : لأنّ تحلّل الرّوح الحامل للقوّة الباصرة سبب للنوم أيضاً فيكون ذلك الاسدال ضرباً من النوم ،والالتماس : الطلب ،وأسدف الليل أي أظلم ، وفي بعض النسخ «أسداف» بفتح الهمزة جمع سدف بالتحريك كجمل وأجمال وهو الظلمة ،والاضافة للمبالغة ،والضمير في «فيه» راجع إلى الليل ،والغسق بالتحريك ظلمة أوّل الليل ، و الدجنّة بضم الدّال المهملة و الجيم و تشديد النّون كحزقّة و الدُجن ّكعتلّ : الظلمة ، وحاصل الكلام التعجّب من كون حالها في الابصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات ، وقناع الشمس : كناية عن الظلمة أومايحجبها من الآفاق ، و إلقاء القناع : طلوعها ، و الوضح بالتحريك : البياض من كلّ شيء و بياض الصّبح والقمر وفي بعض النسخ : «دخل من إشراق نورها» أي دخل الشيء من إشراق نورها .

و الضباب بالكسر جمع الضبّ : الدابّة المعروفة ، و وجارها بالكسر : جحرها الذي تأوي إليه ، ومن عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشّمس لمواجهة النّور على عكس الخفافيش ،ومأقيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء كما في أكثر النسخ لغة في المؤق بضم الميم و سكون الهمزة أي طرف عينها ممّا يلي الأنف ، وهو مجرى الدّمع من العين ، وقيل : مؤخّرها وقال الأزهريّ : أجمع أهل اللغة أن المؤق والمأق بالضمّ و الفتح : طرف العين الذي يلي الأنف ، و أنّ الذي يلي الصّدغ يقال له : اللحاظ و المأقي لغة فيه ، وقال ابن القطّاع : مأقي العين فعلى ،وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا : هومفعل ، وليس كذلك بل الياء في آخره

للالحاق ، قال الجوهريّ :وليس هو مفعل لأنّ الميم أصليّة و إنّما زيدت في آخره الياء للالحاق ، ولمّا كان فعلي بكسر اللام نادرا لاأخت لها ألحق بمفعل ، و لهذا جمع على مآقي على التوهّم ،وفي بعض النسخ : «مآقيها» على صيغة الجمع ،و « تبلّغ بكذا » أي اكتفى .

والمعاش : مايعاش به و مايعاش فيه ، و مصدر بمعنى الحياة ، و المناسب ههنا الأوّل ، و فيما سيجي الثاني ، و في بعض النسخ « ليلها » موضع « لياليها » والسكن بالتحريك : ماتسكن إليه النفس و تطمئنّ . وقرّ الشيء كفرّ أي استقرّ بالمكان والاسم القرار بالفتح ، وقيل : هواسم مصدر[1] ، والشظيّة : الفلقة من الشيء فعيلة من قولك تشظّت العصا : إذا صارت فلقا ،و الجمع شظايا ،والقصب الذي في أسفل الريش للطّيور .

والأعلام جمع علم بالتحريك وهوطراز الثوب ورسم الشيء ورقمه و « أعلاماً » في المعنى كالتأكيد لبيّنة ، و كلمة «لها» غير موجودة في بعض النسخ ، فيكون قوله : « جناحان » خبر مبتدء محذوف ، أي جناحاه لم يجعلا رقيقين بالغين في الرقّة ولا في الغلظ حذراً من الانشقاق والثقل المانع من الطّيران ،ولجأ إلى الشيء أي لاذ واعتصم به ، و وقوع الطّير : ضدّ ارتفاعه . وأركان كلّ شيء : جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها ، والنهوض : التحرّك بالقيام ، ونهض الطائر : إذا بسط جناحه ليطير ، والعيش: الحياة ، ومصالح الشيء : مافيه صلاحه ضدّ الفساد ،والباريء : الخالق ، ومثال الشيء شبهه ، وخلا أي مضى وسبق ، أي لم يخلق الأشياء على حذو خالق سبقه بل ابتدعها على مقتضى الحكمة والمصلحة .

قال الدميريّ : الخفّاش بضمّ الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش : التي تطير في الليل وهوغريب الشّكل والوصف ،والخفش : صغر العين وضيق البصر ،والأخفش صغير العين ضعيف البصر ، وقيل:هو عكس الأعشى ، وقيل:هومن يبصر في الغيم دون الصحو ، وقال الجوهري هو نوعان، فالأعشى: من يبصر نهاراً لاليلا ،والعمش : ضعف الرؤية مع

(١) في المخطوطة : هومصدر .

سيلان الدمع غالب الأوقاق ، والعور معروف .

قال البطليوسيّ : الخفّاش له أربعة أسماءٍ: خفّاش وخشّاف وخطّاف ووطواط وتسميته خفّاشاً يحتمل أن يكون مأخوذاً من الخفش ، والأخفش في اللغة نوعان : ضعيف البصر خلقة ، والثاني لعلّة حدثت ، وهو الذي يبصر بالليل دون النّهار ، و في يوم الغيم دون الصّحو .

وما ذكره من أنّ الخفّاش هو الخطّاف فيه نظر، والحقّ أنّه صنفان[1].

وقال قوم : الخفّاش الصّغير ، والوطواط الكبير ، وهولايبصر في ضوءِ القمر و ولا في ضوءِ النّهار ، ولمّا كان لايبصر نهاراً التمس الوقت الذي لايكون فيه ظلمة ولا ضوءٍ وهوقريب غروب الشمس لأنّه وقت هيجان البعوض ، فانّ البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهودماءِ الحيوان ، والخفّاش يطلب الطعم[2] فيقع طالب رزق على طالب رزق ، والخفاش ليس هو من الطّير في شيءٍ لأنّه ذوا ُذنين وأسنان وخصيتين [3] ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ،ويبول كما تبول ذوات الأربع، ويرضع ولده ولاريش له .

قال بعض المفسّرين : لمّا كان الخفّاش هوالذي خلقه عيسى بن مريم عليه السلام باذن الله تعالى ، كان مبايناً لصنعة الله تعالى ولهذا جميع الطّير تقهره وتبغضه ، فماكان منها يأكل اللحم أكله و مالايأكل اللحم قتله ، فلذلك لايطير إلاّ ليلاً .

وقيل : لم يخلق عيسى عليه السلام غيره لأنه أكمل الطّير خلقاً و هو أبلغ في القدرة لأنّ له ثديا وأسنانا واُذنا [4]،وقيل : إنّما طلبوا خالق الخفّاش لأنّه من أعجب الطير [5] إذ هو لحم و دم يطير بغير ريش وهوشديد الطّيران سريع التقلّب

---

(١) فى المصدر : صنفان وهو الوطواط .

(٢) « « : والخفاش يخرج طالبا للطعم .

(٣) فى المصدر : وخصيتين ومنقار .

(٤) زاد فى المصدر : وتحيض كماتحيض المرأة .

(٥) فى المصدر : من اعجب الطير خلقة .

يقتات بالبعوض و الذباب و بعض الفواكه، وهومع ذلك موصف بطول العمر ، فيقال : إنّه أطول عمراً من النّسر ومن حمار الوحش، وتلد اُنثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة ، وكثيراً ما يسفد وهو طائر في الهواء ، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان، ويحمله تحت جناحه ، وربّما قبض عليه بفيه وهو من حنوّه عليه وإشفاقه عليه ، وربّما أرضعت الاُنثى ولدها وهي طائرة ، وفي طبعه أنّه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر، ويوصف بالحمق ، ومن ذلك إذا قيل له : «اطرق كرا» التصق بالأرض[1].

١٤
﴿ باب البوم ﴾

١ـ كامل الزيارة : عن محمّد بن الحسن بن الوليد و جماعة مشايخي عن سعد بن عبدالله عن اليقطيني عن صفوان عن الحسين بن أبي غندر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في البومة فقال : هل أحد منكم رآها نهاراً[2]؟ قيل له : لا تكاد تظهر بالنّهار و لا تظهر إلّا ليلا ، قال : أما إنّها لم تزل تأوي العمران فلمّا أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ، ولا تأوي إلّا الخراب ، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتّى يجنّها اللّيل ، فاذا جنّها اللّيل فلا تزال ترنّ على الحسين عليه السلام حتّى تصبح[3].

٢ـ ومنه : عن حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة عن الحسين بن علي بن صاعد البربريّ وكان قيّما لقبر الرضا عليه السلام قال : حدثني أبي قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : ما يقول النّاس ؟ قال : قلت : جعلت فداك جئنا نسألك ، قال : فقال : ترى هذه البومة[4] كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل و القصور والدور

---

(١) حياة الحيوان ١ : ٢١٥ و ٢١٤ .

(٢) في المصدر : بالنهار .

(٣) كامل الزيارة : ٩٩ .

(٤) في المصدر : فقال لي: ترى هذه البومة؟ ما يقول الناس ؟ قال : قلت : جعلت فداك جئنا نسألك . فقال : هذه البومة .

وكانت إذا أكل النّاس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثمّ ترجع إلى مكانها ،ولمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري وقالت : بئس الاُمّة أنتم قتلتم ابن نبيّكم ولا آمنكم على نفسي [١].

٣- ومنه : عن محمّد بن جعفر الرزّاز عن ابن أبي الخطّاب عن ابن فضّال عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ البومة لتصوم النّهار ، فاذا أفطرت تدلّهت [٢] على الحسين عليه السلام حتّى تصبح [٣].

بيان : «تدلهت» كذا في أكثر النسخ بالدّال المهملة ، و في القاموس : الدله و الدلهة محرّكة ، والدلوة : ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه ، ودلهه العشق بكذا تدليها فتدلّه و المدلّه كمعظّم : الساهي القلب الذاهب العقل من عشق و نحوه ، و في بعض النسخ بالواو . وفي القاموس : الوله محرّكة : الحزن و ذهاب العقل حزناً ،والحيرة والخوف ، وله كورث و وجل و وعدفهو ولهان و واله ، و تولّه و اتّله و هي ولهى و والهة و واله و ميلاه : شديدة الحزن والجزع على ولدها .

٤- الكامل : عن عليّ بن الحسين عن سعد بن موسى بن عمر عن الحسن بن عليّ الميثميّ قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : يا بايعقوب رأيت بومة قطّ تنفّس بالنهار فقال : لا ، قال و تدري لم ذلك ؟ قال: لا ، قال :لأنّها تظلّ يومها صائمة ، فاذا جنّها اللّيل أفطرت على مارزقت ، ثمّ لم تزل ترنّم على الحسين عليه السلام حتى تصبح [٤] .

بيان : تنفّس كذا في أكثر النسخ بالنّون والفاءِ و كأنّه كناية عن التصويت و الترنّم ، و لا يبعد أن يكون « تنغش » بالنّون و الغين المعجمة ، قال في القاموس : النغش : تحرّك الشيءِ من مكانه ، كالانتغاش والتنغّش ، و كلّ طائر أوهامة تحرّك في مكانه فقد تنغّش .

---

(١) كامل الزيارة : ٩٩ .

(٢) في المصدر : اندبت على الحسين بن علي عليهما السلام .

(٣و٤) كامل الزيارة : ٩٩ .

٥ـ دلايل الطبري : عن الحسن بن علي الوشاء عن عبدالصمد بن بشير عن عطية أخي أبي العوام قال : كنت مع أبي‌جعفر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ أقبل أعرابي على لقوح[1] له فعقله ثم دخل فضرب ببصره يمينا وشمالا كأنه طائر العقل ، فهتف به أبوجعفر عليه السلام فلم يسمعه فأخذ كفاً من حصى فحصبه[2] ، فأقبل الأعرابي حتى نزل بين يديه ، فقال له : يا أعرابي من‌أين أقبلت ؟ قال : من‌أقصى الأرض ، فقال‌له‌أبوجعفر : الأرض أوسع من ذلك ، فمن أين أقبلت ؟ قال: من‌أقصى الدنيا وما خلفي من شيء ،أقبلت من الأحقاف ، قال : أي الأحقاف ؟ قال : أحقاف عاد ، قال : يا أعرابي فما مررت به في طريقك ؟ قال ، مررت بكذا ، فقال ابوجعفر عليه‌السلام : و مررت بكذا ، قال الأعرابي نعم ، قال أبوجعفر عليه السلام : و مررت بكذا ، فلم يزل يقول الأعرابي : إني مررت و يقول له أبوجعفر عليه السلام : و مررت بكذا إلى أن‌قال له أبوجعفر : فمررت بشجرة يقال له : شجرة الرقاق ، قال : فوثب الأعرابي على رجليه ثم صفق بيده و قال : والله ما رأيت رجلاً أعلم بالبلاد منك أوطئتها ؟ قال : لا يا أعرابي ، ولكنها عندي في كتاب ، يا أعرابي إن من ورائكم لواديا يقال له : البرهوت تسكنه البوم والهام يعذب فيه أرواح المشركين إلى يوم القيامة[3] .

٦ـ حياة الحيوان : البوم بضم الباء طائر يقع على الذكر والاُنثى حتى‌تقول صدى أوقياداً[4]فيختص بالذكر ، كنية الاُنثى‌اُم الخراب‌واُم الصبيان ، ويقال‌لها غراب الليل ، ومن طبعها أن تدخل على كل طائر في وكره و تخرجه منه و تأكل فراخه و بيضه ، وهي قوية السلطان في‌الليل لايحتملها شيء من‌الطير ولاتنام الليل فاذا رآها الطير في النهار قتلوها و نتفوا ريشها للعداوة التي بينها و بينهم ، ومن

(١) اللقوح : الفحل من الخيل والابل

(٢) أى رماه بالحصباء أى الحصى .

(٣) دلائل الامامة : ١٠١ .

(٤) هكذا فى‌الكتاب،والصحيح : فيادبالفاءقال الدميرى:الفياد كصياد :ذكر البوم.

أجل ذلك صار الصيّادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطّير ، و نقل المسعودي عن الجاحظ أنّ البومة لاتطير[١] بالنهار خوفاً من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصوّر في نفسها أنّها أحسن الطّير لم تظهر إلاّ بالليل ، وتزعم العرب في أكاذيبها أنّ الانسان إذا مات أو قتل يتصوّر[٢] نفسه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشة لجسدها .

والبوم أصناف وكلّها تحبّ الخلوة بنفسها[٣] والتفرّد ، و في أصل طبعها عداوة الغربان .

وفي تاريخ ابن النجّار أنّ كسرى قال لعامل له : صد لي شرّ الطير واشوه بشرّ الوقود وأطعمه شرّ الناس ، فصاد بومة وشوّاها بحطب الدفلى وأطعمها ساعياً .

وفي سراج الملوك لأبي بكر الطرطوسيّ أنّ عبدالملك بن مروان أرق[٤] ليلة فاستدعى سمّيرا[٥] له يحدّثه فكان فيما حدّثه به أن قال : يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة ، فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لابنها ، فقالت بومة البصرة : لا أفعل إلاّ أن تجعل لي صداقها مائة ضيعة خراب ، فقالت بومة الموصل : لاأقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا علينا سلّمه الله تعالى سنة واحدة فعلت ذلك فاستيقظ لها عبدالملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم عن بعض ، و تفقّد أمر الولاة .

ورأيت في بعض المجاميع بخطّ بعض العلماء الأكابر أنّ المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره ،فقال المأمون

---

(١) في المصدر : لاتظهر بالنهار .

(٢) في المصدر : « تتصور » وفيه : تصرخ .

(٣) « « : بأنفسها .

(٤) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٥) السمير : صاحب السمر ، والسمر : الحديث ليلا .

لبعض خدمه : اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ماكتب[1] وائتني به ، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه و تأمّل ما كتب فاذا هو :

ياقصرجمّع فيك الشّوم واللوم حتّى يعشش في أركانك البوم
يومايعشّش فيكالبوممنفرحي أكون أوّل من يرعاكمرغوم[2]

ثمّ إنّ الخادم قال له : أجب أميرالمؤمنين ، فقال له الرّجل : سألتك بالله لا تذهب بيإليه ، فقال الخادم : لابدّ منذلك[3]، فلمّا مثّله بين يدىالمأمون أعلمهبما كتب ، فقال له المأمون : ويلك ما حملكعليهذا ؟ قال : يا أميرالمؤمنين إنّهلنيخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزاينالأموال والحليّوالحلل والطّعام والشّراب و الفرش والأواني والأمتعة والجواري والخدموغيرذلك ممّا يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي، وإنّي ياأميرالمؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة فوقفت متفكّراً في أمري ، فقلت في نفسي : هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً ومررت به لم أعدم منه رخامة أوخشبة أو مسماراً أبيعه وأتقوّت بثمنه ، أوما علم أميرالمؤمنين ما قال الشاعر :

إذا لميكن للمرء في دولة امرىء نصيبٌ ولا حظٌّ تمنّى زوالها
و ما ذاك من بغض له[4] غير أنّه يرجّى سواها فهو يهوي انتقالها

فقال المأمون : يا غلام أعطه ألف دينار ، ثمّ قال له : هي لك في كلّ سنة مادام قصرنا عامراً بأهله[5] .

---

(۱) فيالمصدر : وانظر مايكتب .
(۲) » » : من ينعيك .
(۳) » » : ثم ذهب به .
(۴) فيالمصدر : من بغض لها .
(۵) حياةالحيوان ۱ : ۱۱۵ .

بسمه تعالى

انتهى الجزء الثامن من المجلّد الرابع عشر ـ كتاب السماء والعالم ـ من بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأبرار، و هو الجزء الرابع و الستّون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة النفيسة الرائقة، وقد قابلناه على النسخة الّتي صحّحها الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم الرّبّاني المحترم بما فيها من التعليق و التنميق و الله وليّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

فهرس

ما في هذا الجزء من الابواب

أبواب الحيوان وأصنافها وأحوالها وأحكامها

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا عليه السلام .
ضا : لفقه الرضا عليه السلام .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .
ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد
عدة : للعدة
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون و المحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .
فس : لتفسير علي بن ابراهيم .
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي .
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .
لد : للبلد الامين .
لى : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام عليه السلام .
ما : لامالي الشيخ .
محص : للتمحيص .

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا عليه السلام .
ضا : لفقه الرضا عليه السلام .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .
ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد
عدة : للعدة
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون و المحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .
فس : لتفسير علي بن ابراهيم .
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي .
قب : لمناقب ابن شهر آشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .
لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام عليه السلام .
ما : لامالي الشيخ .
محص : للتمحيص .

﴿ رموز الكتاب ﴾

مد : للعمدة .	نهج : لنهج البلاغة .
مص : لمصباح الشريعة .	ني : لغيبة النعماني .
مصبا : للمصباحين .	هد : للهداية .
مع : لمعاني الاخبار .	يب : للتهذيب .
مكا : لمكارم الاخلاق .	يج : للخرائج .
مل : لكامل الزيارة .	يد : للتوحيد .
منها : للمنهاج .	ير : لبصائر الدرجات .
مهج : لمهج الدعوات .	يف : للطرائف .
ن : لعيون أخبار الرضا عليه السلام .	يل : للفضائل .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ين : لكتابي الحسين بن سعيد ، او لكتابه والنوادر .
نجم : لكتاب النجوم .	يه : لمن لايحضره الفقيه .
نص : للكفاية	





